وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف
كلية الأدب والفنون
قسم اللغة العربية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه

الشعبة: لغة عربية.
التخصص: تعليمية اللغة العربية وتحليل الخطاب.

العنوان

التحليل الصوتي في الخطاب القرآني "ربع يس" أنموذجا.

من إعداد:
محمد تنقب

إشراف الأستاذ:
د/هارون مجيد

المناقشة بتاريخ:2020/11/26م. من طرف اللجنة المكونة من:

أحمد بن عجمية	أستاذ التعليم العالي	**جامعة حسيبة بن بوعلي –شلف–**	**رئيسا**
مجيد هارون	أستاذ محاضر –أ–	**جامعة حسيبة بن بوعلي –شلف–**	**مقررا ومشرفا**
لخضر قدور قطاوي	أستاذ التعليم العالي	**جامعة حسيبة بن بوعلي –شلف–**	**ممتحنا**
طويل مصطفى	أستاذ محاضر –أ–	**جامعة حسيبة بن بوعلي –شلف–**	**ممتحنا**
جيلالي بن يشو	أستاذ التعليم العالي	**جامعة عبد الحميد ابن باديس–مستغانم–**	**ممتحنا**
نصيرة بن شيحة	أستاذ محاضر قسم –أ–	**المركز الجامعي –غليزان–**	**ممتحنا**

السنة الجامعية: 2020 م / 2021م . 1441هـ/1442هـ.

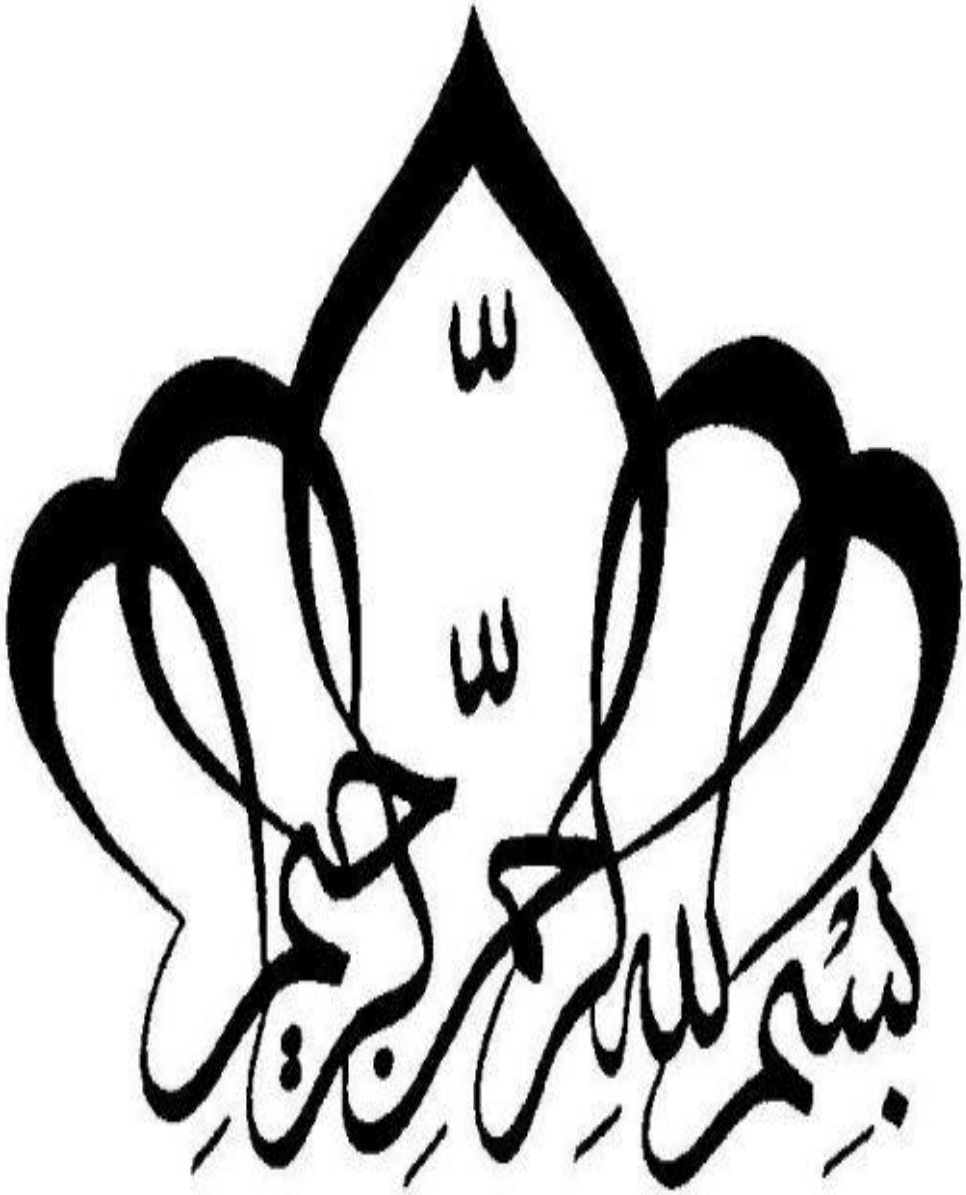
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

-أبي وأمي العزيزين

-زوجتي و أولادي

-أختي و إخوتي

-الى كل من ساهم في تعليمي وتكويني منذ طفولتي إلى هذه المرحلة الجامعية السادة المعلمين والأساتذة.

-الى كل الأصدقاء.

إلى كل الذين ساعدوني من قريب أو بعيد.

كلمة شكر

كلمة شكر

الشكر أولا وآخرا لله، الذي لولاه ما تم عمل ولا حسن، ثم الشكر بعد ذلك إلى الأستاذ المشرف " هارون مجيد " الذي رافقني طيلة بحثي بالنصح والإرشاد، وكل أساتذة كلية الأدب والفنون بجامعة الشلف الذين تعلمت على يدهم.

مقدّمة

مقدّمة

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، والصّلاة والسلام على السِّراج المنير، سيّدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، مصابيح الهدى وأئمة التّقى ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين، وبعد:

لقد كان نزول القرآن الكريم على محمد صلى الله عليه وسلم بلغته الصافية، و تراكيبه الباهر، موردا لكثير من الدراسات ومنهلا لكثير من العلماء الذين استهوتهم بلاغة القرآن الكريم، خاصة ما تعلق منها بالصوت والإيقاع، ذلك أنَّ الكثير منهم يرى في ذلك موطن الإعجاز، يقول الله تعالى: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾ .[سورة الحشر، الآية :21].

في ضوء هذه الآية أقول إن الله قد جعل هذا القرآن مؤثرا في قلوب الناس، وجعله آخر المعجزات لنبيه الخاتم، ولم يجعله معجزة حسية، كما كان مع الأنبياء قبله، وقد أعجز الله به العرب الفصحاء فلم يستطيعوا مجاراة أساليبه الرفيعة، ولا معانيه البديعة، وجعله الله كلام ينفذ إلى القلب فيملكه، وليس مثل ما هو مشاهد بالعين، فعند زواله يزول التأثر به وأول باب يدخل منه الكلام إلى القلب هو الأذن. لذلك اهتم القرآن الكريم بأصوات الكلمات حتى يكون وقعها في

السمع أكثر أثرا وأنسب للدلالة على الصورة المرادة. وبناء على هذا الكلام اخترت عنوان بحثي الموسوم بـ: "**التحليل الصوتي في الخطاب القرآني ربع يس أنموذجا**". والصوت مهم جدا لتحليل الخطاب خاصة القرآن الكريم وذلك لأن الصوت هو الركيزة الأولى للغة، وتبنى عليه المفردات، ثم تركب تلك المفردات في نظام معين وفق قواعد النحو المعروفة لتؤدي في النهاية الدلالة التي يرغب فيها المتكلم.

وسبب اختياري لهذا الموضوع هو أني أريد استكمال بحثي في التحليل الصوتي؛ الذي صاحبني طيلة مساري الدراسي. وكذلك إبراز أهم الجوانب الفنية التي تميز كلام الله عن غيره من الكلام، والمتعلق بإظهار ميزة الظواهر الصوتية من نبر وتنغيم ... ولا شك أن كل من يقرأ كتاب الله قراءة متأنية متمعنة سيحس بذلك التماسك في بنيته الخطابية. ومن هذا برزت إشكالية بحثي:

ما سرّ تماسك بنية النص القرآني الذي يجعله معجزا، وما علاقة الصوت في دلالة المفردة والتركيب في القرآن الكريم؟ من هذه الإشكالية تتمحور مجموعة من التساؤلات أجملها فيما يأتي:

- ما هو أثر الظواهر الصوتية على دلالة الخطاب القرآني؟

-كيف يأثر جرس الأصوات في تنوع الخطاب القرآني؟

وهدفي من خلال هذا العمل هو محاولة إبراز أهم الجوانب الصوتية في الخطاب القرآني. كذلك محاولة التوصل إلى تحقيق التناسب بين الجانب الصوتي والجانب الدلالي، إذ لا يمكن لأي كلمة أن تحل مكان كلمة أخرى مهما قاربتها في المعنى.

وطبيعة البحث هي التي تحدد المنهج المناسب الذي يُعتمد قصد الإحاطة بأهم جوانبه، ومن أجل ذلك اعتمدت في بحثي هذا على **المنهج الوصفي التحليلي** الذي يعد مناسبا لمثل هذه البحوث؛ حيث أنه يُعنى بالمكونات الصوتية للمفردة والتركيب، ويتتبع أثر هذه الأصوات على المتلقي، كما استعنت بالمنهج الإحصائي؛ لأجل إحصاء الأصوات ومخارجها وكذا المقاطع الصوتية.

وقد اعتمدت في هذا البحث من مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة أهمها : كتب التفسير، و أبرزها تفسير القرآن العظيم لابن كثير، والكشاف للزمخشري، والتصوير الفني في القرآن للسيد قطب، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، والإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ومناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني، وكذلك اعتمدت على بعض المعاجم كلسان العرب لابن منظور، وأساس البلاغة للزمخشري، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، والصحاح للجوهري وغيرها من المعاجم، أما عن كتب الدراسات اللغوية فقد أخذت من كتاب الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، وعلم الأصوات لكمال بشر، وكتاب في البحث الصوتي عند العرب لخليل إبراهيم العطية، وعلم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي لمنقور عبد الجليل، وبلاغة الخطاب وعلم النص لصلاح فضل، وغيرها من المصادر والمراجع .

وكأي بحث لابد من وجود صعوبات تواجه الباحث وهو في مضمار بحثه، ومن هذه الصعوبات التي واجهتني؛ عمق الدراسات اللغوية في القرآن الكريم، إذ أن الإنسان يخشى أن يقول في كتاب الله ما لا يعلم. ومن الصعوبات كذلك تداخل مجالات البحث وتشعبها بين علوم القرآن

والبلاغة وغيرها من المجالات. وكذلك من الصعوبات الجري في مضمارين مضمار العمل، ومضمار البحث. ولتذليل هذه الصعوبات ارتكزت على خطة بحث هي كالآتي:

مقدمة تناولت فيها أسباب ودوافع اختياري للموضوع وكذا الإشكالية مع المنهج الذي اعتمدته في هذه الدراسة.

الفصل الأول عنوانه حصر مفهوماتي للصوت والتحليل، والآليات التي ينبني عليها التحليل، وكذا تسليط الضوء على الدرس الصوتي عند القدامى والمحدثين.

أما **الفصل الثاني** فعنوانه مقومات الخطاب القرآني، وذلك بالتركيز على الجانب اللغوي للقرآن والخطاب، والجانب المصطلحي لكل من النص والنصية والخطاب، ثم تعرضت إلى أنواع الخطاب الموجودة والمعروفة لدى العلماء والباحثين، وختمت الفصل بإعجاز الخطاب القرآني.

وخصصت **الفصل الثالث** الذي عنوانه دراسة تطبيقية على (ربع **سورة يس**)، في البداية عرفت السورة تعريفا يشمل: التسمية وسبب النزول وأغب المواضيع التي تحدثت عنها السورة، وكذا فضائلها. ثم بدأت في تجسيد الآليات الداخلية والخارجية التي يبنى عليها التحليل الصوتي، كالمخارج والصفات والنبر التنغيم ودلالة الفاصلة القرآنية والتكرار والمماثلة والمخالفة وغيرها. ثم ختمت الفصل بأنواع الخطابات الواردة في السورة، كخطاب الكرامة وخطاب الذم والمدح والتحذير ...

وفي الأخير جعلت ختام بحثي عرض لأهم النتائج المتوصل إليها، من خلال هذا العمل.

وجاء بحثي نتيجة لدراسات قديمة أطلعت عليها وجدتها قد اعتنت بالجانب الصوتي وجمالياته في الأداء القرآني، وفي هذا الصدد لفت انتباهي كتاب أستاذي **هارون مجيد" الجمال الصوتي للإيقاع الشعري – تائية الشنفرى أنموذجا–"**. حيث ركز فيه على أهمية الصوت في إثراء الجمال الإيقاعي على الشعر، وكذا العلاقة الموجودة بينهما.

وفي الختام أحمد الله القدير الذي وفقني إلى اختيار هذا الموضوع، وأعانني على إتمامه، وأشكر كل من ساعدني فيه ولو بالشيء اليسير، وأخص بالذكر أستاذي هارون مجيد؛ الذي وجهني طيلة مسار بحثي وصبر علي، كما لا يفوتني أنْ أشكر كلّ العاملين بها من أساتذة كانوا لنا بمثابة السند، دون أن أنسى جميع من ساعدوني من قريب أومن بعيد في إنجاز هذا البحث، فبارك الله فيهم جميعا وجعل ذلك في ميزان حسناتهم. فإن وفقت فيه فذلك فضل من الله ومنة، وإن لم أوفق فأنا أستغفر الله إن كنت قد أخطأت في نقل كلام أحد العلماء أو المؤلفين أو فهمه على غير مراد صاحبه، فهذا كله من تقصيري في فهم كلامهم.

محمد تنقب

في: ماي 2020م

الفصل الأول

عرض مفهوماتي للصوت وتحليله

المبحث الأول: التحليل بين اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: الصوت بين اللغة والاصطلاح.

المبحث الثالث: الدرس الصوتي بين القدامى والمحدثين

المبحث الرابع: الآليات البانية للتحليل الصوتي.

1) **الآليات الداخلية:** الإيقاع الداخلي، النبر، التنغيم، المقطع الصوتي، مخارج وصفات الحروف، الوقف.

2) **الآليات الخارجية:** الإيقاع الخارجي، الفواصل القرآنية، التكرار، المماثلة، المخالفة.

لتحليل أي موضوع من المواضيع نحتاج إلى إدراك مصطلحاته، فإذا عُلمت مصطلحاته كان الولوج إليه هينا. لهذا آثرنا أن نقدم في هذا الفصل تعريفات تكون كمفاتيح لمصطلحي الصوت والتحليل؛ حيث يَسُهل على القارئ معرفة مكنونات هذا البحث، والغوص في معانيه؛ فالمصطلحات وعاء للمفاهيم وهي أول ما يقع في ذهن المتلقي ليأتي بعدها الفهم، وهذا ما نجده عند كثير من علماء المعاجم الذين قاموا بجمع اللغة؛ حيث ربطوا كل كلمة مع معناها الأصلي و ذكروا المعاني الهامشية الأخرى، وبذلك لم يغفلوا المعاني السياقية للكلمات، حتى أن بعضهم وضع بما يسمى بـ:(الحقول الدلالية) التي تهتم برصد الكلمات التي تتحدث عن مجال واحد مثل : مجال الطب، مجال الأغذية، مجال النباتات ... وغيرها من المجالات. بعد هذا التمهيد نشرع على بركة الله في سرد المعاني اللغوية والاصطلاحية للتحليل والصوت.

المبحث الأول: التحليل بين اللغة والاصطلاح.

تدخل كلمة (تحليل) ضمن مجالات عدة من العلوم، فالطبيب يحلل والرياضي يحلل والمهندس يحلل واللغوي يحلل، إذا فما هو معنى كلمة (يحلل)، هذا ما ساقنا إلى تصفح المعاجم والكتب كالآتي:

1) لغة: نجد عند البحث في تعريف المعاجم أنّ الخليل ذكر في كتابه العين:" حَللت العقدة أحلُّها حَلا "[1]؛ أي فككتها، بمعنى فتحتها، وهذا كذلك ما جاء في لسان العرب: "والحلّ

[1] -الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، ج3، باب الحاء، ص:27.

العقدة يحلها حلّا: فتحها ونقضها فانحلت"[1]، وقد نحت جلّ المعاجم هذا المنحى، في تحديد معنى التحليل على أنه: التفكيك والتمحيص والفتح. وهذا ما يتوافق مع القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨﴾ [طه، الاية:27-28].

2) واصطلاحا: نلفى أنّ التحليل مصطلح جامع يرتبط في ممارسته مع مجالات عدة، حتى لا يكاد الباحث يجده منفردا، كالتحليل الرياضي والتحليل النفسي والتحليل الاجتماعي وغيرها...

جاء في تعريف التحليل على أنه:" عكس التركيب، وهو إرجاع الكل إلى أجزائه. فإذا كان الشيء المحلل واقعيا سمي التحليل حقيقيا أو طبيعيا، وإذا كان ذهنيا سمي التحليل خياليا"[2]. أي أن التحليل الحقيقي هو الذي يختص بالأشياء المادية، أما التحليل الخيالي فهو خاص بالأمور المعنوية.

وتحليل الشيء يتيح لنا معرفة بنياته الداخلية والخارجية، يقول (صامويل باتر) (Samuel.Batler) :" يجب أن ندرس كل شيء في ذاته قدر الإمكان ، وأن ندرسه – كذلك – من حيث علاقته؛ فإذا حاولنا النظر إليه في ذاته مطلقا، وبقطع النظر عن علاقته، فإننا سنجد أنفسنا شيئا فشيئا قد استفيْناه فهما ودراسة، وإذا حاولنا النظر إليه من خلال

[1] –ابن منظور الإفريقي المصري (جمال الدين ابن مكرم)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م، مادة: حلل، ج4، ص:206.

[2] –جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، 1982م، ج1، ص: 254-256.

علاقاته، فسنكشف أنه لا توجد زاوية في هذا الكون إلا وقد احتل مكانه فيها"[1]، فتحليل الخطاب يكون بالانطلاق من النص ككل وصولا إلى بنياته الصغرى (الأصوات)، وهذا ما ذهبت إليه نعيمة سعدية، حيث أن "عملية التحليل تسعى إلى تفكيك الخطاب المحبوك المتماسك (شكلا ودلالة)، المكتوب والمسموع إلى بنيات جزئية فاعلة ومتفاعلة : داخلية وخارجية، من أجل معرفة مختلف المرجعيات الخطابية (الأسس المعرفية والخلقية والأطر النظرية للخطاب)، التي ساهمت في تشكله، بمعرفة مضامينه ومحتوياته وغاياته ومعاييره وفضائه وبنياته وجنسه ...إلخ، ليتحقق التحليل؛ الأمر الذي يجعل العملية غاية في التشابك والتعقيد، تتطلب من أجل التحكم فيها، معرفة موسوعية عميقة في التخصص تحفها معارف روافد أخرى من جهة؛ والتحكم في ممارسة بعض المصطلحات التي، يقودها إليها (التحليل) –كمصطلح جامع –من جهة أخرى"[2]. أي أن التحليل في معناه هو تفكيك النص إلى وحداته الصغرى؛ قصد فهم العلاقات بينها. والتحليل يبنى على ثلاثة أسس: الشرح والتفسير والتأويل.

المبحث الثاني: الصوت بين اللغة والاصطلاح.

1) لغة: الصوت من أهم المواضيع التي اهتم بها اللغويون والقراء قديما، حيث أنه مجال خصب لدراسة المحدثين؛ وهو الركيزة الأولى للغة. وعندما نتصفح المعاجم العربية نجد أن الصوت قد

[1] –جوليان بروان وجورج يول، تر:محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1997م، ص: ك.

[2] – ينظر: نعيمة سعدية، تحليل الخطاب والدرس العربي –قراءة لبعض الجهود العربية–، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جانفي 2009م، العدد4، ص:4.

أخذ عدة معان منها النداء" وقد صَات يَصُوت، ويَصَات صَوتا وأَصَات، وصَوّت به: كله نادى"[1]. وكذلك يقصد به الذّكر الجميل يقال:" ذهب صيته في الناس، أي ذكره وأصله من الواو" [2]. وإنما انقلبت ياء لانكسار ما قبلها، كما قالوا ريح من الروح. ويقال:" دعي فانْصَات، أي أجاب وأقبل، وهو انفعل من الصَّوت"[3].

كما ورد الصوت بمعنى الغناء وذلك في القرآن الكريم حيث قال الله تعالى: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾ [سورة الإسراء ، الآية : 64]؛ قيل: "بأصوات الغناء والمزامير"[4]. ومن التعريفات للصوت كذلك أنه "جنس لكل ما وقر في الأذن "[5]. كما هو ملاحظ من هذه التعريفات التي سبقت، أن الصوت قد تنوعت معانيه، وذلك حسب السياقات المختلفة الوارد فيها، وهذا يدل على سعة اللغة العربية، وعمق معانيها.

2) **اصطلاحا:** من الذين أشاروا إلى مفهوم الصوت: الجاحظ، حيث عرّف أنه :" آلة اللفظ، وهو الجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت"[6]. أين بيّن ههنا أن الصوت أساس اللفظ وجوهره؛

---

[1] –لسان العرب، مادة: صوت، ج8، ص:302.

[2]– نفسه، مادة: صوت، ج8، ص:302.

[3]– نفسه، مادة: صوت، ج8، ص:302.

[4]– نفسه، مادة: صوت، ج8، ص:302.

[5]–ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج3، ص:318.

[6]– الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، ط5، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985م، ج1، ص:79.

بل هو الطريق للوصول إلى معاني الألفاظ وذلك عن تآلف الأصوات بعضها إلى بعض. وذكر ابن جني(392هـ)" اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرف، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها "[1]. أي أنّ جهاز النطق المؤلف من الحلق والفم والشفتين يعدّ مصدرا للصوت اللغوي.

ويرى المعاصرون أنّ الصّوت اللغوي " عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي وتصحبه آثار سمعية معينة تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت (وهو الجهاز النطقي) ومركز استقباله (وهو الأذن)"[2]. من هذا نفهم أن جهاز النطق يقوم بإرسال ذبذبات واهتزازت تقوم الأذن بالتقاطها وتفسيرها للدماغ.

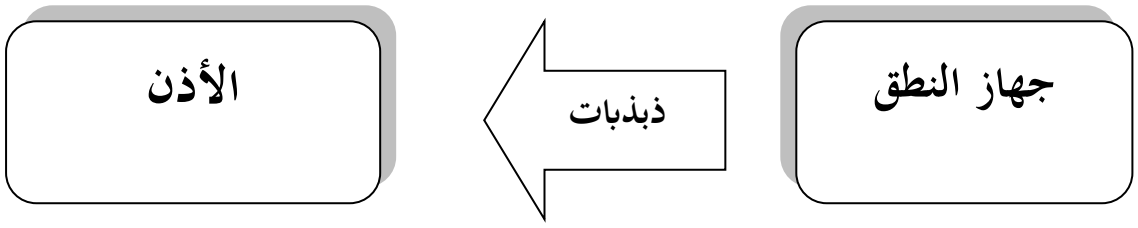

وهناك من يرى أنّ: "الصوت اللغوي أثر يصدر طواعية عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزا أعضاء النطق. والملاحظ أن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وموائمة لما

[1]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م،ج1 ص: 19.

[2]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص:66، نقلا عن التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني، جنان منصور كاظم الجبوري، ص:95.

يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة ويتطلب الصوت اللغوي وضع أعضاء النطق في أوضاع معينة محددة. أو تحريك هذه الأعضاء بطرق معينة محددة أيضا. ومعنى ذلك أن المتكلم لا بد أن يبذل مجهودا ما كي يحصل على الأصوات اللغوية "[1]. أي أن الصوت اللغوي يصاحبه مجهود عضلي من طرف جهاز النطق.

كما أكد المحدثون على أن " الصوت الإنساني ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان. فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف، تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن "[2]. ومما يستنتج أن الصوت اللغوي ذو جانبين أحدهما عضوي(فيزيولوجي) والآخر صوتي (فيزيائي).

المبحث الثالث: الدرس الصوتي بين القدماء والمحدثين:

يُعدّ الدرس الصوتي عند العرب، من أول الجوانب التي تناولوها بالدراسة والتحليل، ومن أقربها إلى المنهج العلميّ؛ لأن أساس هذا الدرس بُني على ضبط الأداء في تلقي القــراءات القرآنية، وقد دفعت قراءة القرآن علماء العربية القدماء لتأمّل أصوات اللغة وملاحظتها ملاحظة تفصيلة، أنتجت في وقت مبكر دراسة جادّة للأصوات العربية لا تبتعد كثيرًا عما توصل إليه علماء الأصوات في الغرب.

[1] -كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، 2000م، ص:19.

[2]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط4، 1974م، ص:9.

وبالرغم من أن علم الأصوات لم يعرف هذا الاسم عند العرب في القديم إلا في مرحلة متأخرة، فإنه لم يغب عن كتبهم كمفهوم، نحوها وصرفها وعروضها وبلاغتها وموسوعاتها الأدبية وكذا الأداء التجويدي للقرآن الكريم والقراءة والطب والحكمة والموسيقى والفلسفة؛ ذلك أنه خالط العلوم المختلفة حتى لا نكاد نجد كتابا فيها يخلو من كلام في علم الأصوات أو شيء منه. وإذا بحثنا في المصنفات التي أسهمت ولو على نحوٍ ما في علم الأصوات، نجدها ثلاثة أقسام:

1-علوم العربية : النحو والصرف والبلاغة والعروض...

2-علوم الحكمة والفلسفة والطب والموسيقى.

3-علوم الأداء : وتشمل تجويد القرآن الكريم وقراءاته المتواترة، وكذا علمي الرسم والضبط.

وعند النظر في هذه المصنفات نلفى الدراسة الصوتية عند الباحثين تحت اتجاهين:

"الأول: دراسة الانسجام الصوتي في اللفظة الواحدة، وهو تحليل العلاقة بين الأصوات من حيث التوافق والتنافر.

الثاني: دراسة القيمة التعبيرية للأصوات؛ أي اتفاق دقة الدلالة مع جرس الأصوات المختارة . ونجد هذا عند الخليل (ت:170 هـ)، وكثيرا منه لدى سيبويه (ت:180 هـ) في(الكتاب)، كما نجدها أكثر نضجا واتساعا عند ابن جني (ت:392هـ) في (خصائصه)، وفي مؤلفات ابن فارس (ت:395 هـ) وابن الأثير(ت:606هـ) من بعده.

أما الخليل فهو منبع الاتجاه الذي تولى دراسة القيمة التعبيرية للأصوات، ومدى اتفاق دقة المعنى مع جرس الحرف المختار؛ فقد شغلته الألفاظ المعبرة عن أصوات المسموعات، ورأى فيها أصواتا محاكية للطبيعة، وحاول إثبات نوع من الصلة الطبيعية بين أجراس الحروف، ودلالتها من جهة، ثم بين أنغام الألفاظ، ومعانيها الكلية من جهة أخرى، وفي ذلك النظر تبدو الأصوات والصيغ مترابطة مع الدلالة، وكأنّ هناك نتيجة ضرورية للإيحاء من تتابع الحروف أو بناء الكلمات"[1]. ويرى حلمي خليل أنّه يمكننا اعتبار "كتاب (العين) المنسوب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي أول معجم في العربية، والذي بُني على أساس صوتي، وصُدِّر بمقدمة صوتية تعدّ أول دراسة صوتية منظمة وصلت إلينا في تاريخ الفكر اللغوي عند العرب"[2]. أي أن الخليل أول من وضع معجما مبنيا على أساس صوتي.

ولقد اصطلح الخليل على صوت الحرف حال النطق بـــ "(الجَرْسُ)، والعين، والقاف هما أطلق الحروف، وأضخمها جَرْسًا؛ ولذلك فإنهما لا تدخلان في بناء إلا حسّنتاه"[3]. أي أن الصوت أثناء خروجه يصدر جرسا موسيقيا، وقد وجد هذا المصطلح قبولا في حساب البحث اللغوي الحديث." وأبرز ما في هذا الفن الذي أبدعه الخليل توزيع الأصوات العربية على أساس

[1] – ينظر: مصطفى مندور، اللغة بين العقل والمغامرة، مصر–الإسكندرية، منشأة المعارف، 1974م، ص:54.

[2] –حلمي خليل، التفكير الصوتي عند الخليل، مصر، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط1، ص:85.

[3] –الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج 1، ص:53.

مقطعـــي[1] "، وهذا يخالف التقسيم الحرفي المتبع في البحوث الصوتية الأخرى، ويميل هذا النوع من التوزيع إلى الموسيقى.

وبعد معجم(العين) للخليل بن حمد الفراهيدي، ظهر(الكتاب) لسيبويه الذي تضمّن دراسات صوتية في غاية الدقة والأهمية، وتنوّعت بتنوع مادتها؛" فكان منها ما يتعلق باللهجات والمقايسة بينها والاستدلال لها"[2]، "ومنها ما يعرض للقراءات"[3]، ومنها ما يتحدث عن ظواهر وتغيرات صوتية مختلفة، كأحكام الهمز" من تحقيق وتسهيل بين بين، والإمالة والفتح وما يتعلق بهما من أحكام، والإبدال والإعلال والتعليل الصوتي لهما...، إلى غير ذلك من مباحث صوتية مبثوثة في طيات الكتاب، مما له علاقة بزمرة علوم الأداء .ويستأثر الجزء الأخير من الكتاب بأجلّ هذه المباحث وهو باب الإدغام، الذي استهله سيبويه بذكر عدد الحروف العربية، ومخارجها، ومهموسها، ومجهورها، وأصولها وفروعها، مما يدخل في تكوين النظام الصوتي العربي، ليغدو أساساً ومرجعاً لكل من صنف في هذا الباب من النحاة واللغويين والقراء"[4]. ثم تتابعت

[1] -ينظر :محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، لبنان، بيروت، درا الشروق، 1969م، ص:227.

[2] -ينظر: سيبويه أبو البشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تح :عبد السلام محمد هارون، لبنان، ط1، ج1، ص:57-66، و72، 73، ج2، ص:187، ج4، ص:90.

[3] -ينظر: نفسه، ج1، ص:51، ج3، ص: 25و519-520، ج4، ص:455.

[4] -ينظر :شاهين عبد الصبور، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي مصر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1، 1987م، ص:182و219، وإبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مصر، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975م، ص : 111 ، و 135 ، و أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، مصر، القاهرة، عالم ، ط 5، 1982م، ص : 91، و109، و تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مصر، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ط2، 1979م،ص : 6،50، و حسام النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، العراق، بغداد،1980م،ص :57.

كتب النحو واللغة بعد سيبويه تنحو منحاه وتقفو أثره في تخصيص حيّز للدراسات الصوتية مرددةً تعبيراته ومصطلحاته في كل ما يتعلق بمخارج الحروف وصفاتها.

وتلا ذلك كله كتاب (المفصل) للزمخشري (ت: 538 هـ) الذي نسجه على منوال كتاب سيبويه أيضاً،" فختم كتابه بباب الإدغام، مستهلاً بذكر حروف العربية ومخارجها وصفاتها"[1]، وكان بهذا المادةَ الصوتية التي بنى عليها " ابنُ يعيش (ت: 643هـ) شرحَهُ الغنيّ بالدراسة الصوتية"[2]، ولا يكاد يدانيه في ذلك إلا" الرضي الإسْتَراباذي (ت:686 هـ) في شرحه للشافية حيث تداخل عند علم الصوت بعلم الصرف"[3].

ولعل أول من أفرد المباحث الصوتية بمؤلف مستقل، ونظر إليها على أنها علم قائم بذاته ابنُ جني في كتابه: (سر صناعة الإعراب)، وهو يعني ذلك إذ يقول:" وما علمتُ أن أحداً من أصحابنا خاض في هذا الفن هذا الخوض، ولا أشبعه هذا الإشباع، ومن وجد قولاً قاله، والله يعين على الصواب بقدرته"[4]. أيّ إنه هو الذي بسط فيه الكلام على حروف العربية :مخارجها، وصفاتها، وأحوالها، وما يعرض لها من تغيير يؤدي إلى الإبدال أو الإعلال أو الإدغام أو النقل أو

[1] –ينظر :الزمخشري أبو القاسم، المفصل في صنعة الإعراب، تح :علي بو ملحم، لبنان، بيروت، مكتبة الهلال، ط1 1993م، ص : 545 وما بعدها.

[2] –ابن يعيش النحوي موفق الدين بن علي، شرح المفصل، لبنان، بيروت، عالم الكتب، ج10 ، ص:123 ،131.

[3] –الإستراباذي رضي الدين محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، تح :محمد نور الحسن، والزفزاف، وعبد الحميد، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1975م، ج3 ، ص:220–264.

[4] –ابن جني أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تح :حسن هنداوي، سورية، دمشق، دار القلم، ط1، 1985م، ج 1 ، ص : 56.

الحذف، والفرق بين الحرف والحركة، وانسجام الحروف وتنافرها ...إلى غير ذلك من مباحث بوّأَتْهُ المقامَ الأول في هذا الفن، فعُد بحق رائدَ الدراسات الصوتية.

ويعدّ بعض الباحثين" أن ابن جني أول من استعمل عبارة:(علم الأصوات)"[1]، ولا تقتصر جهود ابن جني الصوتية على ما في (سرّ صناعة الإعراب)، وإنما تتعدّاه إلى كتبه الأخرى، كـ: (الخصائص) الذي يحتوي مادة صوتيةً غنيّةً جاء بعضها منثوراً في طيات الكتاب.

وقد خصها كذلك بأبواب مستقلة مثل باب في كمية الحركات، وباب في الحركات، وباب فـي الحروف...، بل إنّ ابن جنيّ أول من عرض لجهاز النطق فشبهه بالناي، وبوتر العود، وذلك في قوله:" فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة، وراوح بين أنامله، اختلفت الأصوات، وسمع لكل منها صوت لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم، باعتماد على جهات مختلفة، كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة "[2]. وهكذا فقد قدّم تعريفاً دقيقـــــاً للصوت اللغوي الذي بنى عليه المحدثون مفاهيمهم التي فصّلت في تحليل الصوت تفصيلا يسهل إدراكه.

وعلى الرغم مما قدمه الباحثون القدماء من جهود في مجال الدارسة الصوتية إلا أنه من الجحود أن ننكر جهود المحدثين أيضا، فهم بدورهم بذلوا قصارى جهدهم لنجاح الدارسة الصوتية وذلك نتيجة لتوفر الأجهزة الحديثة والآلات التي تشرح أعضاء الحنجرة، وتعطي

[1] – أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص: 99.

[2] –ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص:9.

بالتفصيل حركة أعضاء النطق. وكانت هذه الأجهزة تساعدهم من أجل الرقي بالدراسات الصوتية، وهو ما أدى إلى ظهور العديد من الكتب التي كانت قد ألفت في هذا الجانب، ومن الذين أبدعوا وألفوا في هذا المجال نذكر عـــلى سبيل المثال إبراهيم أنيس في (كتابه الأصوات اللغوية)، ومحمود السعران (مقدمة في علم اللغة)، وتمام حسان في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها وغيرهم...

لقد جاء وصف المحدثين للجهاز النطقي في منتهى الدقة، وذلك لما توفر لديهم من علـــم بالتشريح ووظائف الأعضاء، بالإضافة إلى ما توفر لديهم من آلات حديثة فوصفوا كل عضو وصفا دقيقا مبينين أثره، كما لاحظوا حركة الوترين الصوتيين وحالتهما المختلفة في النطق، ووضعوا ثلاثة معايير هي:" مخرج الصوت، وصف الصوت وحركة الوترين الصوتيين لوصف الأصوات،كذلك تطرقوا إلى الفصل بين دراسة الصوت المجرد والذي عرف بـ (الفون) ودراسة وظيفة الصوت داخل البنية والذي عرف بـ (الفونيم) "[1] .

صنفوا الأصوات إلى صوامت وصوائت "فالصوامت تشمل جميع أصوات العـــربية مجهورها ومهموسها، على حين تختص الصوائت بالحركات وحروف المد، فالصوائت تختلـــف من لغة إلى لغة أخرى في العدد والنوع، لذلك فقد وضع المحدثون صوائت معيارية تضبط طبقا لها

[1] -ينظر: نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء للنشر والطباعة، دط،2004 م، ص:94-95.

صوائت معظم اللغات فهي قواعد عامة مستنبطة من أكثر اللغات"[1]. أي أن الصامت هو الحرف والصائت هو الحركة.

وقد قسم العلماء المحدثون كذلك الأصوات الكلامية في العربية إلى قسمين :"الأصوات الصامتة والحركات، وتتميز الأصوات الصامتة عن الحركات بأنه يحدث أثناء النطق بها اعتـــراض لمجرى الهواء" [2]. من خلال ما سبق نلاحظ أنّ الدرس الصوتي قد بدأت جذوره مع العلماء والدارسين القدامى، ليكتمل نضجه ويُقعد له كعلم قائم بذاته مع الباحثين في العصر الحديث.

المبحث الرابع: الآليات البانية للتحليل الصوتي.

1) الآليات الداخلية:

تهتم لغتنا العربية بالجانب الشكلي الخارجي للكلمة وتمازجه مع بقية المستويات للوصول إلى الدلالة التي تترك أثرا كبيرا لدى المتلقي فهي " تتخذ من بنائها الصوتي منطلقا للتمازج البيني مع بقية المستويات اللغوية ذلك؛ لأن الجانب الصوتي هو مناط التفسير لكثير من مباحث مستوياتها الصرفية والتركيبية والدلالية. ثم إن البناء الصوتي للعربية عند تماسه مع هذه المباحث يتخذ لذاته تلوينات صوتية تمكنه من إنجاز المرادات الأدائية بما يتوافق مع القواعد الحاكمة لبناء

[1] -ينظر: حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة، ط99 ، ص: 21.

[2] -نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، ص:69 .

هذه المستويات"[1]. وهذه التلوينات الصوتية تزيد من متانة النص.

وقام الدكتور تمام حسان بحصر هذه الآليات الصوتية فجعلها على أنواع خمسة هي:[2]

1-1) الإيقاع الداخلي:

أشار محمد علي رزق الخفاجي إلى هذا الإيقاع الداخلي فقال:" ونحن نجد في الشعر الجديد موسيقى لم تتولد عن الوزن فقط، بل أنتجت عن علاقات الألفاظ من الناحية الصوتية، وهذا النوع من الموسيقى اللغوية لا يمكن فصله عن ألوان الموسيقى الأخرى للعمل الشعري في اكتمال الإيقاع الذي يسيطر على الشاعر قبل تشكل العمل الشعري، فيسيطر بدوره على الكلمات ليشكل بهذا العمل"[3]. الملاحظ من القول أن هذا النوع من الإيقاع الداخلي غير مرتبط بالوزن. فهو:" يتسلَّط على الصياغة الدّاخلية لسطح النص الشعري خصوصا، والأدبي عموما. فيتخذ له مظاهر إيقاعية تتلاءم فيما بينها لتظاهر الإيقاع الخارجي في التمكين، وتنسجم معه"[4]؛ أي أنّ الإيقاع الداخلي يتطابق مع الإيقاع الخارجي.

أما بعض الباحثين فاستخدموا تسمية الإيقاع الداخلي للدلالة على جرس اللفظ المفرد

---

[1] – أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد–الأردن، 2013م، ط1، ص:11.

[2] – ينظر: تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ج1، ص:175–228.

[3]– صلاح يوسف عبد القادر، في العروض والإيقاع الشعري، شركة الأيام، الجزائر، ط1، ص:160–161.

[4]– عبد المالك مرتاض، تحليل مركب لقصيدة محمد العيد، ص:244.

أو الكلمة الواحدة، وهو ما يدخل-عند البلاغيين القدامى-فيمبحث (فصاحة اللفظ).[1]

و يقصد بالإيقاع الداخلي عند أهل العروض: الصوت الذي تنتهي به نهايات صدور الوحدات و الأعاريض، "و هذه النهايات الإيقاعية لها وظيفة الربط بين مصراعي البيت الواحد في النص الشعري"[2]، و قد أطلق العروضيون كذلك "مصطلح(التصريع) على الإيقاع حين يتجدد موحدا أو متماثلا بين العروض و الروي، و الشعر يصرع و لكن غالبا ما كان يقتصر على مطلع القصيدة لعسر العثور على مقاطع صوتية متحددة داخليا و خارجيا"[3]، هذا عن الشعر، أما عن الجمالية الصوتية التي يتمتع بها النص القرآني؛ فهي ناتجة من متانة النص، فنحن نفرح تارة، ونحزن ونخاف في مواقف أخرى، وهذا الوقع الصوتي المؤثر في النفوس ليس ناتجا عن الوزن والقافية، فقد يكون القرآن الكريم في أغلب عباراته خاليا من الوزن إلا أنه يحمل في طياته أروع وأجمل أسلوب، فحينما تتلو﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾. [سورة الضحى، الآية:1-2]، فنحن أمام شطرة واحدة وهي بالتالي تخلو من الوزن والتشطير، ومع ذلك فالموسيقى تصدح من كل حرف فيها. "هذه هي الموسيقى الداخلية، والموسيقى الباطنية، سرّ من أسرار المعمار القرآني، لا يشاركه فيه أيّ تركيب أدبي"[4]، وكذلك حينما نقرأ قوله تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا

[1]-ينظر: مقداد محمد شكر قاسم، البنية الإيقاعية في شعر الجواهري، دار الدجلة، ط1، ص:43.

[2]-ينظر: عبد المالك مرتاض، تحليل مركب لقصيدة محمد العيد، ص:256.

[3]-ينظر: نفسه، ص:256.

[4]- محمد هادي معرفة، التمهيد في علوم القرآن، منشورات ذوي القربى، 2011م، ص:4.

ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤﴾. [سورة المزمل، الآية:1-4]؛ " فنحن أمام نص متجانس ومنتظم، وغزير المعنى، وذي أسلوب نغمي جميل، تتدفق الموسيقى من داخله، فترى الأذن صاغية لا تجد مجالا للهروب منه، فهو يلاحقها مادام هناك صوت يرن في صداها. فهذه هي الموسيقى الداخلية التي يتمتع بها النص القرآني؛ إذن فالإيقاع الداخلي للنص يحمل شحنات شعورية وتموجات نفسية لها إيحاءاتها العاكسة لجو السورة وسياقها النصي المعبر عن مضمون النص ودلالته"[1]. أي أن الإيقاع الداخلي مرتبط بالأحاسيس الناتجة عن التأثر بالكلام.

1-2) مخارج الأصوات وصفاتها:

أصّل اللغويون العرب القدامى لمخارج الحروف والصفات تأصيلا دقيقا رجع إليه كل من أتى بعدهم.

أ-المخارج: فصّل الكثير من العلماء في مخارج الحروف، و لا نريد إعادة ما ذكروه إلا بالقدر الذي يكفينا في هذا البحث، فالمخارج على حد قول الخليل بن أحمد الفراهيدي " فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ولولا بَحَّة في الحاء لأَشْبَهَت العْيَن لقُرْب مَخْرَجها من العَيْن، ثم الهاء ولولا هَتَّة في الهاءِ، وقال مَّرة (ههّة) لأَشْبَهَت الحاء لُقْرب مَخْرَج الهاء من الحاء، فهذه ثلاثة

[1] - ينظر: شارف مزاري، مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م، ص:81.

أحرف في حَيِّز واحد بعضُها أرفع من بعض ثم الخاءُ والغَيْن في حيِّز واحد كلَّهُنَّ حلقية، ثم القاف والكاف لهَويتان، والكاف أرفع ثم الجيم والشين والضاد في حيِّز واحد، ثم الصّاد والسِّين والزَّاي في حيِّز واحد، ثم الطاء والدّال والتّاء في حيزٍ واحد، ثم الظاء والذال والثاء في حيِّز واحد، ثم الراء واللام والنون في حيّز واحد ثم الفاءُ والباءُ والميمُ في حيِّز واحد ، ثم الألفُ والواو والياءُ في حيِّزٍ واحد والهمزة في الهواء لم يكن لها حيِّز تُنْسَب إليه..."[1].

لقد فصل الخليل في هذا القول تفصيلا دقيقا لمخارج الحروف، وداناه في ذلك ابن الجزري بقوله:" أما مخارج الحروف فقد اختلفوا في عددها فالصحيح المختار عندنا وعند من تقدمنا من المحققين كالخليل بن احمد الفراهيدي، ومكي بن ابي طالب القيسي، و الهذلي) أبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة بن البسكري الجزائري (ت: 465هـ) وأبي الحسن شريح بن محمد الرعيني الاشبيلي الأندلسي(ت: 539هـ) ، وغيرهم عدوها سبعة عشر مخرجاً، وهذا الذي يظهر من حيث الاختيار، وهو الذي أثبته أبو علي بن سينا في مؤلف أفرده في مخارج الحروف وصفاتها"[2].

وفصّل في قضية المخارج المقرئ ابن الجزري حيث جعلها سبعة عشر مخرجا ونظمها في أبيات يسهل حفظها.

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، ج1، ص:57-58.
[2] – ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص:198.

مخارج الحروف[1]	
مَخَارِجُ الحُروفِ سَبْعَةَ عَشَرْ	عَلَى الْذِي يَخْتَارُهُ مَنِ اخْتَبَرْ
فَأَلِفُ الجَوْفِ وأُخْتَاهَا وَهى	حُرُوفُ مَدٍّ للْهَوَاءِ تَنْتَهي
ثُمَّ لأَقْصَى الحَلْقِ هَمْزٌ هَاءُ	ثُمَّ لِوَسْطِهِ فَعَيْنٌ حَاءُ
أَدْنَاهُ غَيْنٌ خَاؤُهَا والْقَافُ	أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقُ ثُمَّ الْكَافُ
أَسْفَلُ وَالوَسْطُ فَجِيمُ الشِّينُ يَا	وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا
اَلأَضْرَاسَ مِنْ أَيْسَرَ أَوْ يُمْنَاهَا	وَاللاَّمُ أَدْنَاهَا لِمُنْتَهَاهَا
وَالنُّونُ مِنْ طَرَفِهِ تَحْتُ اجْعَلُوا	وَالرَّا يُدَانِيهِ لِظَهْرٍ أَدْخَلُوا
وَالطَّاءُ وَالدَّالُ وَتَا مِنْهُ وَمِنْ	عُلْيَا الثَّنَايَا والصَّفِيرُ مُسْتَكِنْ
مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَايَا السُّفْلَى	وَالظَّاءُ وَالذَّالُ وَثَا لِلْعُلْيَا
مِنْ طَرْفَيْهِما وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَهْ	فَالْفَا مَعَ اطْرافِ الثَّنَايَا الْمُشْرِفَهْ
للشَّفَتَيْنِ الْوَاوُ بَاءٌ مِيمُ	وَغُنَّةٌ مَخْرَجُهَا الخَيْشُومُ

الملاحظ من هذا التقسيم لمخارج الحروف أنّ بعضها قد اشتركت في المخرج وبعضها قد أخذ مخرجين.

[1] – ابن الجزري، المقدمة الجزرية، راجعه: أحمد عيسى المعصراوي، مطبعة الطبري، القاهرة –مصر،2007، ط1، ص:37-38.

ب–الصفات: إنّ الأصوات عند خروجها تختلف هيأتها من صوت إلى آخر، وهذا ما يسمى بالصفات و "أهمّ هذه الصفات متصل بدرجة انفتاح الجهاز الصوتي عند إصدار الصوت أما الصفات الأخرى فتضاف لها ليزداد تحديد الصوت دقة وحِدّة"[1].

وقد وضحها ابن الجزري كذلك في مقدمته على شكل نظم:

صفات الحروف[2]	
صِفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِلْ	مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ وَالضِّدَّ قُلْ
مَهْمُوسُهَا (فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتَ)	شَدِيدُهَا لَفْظُ (أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ)
وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ (لِنْ عُمَرْ)	وَسَبْعُ عُلْوٍ خُصَّ ضَغْطٍ قظْ حَصَرْ
وَصَادُ ضَادٌ طَاءُ ظَاءٌ مُطْبَقَه	وَفَرَّ مِنْ لُبِّ الحُرُوفُ المُذْلَقَهْ
صَفِيرُهَا صَادٌ وَزَايٌ سِينُ	قَلْقَلَةٌ قُطْبُ جَدٍّ وَاللِّينُ
وَاوٌ وَيَاءٌ سَكَنَا وَانْفَتَحَا	قَبْلَهُماَ وَالِانْحِرَافُ صُحَّحَا
فِي اللاَّمِ وَالرَّا وَبِتَكْرِيرٍ جُعِلْ	وَلِلتَّفَشِّي الشِّينُ ضَاداً اسْتَطِلْ

و "درجة اتّساع المخرج يمكن تصنيفها إلى ثلاث درجات"[3].

[1]– خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م، ص:57.

[2] – ابن الجزري، المقدمة الجزرية، ص:37–38.

[3] – سابق، ص57.

"**–الاتساع التام أو عدم الاعتراض:** إذا اندفع الهواء من الصدر وتصاعد إلى تجاويف الآلة الصوتية فإنّه يمر بالحنجرة ويصير صوتا عند اهتزاز الوترين، فإن تعدى التجاويف العليا ولم يجد عضوا يعترضه انسل واستمر واتصل جريانه إلى خارج الفم وعند مروره بهذه التجاويف كلها يحدث صدى معيّنا. وهذا الصوت هو صوت الحركات وخاصة منها الفتحة التي هي أكثر الأصوات اتساعا.

–اتساع الناقص أو الاعتراض الجزئي: وإذا نفذ الهواء في تلك التجاويف واعترضه عضو كالوتران نفسها أو جوانب الحلق أو اللهاة أو اللسان أو الشفتين اعتراضا غير تام فيضيق ممره، يحصل احتكاك بين الهواء والجوانب الداخلية لهذه الأعضاء، يحدث صوت من نوع خاص من جراء هذا الاحتكاك. والأصوات التي تخرج بهذه الكيفية تسمى الأصوات الرخوة أو التسريبية.

وهي في العربية: هـ،ح،ع،غ،خ،ش،ص،ز،س،ظ،ث،ذ،ف.

–عدم الاتساع أو الاعتراض التام: إذا وقع انسداد تام وذلك باعتراض العضو المصوت على الهواء المتصاعد من الصدر حصل حبس ثم إطلاق، أي أنّه يقع حبس الهواء مدة وراء العضو المعترض ثم اطلاقه دفعة واحدة بإزالة الاعتراض وانفتاح القناة، وتسمى الأصوات التي تخرج بهذه الكيفية الأصوات الشديدة أو الحبسية. وهي في العربية:د،ق،ك،ج،ط،ض،د،ت،ب"[1].

[1] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص: 57.

وبناء على هذا التقسيم لدرجة اتساع المخرج يمكن تصنيف الصفات كالآتي:

"**1-الأصوات البينية:** نجد أنّ بعض الأصوات لا يمكن اعتبارها رخوة محضة وشديدة محضة؛ لأنّ مخرجها يعرف الظاهر من قيمة حبس من ناحية ورخاوة في ناحية أخرى، فترى مثلا بالنسبة للميم أنّ حبسا يتم على مستوى الشفتين ورخاوة على مستوى الخياشيم وتلك هي حالة النون أيضا بين الحبس النطعي والرخاوة الخيشومية. وكذلك هو الحال بالنسبة للراء لارتعاد طرف اللسان، واللام لاعتراض طرف اللسان وانفتاح حافتيه. وتسمى هذه الأصوات الأصوات البينية"[1].

2-الصفات الثنائية:

"**أ-الجهر والهمس:** أنّ الأصوات المجهورة تهتز فيه الوتران الصوتيان بقوة فيضاف هذا الاهتزاز العضوي للتجاويف العليا، أما الأصوات المهموسة فلا يقع فيها مثل هذا الاهتزاز.

-الأصوات المجهورة هي في العربية: ء،ع،غ،ج،ي،ز،ض،ظ،ن،د،ذ،م،ب،و،ر،ل،ط،ق.

-والأصوات المهموسة هي في العربية: هـ،ح،خ،ث،ك،ش،ص،س،ت،ف"[2].

[1]- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص:58.

[2] - نفسه، ص:58.

ب–الشدة والرخاوة:

-الشديدة: (أ، ج، د، ق، ط، ب، ك، ت،).

-الرخاوة: (هـ، ج، غ، خ، ش، ض، ص، ز، س، ظ، ث، ذ، ف).

ت–الاستعلاء والانخفاض:

-الاستعلاء: (خ، ص، ض، غ، ط، ق، ظ).

-الانخفاض: أو ما يسمى بالأصوات المستفلة وهي باقي الحروف.

ث–الذلاقة والإصمات:

-الذلقة: أي ذلقة اللسان (ل،م،ن،ب،ر،ف)

-الإصمات: معناه المنع من صمت إذا منع النفس من الكلام، وهي باقي الحروف.

ج–الإطباق والانفتاح:

-الإطباق: (ص،ض،ط،ظ).

-الانفتاح:ينفتح ما بين اللسان والحنك الأعلى بحيث يسمح بجريان الهواء دون عائق عند نطقها

وهي باقي الحروف.[1]

ح–التفخيم والترقيق:

" –التفخيم: هذه صفة تختص بها بعض الأصوات العربية وتميزها عن الأصوات الأخرى وهي: (ق،ظ،ط،ض،ص،خ،غ). والتفخيم ظاهرة صوتية تحدث كلما استعلى اللسان نحو مؤخر الفم فيتشكل تجويف الحلق والفم تشكيلة خاصة تقوي الاهتزازات المنخفضة فيصير جرس الصوت غليظا وثقيلا أي مفخما. وقد تسمى هذه الأصوات أيضا المستعلية والمطبقة لأنّ اللسان يستعلي فيها يكاد ينطبق على الحنك الأعلى"[2]. ويقصد بالمطبقة" (الصاد والضاد والطاء والضاء)"[3].

"–الترقيق: صفة مقابلة للتفخيم، لغة: نقيض الغلظ"[4]. والأصوات العربية قبل التشكيل" تتميز بالترقيق ماعدا الحروف السبعة المستعلية، ويجب ترقيق أصوات الاستفالة مطلقا سواء كانت متحركة بالفتح أو الضم أو الكسر أم ساكنة"[5]، ماعدا:" الراء واللام والألف في مواضع معينة"[6].

3–الصفات الأحادية:

"أ–اللين: هو صفة صوتين هما (الواو والياء)، لأنّهما أوسع الصوامت مخرجا وأقربها إلى المصوتات

[1]–ينظر: عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار الجليل، عمان–الأردن، ط1، 1998م، 273.

[2] – خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص:59.

[3]– ينظر: سيبوية، الكتاب، ص:436.

[4] –ابن مظور، لسان العرب، مادة: رقق.

[5] –خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن، ت: محمد طلحة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط3، 1997م، ص:152.

[6] –نفسه: ص:110

أي الحركات. في مخرجها ليونة أي لا حبس ولا ضغط وهذا هو حال المصوت لذلك سمّاها اليونان بأشباه المصوتات أو أشباه الصوامت وتسمّى في العربية بحروف العلة مع الألف لكثرة تقلبها وتغير أحوالها في النطق والتأدية"[1].

"ب-الغنة: هي صدى ورنين يحدث في الخياشيم بإزالة الاعتراض العضوي وانفتاح الفتحة الخلفية لتجويف الفم بانخفاض اللهاة فيضاف الصدى الخيشومي للاهتزاز العضوي الأصلي داخل تجويف الفم والشفتين عند النطق بالميم والنون"[2].

"ت-التكرار: عند النطق بالراء يرتعد طرف اللسان ويهتز فيلتصق مرة بالنطع ثم يتراجع كأنّ النطق بالصوت يتكرر"[3].

"ث-الانحراف: عند النطق باللام يخرج الهواء من حافتي اللسان منحرفا في حين أنّ طرفه ملتصق بالنطع"[4]. ويعرفه سيبويه على أنه: "حرف شديد يجري فيه الصوت لانحراف اللسان مع

[1]- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات ص:58

[2]- نفسه، ص:59.

[3]- نفسه، ص:59.

[4]- نفسه، ص:59.

الصوت، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة وهو اللام"[1]، ومن الصفات كذلك: الصفير:(ز،س،ص). التفشي: (ش). الاستطالة: (ض). القلقلة: (ق،ط،ب،ج،د). الإشراب: (ز،ظ،ذ،ض)، المهتوت: (ه)[2].

وهناك عدة تصنيفات لمخارج الحروف والصفات وضعها الباحثون في مجال الصوتيات، ونرى في عصرنا الحالي أنّ تقسيم هذه المخارج والصفات قد ازداد دقة وذلك راجع إلى استعمال الآلات المتطورة في هذا المجال، وهذا كله يزيد من متانة الدرس الصوتي.

1-3) المقطع الصوتي (syllabe):

اللغة نظام من المقاطع تتآلف فيما بينها لتشكل نسيجا متماسكا، ولتحليل أي لغة لا بد من فهم هذه المقاطع و "يمكن أخذه منطلقا لدراسة المقطع وأنماطه وكيفية تركيبه في كلّ اللغات ذلك أنّ هذه اللغات تختلف فيما بينها اختلافا واضحا في هذا الشّأن على الرغم من وجود شيء من التشابه في بعض الأمثلة الجزئية، الأمر الذي لا يسوغ الحكم بالتماثل أو التوافق الكامل في النظام المقطعي لهذه اللغات"[3]. أي دراسة وتحليل مقاطع كل لغة منفرة، وعدم التشبيه أو التعميم في الدراسات، فكل لغة لها مميزاتها الخاصة بها

[1] -الكتاب، سيبويه، ص:435.

[2] -ينظر: عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص:280.

[1]- كمال بشر، علم الأصوات، ص:503.

كما لا يعتري شك في "أنّ الجهاز الصوتي قائم لإنتاج العديد من الوحدات الصوتية التي تنضمّ بعضها إلى بعض لتؤلف الكلمات ثم الجمل، وهذا التأليف في الكلام العربي مبني على الفتح والغلق الكلي والجزئي، الذي يجري داخل الجهاز النطقي في تتابع مستمر في أثناء السلسلة الكلامية، وهو بالأساس قائم على أساس النطق المقسم للكلمة والكلام إلى إيقاعات صوتية تجعل للكلام أجزاء يُعرف كل منها بالمقطع"[1]

ويمكن وصف" المقطع من حيث بناؤه المثالي أو النموذجي أكبر من الصوت(sound) و أصغر من الكلمة (mot)، وإن كانت هناك كلمات تتكوّن من مقطع واحد مثل:(من) بفتح الميم أو كسرها بلا فرق (min, man). والكلمة التي تتكون من مقطع واحد تسمّى أحادية المقطع(monosyllabic)، في حين التي تتشكّل من اكثر من مقطع يطلق عليها متعددة المقاطع(polysyllabic word)"[2]. ينبه كمال بشر من خلال كلامه إلى أن المقاطع يمكن أن تكون أحادية المقطع أو متعددة المقاطع.

يتجلى مصطلح(المقطع) في الدراسات العربية القديمة، بمعانٍ مختلفة، نشير إلى اثنين منها، يتّضح المعنى الأوّل من كلام ابن جنّي المذكور سابقا عند حديثه عن مخارج الحروف (الأصوات) وكيفيات مرور الهواء عند النطق بها بقوله: "اعلم أنّ الصوت عرض يخرج من النّفس مستطيلا متّصلا، حتّى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنية وامتداده واستطالته، فيسمّى المقطع

[1]-ينظر: عبد الغفار حامد هلال، أصوات اللغة العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 1998م، ص:199.

[2]- كمال بشر، علم الأصوات، ص:503- 504.

أينما عرض له حرفا.وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"[1]؛ أي أن الصوت يخرج على شكل مقاطع، والمتحكم في طول وقصر هذه المقاطع جهاز النطق والمتمثل حسب قول ابن جني في (الحلق والفم والشفتين)؛ ومن ثمّ تختلف مخارج الحروف وصفاتها على حسب مقاطعها على ما قرر هو نفسه.

ويذكر الفرابي في (الموسيقى الكبير) "وكلّ حرف غير مصوّت (أي صامت) أتّبع بمصوّت قصير (حركة قصيرة) قرن به، فإنّه يسمّى (المقطع القصير) والعرب يسمّونه الحرف المتحرّك، من قبل أنّهم يسمّون المصوّتات القصيرة حركات. وكلّ حرف لم يتبع بمصوّت طويل فإنّا نسمّيه المقطع الطويل"[2].يفصل الفرابي في قضية المقاطع فيذكر المقطع القصير الذي هو صامت وصائت، والمقطع الطويل الذي هو صامت وصائت طويل.

ونجد نوعا ثالثا للمقطع ألا وهو" (مقطع طويل مغلق) الذي يتكوّن من (صامت+حركة قصيرة+صامت)، ولكنّه لا يصحّ في المقاطع الأخرى، ومثال ذلك كلمة (دَعْهَا): المقطع الأوّل/دَعْ/ يتّفق مع ما جاء به التعريف السبق، بسبب وجود غلق عند نطق الدّال، وتضيّق عند نطق العين، ولكن هذا لا يصح في المقطع الثاني /ها/؛ لأنّ التضيق يحدث عند نطق الهاء، ولا

[3]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص:19.

[1] - كمال بشر، علم الأصوات، منقول عن الفرابي، ص:506.

يحدث عند نطق الألف، وكذلك في كلمة (كَتَبَ)مقطعها الأوّل /كَ/ يحدث فيه غلق عند نطق الكاف، ولكن لا يوجد نطق الفتحة"[1].

من خلال ما سبق نستنتج أن المقطع الصوتي في العربية أنواع :

أ– مقطع قصير مفتوح =صامت +حركة قصيرة (ص ح).

ب– مقطع طويل مغلق= صامت +حركة قصيرة +صامت (ص ح ص).

ت– مقطع طويل مفتوح = صامت +حركة طويلة (ص ح ح)

ث– مقطع طويل مغلق بحركة طويلة = صامت+حركة طويلة+صامت (ص ح ح ص)"[2].

وعليه فالمقاطع في الكلمة العربية تتوزع وفق الآتي:"

1-أحادية المقطع .....عن.

2-ثنائية المقطع .....أكتب.

3-ثلاثية المقطع.....كاتب.

4-رباعية المقطع.....مدرسة.

[1]-ينظر: صلاح الدين سعيد حسين، التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي، بحث معد لنيل درجة دكتوراه، 2009م، ص:116.

[2] – هارون مجيد، الجمال الصوتي للإيقاع الشعري "تائية الشنفرى أنموذجا "، ألفا للوثائق، قسنطينة، ط1، 2014م، ص:105-106.

5-خماسية المقطع.....احتفالات.

6-سداسية المقطع.....استقبالاتهم.

7-سباعية المقطع ..... استقبالاتهن"[1].

إنّ أهمية المقطع يعود عموما إلى أسباب منها " معرفة المقطع تؤدي إلى الوقف على طريقة الأداء السليم للكلمة، وذلك عند تعلم لغة أجنبية يتوقف على نطق كلماتها نطقا بطيئا مجزأ إلى مقاطع ثم يتدرج إلى السرعة العادية، حتى يتقن المتعلم تعلم اللغة بنطقها الصحيح"[2] .

1-4) النّبر (Stress):

النبر مصطلح صوتي يعني الضغط على صوت أو مقطع معين في نطق الكلمة، فيتميز هذا الصوت بالعلو والارتفاع، ويكون أوضح في السمع من سائر الأصوات المجاورة له. فالنبر " وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات أو المقاطع في الكلام"[3]. أي بارز عن بقية الأصوات.

يرى كمال بشر " أن المقاطع تتفاوت فيما بينها في النطق قوة وضعفا، فالصوت أو المقطع المنبور ينطق ببذل طاقة أكثر نسبيا، ويتطلب من أعضاء النطق مجهودا أشدّ، ومثال ذلك

[1] - هارون مجيد، الجمال الصوتي للإيقاع الشعري "تائية الشنفرى أنموذجا "، ص: 106.

[2] -ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1985م، ص: 240.

[3]- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، القاهرة، ط1، 1955م، ص:160.

كلمة(ضَرَبَ)التي ينطق مقطعها الأول بارتكاز أكبر من المقطعين الثاني والثالث"[1]، معنى ذلك بذل جهد من جهاز النطق قصد إبراز الصوت المراد.

ويؤكد رمضان عبد التواب "أن القدماء لم يتناولوا النبر؛ لأنه لا يقوم بوظيفة تمييزية في اللغة العربية، واعتبر أنَّ الاختلاف في تحديد مواضعه راجع إلى عدم وجود مرجعية قديمة؛ وتبنى في ذلك ما ذكره داود عبده في كتابه(أصوات العربية)؛ واعتبره أفضل صياغة لقواعد النّبر في أغلب كلمات العربية"[2]، والنّبر عند (ماريوباي)"إعطاء مزيد من الضغط أو العلو لمقطع من بين مقاطع متتالية"[3]، وهو عند (جان كانتينو) "إشباع أحد المقاطع بتقوية ارتفاعه الموسيقى، أو شدته أو مداه، أو عدة عناصر في آن واحد"[4]، و عند (بروكلمان) "النبر في اللغة الفصيحة القديمة يسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدمتها حتى يقابل مقطعا طويلا، فيقف عنده، فإذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل، فإن النبر يقع على المقطع الأول منها "[5]. جميع هذه التعريفات تتقارب في فهمها للنبر على أنه ضغط على صوت أو مقطع لغرض دلالى.

[1]- ينظر:كمال بشر، علم الأصوات، ص:513.

[2]-رمضان عبد التواب، فقه اللغة العربية، القاهرة، ط1، 1973م، ص165-167.

[3]- ماريوباي، أسس علم اللغة، تر:د.أحمد مختار، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998م، ص33.93

[4]- جان كانتينو ، دروس في علم أصوات العربية، تر:صالح القرمادي، الجامعية التونسية، 1966م، ص:194.

[5]-كارل بروكلمن، فقه اللغات السامية، تر:د.رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، ص:45.

والنبر عند إبراهيم أنيس "نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد، وعند نطق المقطع المنبور نلحظ أنَّ جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط"[1]، أما عصام نور الدين فرأى أنَّ النبر يعني إعطاء مقطع من بين مقاطع متتابعة مزيدا من الضغط أو العلو...كما ذكر "درجات للنبر في اللغة العربية:

1-النبر القوي: نحو (دَرَسَ)، ومن ذلك دَارس، حيث يتمتع المقطع /دَا/بارتكاز أكبر.

2_النَّبر الوسيط: يظهر في المقطع/مُسْ/من كلمة (مستحيل)"[2].

وهذا التعريف يبيّن لنا أنَّ النبر هو: تميّز مقطع من مقاطع الكلمة أو الوحدة اللغوية بالقياس إلى المقاطع الأخرى.

وظائف النّبر: للنّبر عدة وظائف نفصّلها كالآتي:

1-يرتكز النّبر على قيمة صوتية وقيمة وظيفية، فقيمته الصوتية تتمثل في الأثر الناتج عند السمع، وبه تختلف كلمة عن أخرى، ومن جهة الوظيفية فإنّ "التتابع المقطعي في الكلمات ذات الأصل الواحد، عند تنوع درجات نبرها ومواقعه، بسبب ما يلحقها من تصريفات مختلفة. فالنّبر

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص:170.

[2]- ينظر: عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفنولوجيا، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1992م، ص:110-111.

في كَتَبَ(ka/ta/ba) على المقطع الأول، ولكنّه يقع على الثاني في كَتبتُ(ka/tab/tu)، وعلى الثالث في كتبته(ka/tab/tu/hu) "[1].

2-وإذا ارتقينا إلى مستوى الجملة "فإنّ للنّبر وظائف بالغة الأهمية. إنّه عند تنوع النّبر ودرجاته يفيد التأكيد أو المفارقة، حيث ينتقل النّبر القوي من كلمة إلى أخرى، قصدا إلى بيان هذا التأكيد أو الكشف عن هذه المفارقة"[2]؛ أي أنه يحتوي على وظيفتين تأكيدية وأخرى تمييزية.

3-أما على مستوى الكلام فوظيفته " ترشد إلى تعرف بدايات الكلمات ونهاياتها. فمن المعلوم أنّ الكلمة في سلسلة الكلام المتصل قد تفقد شيئا من استقلالها، فقد تتداخل مع غيرها، أو تفقد جزءا من مكوناتها أو تدغم أطرافها في بدايات كلمة لاحقة، الخ. وهنا يبرز النّبر عاملا من عوامل تعرف الكلمة، وتعرف بداياتها ونهاياتها، وبخاصة في اللغات ذات النّبر الثابت الجاري على قوانين منضبطة مطردة، كما هو الحال في اللغة العربية. فهي قوانين تمكن العارف من التنبؤ بمواقع النّبر ودرجاته"[3]. نفهم من هذا أن النبر على مستوى الكلام ينبه على مواطن الوقف عند تمام المعنى المراد.

واعتماد النّبر في تحديد الكلمات في الكلام لا يمكن تطبيقه على جميع اللغات كاللغة الإنجليزية مثلا "إذ ليس بها نظام ثابت، فمثلا كلمة (record) فهي (اسم) إذا كان النّبر على

[1]- كمال بشر، علم الأصوات، ص:514.
[2]- نفسه، ص:515.
[3]- نفسه، ص:515.

المقطع الأول، ولكنّها (فعل) إذا وقع النّبر على المقطع الثاني والأخير"[1]. والملاحظ هنا تحول النّبر من مكان إلى آخر في الكلمة الواحدة، على هذا القول يمكن أن ندرك أنّ النّبر الثابت يرتكز على قوانين تجعل من الممكن التنبّؤ به وتعرف مواقعه بوضوح تام.

1-5) التنغيم(Intonation):

تحدث الباحثون عن ظاهرة التنغيم وماذا يقصد بها، فقد ذكر خليل إبراهيم العطية أنها

"تغييرات تنتاب صوت المتكلم من صعود إلى هبوط، ومن هبوط إلى صعود، لبيان مشاعر الفرح والغضب، والنفي والإثبات والتهكم والاستهزاء والاستغراب"[2]، وتسمى" النغمة (صاعدة) (risingtone) إذا تمّ صعودها من أسفل إلى أعلى على المقطع الذي وقع عليه النّبر، والنغمة الهابطة(fallingtone) إذا تمّ نزولها من أعلى إلى أسفل على آخر مقطع وقع عليه النّبر"[3].

وفي تعريف آخر "هو موسيقى الكلام، فالكلام عند إلقائه تكسوه ألوان موسيقية لا تختلف عن الموسيقى إلّا في درجة التواؤم والتوافق بين النغمات الدّاخلية التي تصنع كلاما متناغم الوحدات. وتظهر موسيقى الكلام في سورة ارتفاعات وانخفاضات أو تنويعات صوتية، أو ما

[1] – كمال بشر، علم الأصوات، ص:516.

[2]– خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، 1983م، ص:222.63

[3]–نفسه، ص:63.

نسميها نغمات الكلام، إذ الكلام –مهما كان نوعه–لا يلقى على مستوى واحد بحال من الأحوال"[1]؛ أي أن التنغيم مرتبط بتأدية الكلام.

ومنهم من يعدّ التنغيم "من الفونيمات فوق التركيبية، أو الإضافية التي تصاحب نطقنا للكلمات والجمل. ويعني المصطلح الارتفاع أو الانخفاض في طبقة أو درجة الصوت، ويرتبط هذا الارتفاع والانخفاض بتذبذب الوترين الصوتيين الذين يحدثان النغمة الموسيقية، أي أنّ التنغيم بهذا المفهوم يدل على العنصر الموسيقي في نظام اللغة"[2].

نجد أنّ اللسانيين المحدثين يفرقون بين مصطلح (التنغيم) ومصطلح (النغمة)، "فالنغمة هي درجة ارتفاع الصوت وانخفاضه على مستوى الكلمة كما نرى في مثل هذه الكلمات (نعم،لا،ولد)، ونجد لغات نغمية تستعمل النغمات لوصفها فونيمات تقوم بدور وظيفي لتحديد دلالة الكلمات، كما نرى في بعض اللغات الأوروبية مثل: السويدية، والإفريقية مثل

الصومالية، والآسيوية مثل الصينية، التي تنطق بعض كلماتها بثلاث نغمات: مستوية وصاعدة وهابطة"[3]. نفهم من هذا أن النغمة مرتبطة بشدة الصوت:

[1]– كمال بشر، علم الأصوات، ص:533.

[2]– صبحي التميمي، دراسات لغوية في التراث القديم، دار مجدلاوي، ط1، 2003م، ص:163.

[3]– نفسه، ص:164.

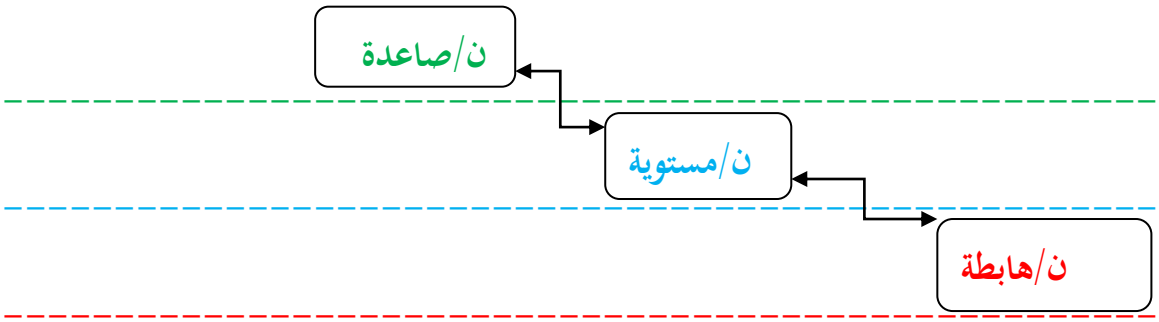

ونجد عند ابن جني إشارة إلى بعض آثار التنغيم في الكلام للدلالة على المعاني المختلفة. فلقد تفطن إلى دوره في تحديد الدلالة فيقول في كتابه (الخصائص) تحت عنوان: باب في نقض الأوضاع إذا ضامها طارئ عليها: "ومن ذلك لفظ الاستفهام إذا ضامه معنى التعجب استحال خبرا، وذلك لقولك: مررت برجل أي رجل، فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل ولست مستفهما، وكذلك مررت برجل أيما رجل لأنّ ما زائدة، وإنّما كان ذلك لأنّ أصل الاستفهام الخبر، والتعجب ضرب من الخبر، فكأنّ التعجب لما طرأ على الاستفهام إنّما أعاده إلى أصله من الخبرية"[1]. نتبين من خلال هذا التعريف دور التنغيم في التأثير على الأسلوب (تعجب، استفهام، إخبار).

وإذا كان ابن جني لم يصرح عن مصطلح التنغيم في كلامه؛ إلا أنه يتضمن مفهومه. فالاستفهام والتعجب لا يأتي إلا بالتنغيم الذي نجده في قول أحدهم إذا تعجب، (كيف يبخل الإنسان!) إنّ المتكلم من خلال كلامه هذا لا يريد الاستفهام بل هو متعجب من بخل الإنسان

[1]- ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط3، ج3، ص:269.

والرزق من عند الله، وهذا يوافق قول ابن جني" مررت برجل أي رجل"[1]؛ إذا فالتنغيم حتى وإن كان متعلقا بطريقة تأدية الكلام إلا أنه يحمل في طياته ملامح تمييزية على الدلالة، فتجعل هذا يستفهم وذاك يتعجب وآخر يخبر وغيرها من الأساليب. وهذا ما نجده في أنماط التنغيم التعبيرية. "-نغمة التعبير-نغمة التعبير المعترضة-تنغيم النّداء-تنغيم البدل-تنغيم التعبيرات التعدادية-تنغيم الاستفهام-تنغيم الطلب"[2]؛ أي أنّ التنغيم يخضع للمواقف التي يكون فيها المتكلم.

1-6) الوقف:

يعد الوقف عند النحاة والقرآء مؤشرا مهما في مسار الوظيفية المعنوية للجملة المفيدة ضمن السياق القرآني، وبه تتحدد وظيفة الكلمة الموقوف عليها. ويرتبط إعراب اللفظ بموقع الوقف في الجملة ودوره في السياق، وذلك الذي يحدد وظيفته الإعرابية وعلاقته بما بعده وما قبله، بما ينسجم مع التقعيد النحوي الذي حدده النحاة، والتي تتبلور فيها دلالة اللفظ ومؤداه الإعرابي، من هنا كان الوقف في حاجة ماسة إلى النحو.

فقد جاء في لسان العرب لابن منظور: "الوقْف مصدر قولك وَقَفْتُ الدابَة ووقَفْت الكلمة وقْفًا، وهذا مُجَاوِزْ، فإذا كان لازما قلت: وقَفت وُقوفا، وإذا وقَّفت الرجل على كلمة قلت: وقَّفته توقيفا. ووقف الأرض على المساكين، وفي الصحاح للمساكين، وقفاً: حبسها،

[1]- صبيح التميمي، دراسات لغوية في التراث القديم، نقلا عن ابن جي، ص:165.

[2]- رضوان القضماني، الأنماط التنغيمية في اللسان العربي في علوم اللغة، ص:90.

ووقفْتُ الدابة والأرض وكل شيء، فأما أوقف في جميع ما تقدم من الدواب والأرضية وغيرها فهي لغة رديئة"[1].

وأما الوقف عند أهل الأداء الصوتي والقراءات، فهو العلم الذي يوجه قارئ القرآن إلى الانتباه عن الوقف؛ حرصا على تمام المعنى وسلامة اللغة، ليعين بذلك على تحقيق الغرض الذي من أجله يقرأ القرآن، وهو (الفهم والإدراك)[2]. وقد ذكر علماء القراءات أقساما للوقف منها تام، جائز، وقبيح، وآخرون جعلوه أربعة أقسام، وهو التقسيم الأشهر عند القراء وأقسامه هي: تام، وكاف، وحسن، وقبيح[3].

2-الآليات الخارجية:

ينفرد النص القرآني بخصائص فنية أكسبته صفة التفرد في مكوّنه النسيجي، فهو خطاب ذو ميزة جمالية فريدة أشبه باللحن الموسيقي القادر على الإيحاء والتأثير الفني، وكما أنه راعى بالشكل الداخلي للكلمات ومعانيها، نراه أيضا قد اهتم بالجانب الخارجي ليكتمل بذلك الخطاب القرآني.

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة وقف، مج 15، ص 263.

[2] – ينظر: لأبي بكر الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، تح: محي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق، 1981 م، ص 21-22.

[3] – ينظر: أبو عمر الداني، المكتفي في الوقت والابتداء، تح: جايد زيدان مختلف، مط: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، 1983م، ص 107.

2-1) الإيقاع الخارجي:

يهتم الإيقاع الخارجي بالجانب الشكلي للقصيد؛ أي أنه يهتم بالوزن والقافية، وهو أقدم ما لوحظ في الدراسات التحليلية للنصوص الشعرية، حيث قرر أبو عثمان الجاحظ (ت255هـ) حكاية عن مشيب ابن شيبة أنّ "حظ جودة القافية وإن كانت كلمة واحدة، أرفع من حظ سائر البيت"[1]؛ أي أن ما يتميز به النص الشعري عن غيره من الأجناس الأدبية هو جودة الوزن والقافية، حتى أنّ القصيدة تسمى به فنقول: سينية البحتري ونونية ابن القيم وغيرها.

ويقصد بالإيقاع الخارجي "التفعيلة والبحر والوزن في القصيدة الشعرية، أي ما يحس به في ظاهر الجملة"[2]، وهو كذلك "ارتباط الألفاظ وتآلفها وتناسقها"[3]، وثمة قضية أخرى ترتبط بالإيقاع، "فإذا كنا قد عرضنا للوزن الشعري العروضي وأكَّدنا أنه يقوم على الحركات المنتظمة للوحدات الصوتية فإنَّ ذاك لعرض إيقاعا خارجيا يمثل الوعاء النغمي أو الأطر الموسيقية التي كانت قوالب صبّ فيها الشعراء نغماتهم"[4]. وهناك فرق بين (الوزن والإيقاع)، فرأي أنّ:

الأوّل من ميزات الشعر.

والثاني من ميزات الشعر والنثر معا، وكذلك ميّزوا بين ثلاثة أنواع من الإيقاعات النثرية.

---

[1] – عبد المالك مرتاض، تحليل مركب لقصيدة محمد العيد، ص:266.

[2] –ينظر: أحمد عزّوز، علم الأصوات اللغوية، المطبعة الجهوية، وهران، ص:67.

[3] – عبد المالك مرتاض، تحليل مركب لقصيدة محمد العيد، ص:266.

[4] –ينظر: محمد عبد الحميد، في إيقاع شعرنا العربي وبيئته، ص:72-73.

"-إيقاع النثر العادي أو العام الذي يفلت من عنصري الانتظام والتوقيت.

-وإيقاع النثر الفني الذي يعتمد بالصنعة عليهما.

-وإيقاع القرآن الذي يباينهما لينشئ تدرجات صوتية مختلفة وكيفيات نغمية تتراوح بين الانتظام والتناسب، بين التوازن والتقابل تبعا للفكرة أو الموضوع للموقف أو للمعنى الذي يريد أن يعبّر عنه"[1].

وخلاصة القول إنّ الإيقاع الخارجي مرتبط بما يحسه المتلقي من تكرار للكلمات وفق فترات زمنية متساوية أو متناوبة، بغض النظر إن كان النص شعرا أو نثرا.

2-2) الفواصل القرآنية:

للفاصلة في القرآن دور هام يفوق دور القافية في الشعر، بل لعلّه أهمّ دور في قواعد التشكل الإيقاعي لهذا الكتاب المعجز، فالفاصلة لم تأت لغرض موسيقي كما قد يُتوهم، بل راعت جانب المعنى المحقق داخل الآية في القرآن الكريم لذلك جاء بناؤها بناء مختارا بدقة، وقد وقف عندها دارسو الإعجاز وأطالوا وقفتهم، فتحدثوا مرة عن مدى اختلافها عن سجع الكهان، حتى لا ينسبوها إليه، وتحدثوا مرة أخرى عن مدى تباينها عن قافية الشعراء حتى لا يلحقوها بها، وهذا ما سنراه في التعاريف التالية:

[1]-ينظر: التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد كتاب العرب، دمشق، العدد 25، 1986م، ص:64.

يعرِّفها الزجاج(ت310هـ) قائلا: "وأواخر الآيات في كتاب الله فواصل، بمنزلة قوافي الشعر-جلّ كتاب الله تعالى-واحدتها فاصلة"[1]. وقال الرّماني(ت388):"الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني، والفواصل بلاغة، والأسجاع عيب، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأمَّا الأسجاع فالمعاني تابعة لها، وهو قلب ما توجبه الحكمة في الدلالة، إذ كان الغرض الذي هو حكمة إنَّما هو الإبانة عن المعاني التي الحاجة إليها ماسة، فإذا كانت المشاكلة موصلة إليه فهو بلاغة، وإذا كانت المشاكلة على خلاف ذلك فهو عيب ولُكْنة؛ لأنّه تكلّف من غير الوجه الذي توجبه الحكمة"[2]. المفهوم من قول الرماني أنّ الفواصل تتّبع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها.

ومن مزيد المعاني كذلك تعريف الباقلاني (ت403هـ) متابعا لمعاصره أبي الحسن الرماني في تعريف الفاصلة: "وأمّا الفواصل فهي حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني وفيها بلاغة، والأسجاع عيب؛ لأنّ السجع يتبعه المعنى، والفواصل تابعة للمعاني"[3].

وعرّفها الدّاني(ت444هـ) على أنّها "كلمة آخر الجملة"[4]، أمَّا الرّاغب الأصفهاني(ت502هـ). فقال: "والفواصل أواخر الآي"[5]، وقال الزركشي(ت794):"هي كلمة

---

[1] – المثنى عبد الفتاح محمود، الفاصلة القرآنية والسجع، المجلد37، ع1، ص:137.

[2] – الرّمّاني أبي الحسن، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل، تح:محمد سلام و محمد خلف الله، دار المعارف، ص:97.

[3] – الباقلاني، إعجاز القرآن، تح:السيد محمد صقر، دار المعارف، ط1، ص:270.

[4] –أبو عمرو بن سعيد الداني، التيسير في مذاهب القراء السبع، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م، ص:32.

[5] – الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، دار الفكر، ص:395.

آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع"[1].

واستقر مفهومها عند الفيروز أبادي (ت817هـ) على أنّها: "وأواخر آيات التنزيل فواصل بمنزلة قوافي الشعر، الواحدة فاصلة"[2]. بعد سرد هذه التعاريف نخلص إلى أن الفاصلة هي أواخر الكلمات في الآيات قد تتكرر بانتظام وقد لا تتكرر محدثة إيقاعا تستأنس إليه النفس البشريه. وتقع الفاصلة عند الاستراحة بالخطاب لتحسين الكلام بها، و هي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام، و تسمى فواصل، لأنه ينفصل عندها الكلامان، و ذلك أن آخر الآية فصل بينها و بين ما بعدها، و قد تكون هذه التسمية اقتباسا من قوله تعالى:﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾، [سورة هود، الآية:1]. و "لا يجوز تسميتها قوافي إجماعاً، لأنّ الله لمّا سلب عن القرآن اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضا، لأنَّها منه وخاصة في الاصطلاح"[3]. ونلحظ في دراستنا لهذه المعاني أنّ للفاصلة ثلاثة جوانب موسيقية؛ الأول إيقاعي والثاني تناغمي والثالث تآلفي.

ولها جانبها الإيقاعي باعتبار أنّ "الإيقاع ليس مجرّد ظاهرة تقوم على التكرار المنتظم ويلعب فيه الزمن المتساوي دورا هاما، بل هو أقرب إلى عدم الانتظام، أو أقرب إلى التنوع في انتظام الحركة بشكليها التماثلي والتجاوبي، ومن شأن الفاصلة أن تضبط هذه الحركة، أو تجعل لها

[1] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2 ، 1980م، ج1، ص:53.

[2]– الفيروزبادي، القاموس المحيط، بيت الأفكار، ص:1327.

[3]–محمد حسين الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، ط1، ص:143.

قفلة أو نهاية من نوع ما"[1]. وللفاصلة جانبها التناغمي لأنّ لكل" سورة لحنا هو عبارة عن تتابع أنغام مختلفة الدرجة ومتناسقة في الوقت ذاته، شريطة ألا نفهم من التناغم هنا التنغيم، فهذا التنغيم في الأصوات البشرية هو حالة صعود الصوت وهبوطه في القراءة، ولا علاقة له بتناغم اللحن"[2]. والجانب الثالث التآلفي "يقترب من الجانب الثاني ويتداخل، ذلك أنّ في كل سورة نغمة أساسية ونغمات ثانوية، والعلاقة بينهما هي ما نطلق عليه اسم التآلف، وهي العلاقة نفسها بين النغمة الواحدة والنغمات التي تليها في اللحن، فكأنّ التآلف والتناغم مصطلحان متداخلان أو مظهران لأمر واحد، إذا وجد متزامنا سمي تآلفا، وإذا وجد متتابعا سمي تناغما"[3].

ونخلص من خلال قول الرماني إنّ "وفواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة؛ لأنّها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها"[4]، إلا أن للفاصلة القرآنية دورا كبيرا في كلام الله عز وجل؛ لأنها الطريق لإيصال المعاني في أجل صورها.

ويزيد الرافعي الكلام توضيحا وتجلية، حين يتحدث عن الفواصل وما لها من أثر في النفس البشرية حيث يقول: "وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى؛ وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقا عجيبا يلائم نوع

[1]-ينظر: التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن كتاب العرب، دمشق، ص:146.

[2]-نفسه، ص:146.

[3] - التراث العربي، ص:147.

[4]-الخطابي، الرماني، الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح:محمد سلام ومحمد خلف الله، دار المعارف القاهرة، ص:98.

الصوت والوجه الي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب، وتراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم، وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها، أو بالمد وهو كذلك طبيعي في القرآن. فإن لم تنته بواحدة من هذه كأن انتهت بسكون حرف من الحروف الأخرى، كان ذلك متابعة لصوت الجملة وتقطيع كلماتها، ومناسبة للون المنطق بما هو أشبه وأليق بموضعه، وعلى أنّ ذلك لا يكون أكثر ما أنت واجده إلا في الجمل القصار، ولا يكون إلا بحرف قوي يستتبع القلقلة أو الصفير أو نحوهما مما هو ضروب أخرى من النظم الموسيقي. وهذه هي طريقة الاستهواء الصوتي في اللغة، وأثرها طبيعي في كل نفس فهي تشبه في القرآن الكريم أن تكون صوت إعجازه الذي يخاطب به كل نفس تفهمه، ثم لا يجد من النفوس على أي حال إلاّ الإقرار والاستجابة "[1].

ولكن يجب ألا نركز على الجانب الإيقاعي الموسيقي للفاصلة القرآنية، ونغفل عن البعد المعنوي السياقي الذي يحتمله النص المعجز، وبالتالي لا انفكاك بين المعنى المراد، وبين إيقاع الفاصلة، فكلاهما مراد في تحقيق الإعجاز القرآني. ولا يمكن الخروج من موضوع الفاصلة دون الإشارة إلى أنواعها، فهي بحسب الباحثين نوعان:

-الموازية: وهو "ما اتفقت كلمتان في تماثل حروف المقاطع، وهذا ما يمكن تسميته سجعاً، فالفواصل في القرآن الكريم هي من النوع العالي في البيان والفصاحة "[2].

[1] -مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط2، ص:216.

[2] -ينظر: زهير غازي زاهد، الفاصلة القرآنية طبيعتها الإيقاعية أنواعها ووظيفتها، مجلة كلية التربية للبنات، ع20، 2009م، ص:3.

ومنه قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِی نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِی جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾. [سورة الانفطار، الآية:13-14]، وقوله أيضا:﴿ وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفًا ﴿١﴾ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفًا ﴿٢﴾﴾. [سورة المرسلات، الآية:1-2]، تساوت هنا بنيات الآيات و قرائن الفواصل(السجع)، و ذلك أقرب إلى ما ألفه العربي من مساواة أشطر الشعر ما أوهم خيالهم أنّه شعر عند سماعه خصوصا أنّهم سمعوا بعضه موزونا كأوزان الشعر.

-المتوازنة المتقاربة: وهو «ما تقابلت مقاطعه وحروفه أو توازنت مقاطعه ولم تتماثل"[1]. كقوله تعالى:﴿وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٌ وَزَرَابِیُّ ﴿١٥﴾ مَبۡثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾[سورة الغاشية، الآية:15-16].

وقوله:﴿وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿١١٨﴾﴾ [سورة الصافات، الآية:117-118]. وقد تأتي فواصل سورة كاملة من هذا النوع المتوازن المتقارب كفواصل سورة الحجّ (مديد، بهيج، عظيم، شديد).

والفاصلة القرآنية إذن قد تكون سجعاً كالنوع الأول المذكور، وقد لا تكون سجعا إذا لم تكن حروفها متماثلة، وإنّما هي متقاربة متوازنة كالنوع الثاني، وهذان القسمان من الفواصل قد

[1] – ينظر: زهير غازي زاهد، الفاصلة القرآنية طبيعتها الإيقاعية أنواعها ووظيفتها، ص:3.

يأتيان في النثر من دون تكلف فهي تابعة للمعاني، وهي الفصيحة وحسنة البيان، وقد يكونان متكلفين تتبعهما المعاني فهذه هي الضعيفة وليست حسنة البيان.

2-3) التكرار:

التكرار أسلوب بلاغي مألوف، والقرآن الكريم-كما هو معلوم-لم يفاجئ العرب بغريب، ولكنّه أتاهم بجنس ما برعوا فيه، ومع ذلك تحدّاهم في أن يأتوا بمثله، ومن هنا فلا غور أن نجد لهذا الأسلوب في القرآن الكريم مساحة ليست قليلة، ولهذا فهي ظاهرة جديرة بالدراسة والبحث، يقول الجاحظ مبيّنا قيمته: "إنّ النّاس لو استغنوا عن التكرير وكفوا مؤونة البحث والتنقير لقل اعتبارهم ومن قل اعتباره قل علمه"[1]، ويمثل التكرار عنصرا أساسيا في التشكيل البنائي للغة العربية، بصفتها لغة إيقاعية توظف التكرار الصوتي لتضفي جوا نغميا يزيد الدلالة وضوحا، فهو "ظاهرة فريدة في العربية تفرضها اللغة نفسها، لأنها في خالص أمرها لغة اشتقاقية تعتمد على تكرار الأصل البنيوي للمواد التشكيلية فيها، وذلك لتنتج لنا صورا اشتقاقية متحدة الأصول متباينة الهيئات"[2]. ومن مفاهيم التكرار نسرد ما يلي:

عرّفه الزركشي بأنّه: "إعادة اللفظ أو مرادفه"[3]، وذكر الجرجاني أنّه: "عبارة عن الإتيان

[1]- الجاحظ، رسائل الجاحظ، تح:عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1964م، ج3، ص:181.
[2] - أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم. ص:330.
[3]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص:10.

بشيء مرة بعد أخرى"[1]، أما الفيروزابادي :"أعاده مرة بعد أخرى"[2] ، و أورد الزبيدي: "أنّ التكرار هو التجديد للفظ الأول"[3]، يفهم من خلال هذا أن التكرار هو إعادة اللفظ مرة بعد أخرى . ومن الجدير بالذكر أن جماعة من علماء البلاغة قد فرقوا بين التكرار اللفظي والتأكيد، ومما فرّقوا به بينهما قولهم:

"أ-إنّ التأكيد شرطه الاتصال والتكرار ليس من شرطه الاتصال.

ب-وأن التأكيد لا يُزاد عن ثلاثة (ثلاث مرات) والتكرار يُزاد على الثلاثة"[4].

وشرح الزبيدي ذلك بمثال من القرآن الكريم:"ومن ثم بَنَو على ذلك أن قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾، [سورة الرحمن،الآية:13]. تكرار لا تأكيد لأنّها زادت على ثلاثة"[5]. إذا فالتكرار غير محدود أما التأكيد فمحدود بثلاث مرات.

أمّا تعريف التكرار عند علماء الصوتيات، فهو "اهتزاز أَسَلَة اللسان عند النطق بالصوت"[6]. ولا يمكن أن يتولد الصوت إلاّ بهذا التكرار، ويعد" التكرار صفة خاصة بحرف

[1]- الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ، ص:65.

[2] - الفيروزابادي، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 1978م، مادة:كرَّ.

[3] - الزبيدي، تاج العروس، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1307،1هـ، مادة:كرَّ.

[4]- الزبيدي، تاج العروس، مادة:كرَّ.

[5]- نفسه، مادة:كرَّ.

[6]-ينظر: سيبويه، الكتاب، تح:غبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت- لبنان، د.ت، ج2، ص:406.

الرّاء"[1]؛ لأنّ "التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا يتكرر في النطق بها كأنّما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرقا ليّنا يسيرا مرّتين أو ثلاثا لتتكوّن الراء العربية"[2]؛ إذا فالتكرار صفة لصيقة بحرف الراء.

وظائف التكرار: للتكرار في الكلام العربي وظائف كثيرة، ويشير مصطفي صادق الرافعي الى بعض هذه الوظائف حيث يقول: "وهو التكرار الذي يجيء في بعض آيات القرآن فتختلف في طرق الأداء وأصل المعني واحد في العبارات المختلفة كالذي يكون في بعض قصصه لتوكيد الزجر والوعيد وبسط الموعظة وتثبيت الحجة ونحوها، أو في بعض عباراته لتحقيق النعمة وترديد المنة والتذكير بالمنعم واقتضاء شكره إلى ما يكون من هذا الباب"[3]؛ يوضح الرّافعي الغاية من التكرار في القرآن في أنها تتمثل في الزجر والتأكيد والوعيد وتثبت الحجة، وهذا ما يهدف القرآن إليه وهو ترسيخ المعاني في نفس المسلم قصد الإيمان بها.

وينبّهنا السيوطي إلى جمالية التنويع في استخدام التكرار وعدمه بأنّ: " القرآن جاء بالنوعين المكرر وغير المكرر، وذلك للتلوين في الأسلوب والتنويع في الكلام والتفنن في العبارات

[1]-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص:66.

[2]-ينظر: زكرياء بن محمد الشافعي، الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، تح:نسيب نشاوي، دمشق، ط1، 1980م، ص:43.

[3]-مصطفى صادق الرّافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص: 255.

وكل ذلك لبيان عجز العرب عن معارضة القرآن " [1]، طبعا فالقرآن الكريم كلام الله تعالى حباه بدقة المعني وجمال الأسلوب والتنوع في العبارات .

ومن الوظائف أيضا تمكين العظة والعبرة وإيقاظ الهمم." إذ بالتكرار ينتبه غير المنتبه ويزداد إدراكا وتعمقا من أدرك"[2]، يضفي تكرار الصوت بعدا موسيقيا ستلذ به الأذن، ويمكن أن يقوم هذا التكرير على علاقة بين الصوت والمعني بمحاكاة مباشرة أو غير مباشرة، ليعطي في الأخيرة دلالة يستطيع المتلقي أن يجسدها، ولنتأمل ما يدل عليه التكرار المضاعف في مثل قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ۝١﴾ [سورة الزلزلة، الآية:1]. فتكرار حرف الزاي في هذه السورة يوحي بالتذبذب الحاصل من الأرض يوم القيامة، وهذا التصوير الصوتي يجعل الإنسان كأنه يشاهد ذلك الموقف أمامه، هذا هو إعجاز النسيج القرآني.

2-4) المماثلة:

المماثلة عكس المخالفة إذْ هي "تقارب بين أصوات بينها بعض المخالفات، نتيجة للتفاعل الذي يحدث بين أصوات اللغة عندما تتجاور، مما يؤدي إلى أن تغير بعض الأصوات مخارجها وصفاتها، لتتفق مع أصوات أخرى مقاربة لها في الصفات والمخارج"[3]. "ومن ذلك قولهم: وَدٌّ، وإنّما أصله وَتِدٌ، وهي الحجازية الجيدة...ومما بيّنوا فيه قولهم: عِتْدَان، وقال بعضهم:

[1] – السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، ج 1، ص:62.

[2] – مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص: 297.

[3] –رمضان عبد التواب التطور اللغوي مظاهره وعلله، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1966، ص:37-46.

عُتْدَان، فرارا من هذا، وقالوا: عِدَّان شبّهوه بوَدّ"[1]، فالتاء في (وتد) أبدلت دالا، والإبدال هنا حدث بين صوتين متقاربين في الصفات والمخرج، مع مخالفة هي أنّ صوت الدال المجهور، وصوت التاء المهموس، أي أن المماثلة هي إدغام حرفين متشابهين.

وأسهب سيبويه في باب الإدغام في حروف طرف اللسان والثنايا: "وإذا كانت هذه الحروف المتقاربة في حرف واحد، ولم يكن الحرفان منفصلين ازداد ثقلا واعتلالا، كما كان المثلان إذا لم يكونا منفصلين أثقل؛ لأنّ الحرف لا يفارقه ما يستثقلون، فمن ذلك قولهم في مُثْتَرِد: مُثَّرِدٌ لأنهما متقاربان مهموسان...وقالوا في مُفْتَعِل من صَبَرْتُ: مُصْطَبِرٌ، أرادوا التخفيف حين تقاربا، ولم يكن بينهما إلا ما ذكرت لك، يعني قرب الحرف، وصارا في حرف واحد. ولم يجز إدخال الصاد فيها لما ذكرنا من المنفصلين، فأبدلوا مكانها أشبه الحروف بالصاد وهي الطاء، ليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد من الحروف، وليكون عملهم من وجه واحد إذ لم يصلوا إلى الإدغام"[2]. أي إبدال التاء في (مصتبر) طاء، حيث الصاد تختلف عن التاء في المخرج، وفي أنّ صوت الصاد من أصوات الصفير والإطباق، وفي هذه الحال الطاء أقرب إلى الصاد، فأبدلت التاء طاء، بذلك يتماثل الصوتان في التفخيم. وعند سيبويه يبدل صوت بصوت بهدف التقريب، وذلك ليتماثل الصوتان في المخرج والصفة، ومن ذلك:

[1]-سيبويه، الكتاب، ج4، ص: 482.

[2] - نفسه، ص:467.

1-**إبدال التاء دالا:**"والزاي تبدل لها مكان التاء دالا، وذلك قولهم: مزدان في مُزْتَان، لأنّه ليس شيء أشبه بالزاي من موضعها من الدال، وهي مجهورة مثلها ، وليست مطبقة. ومن قال مُصَّبِر قال مُزَّان"[1]؛ أي: تبدل التاء وتصبح دالا لأنّ الدال أقرب من حيث المخرج إلى التاء ومن حيث الصفة إلى الزاي.

2-إبدال التاء بالسين:"وتقول في مُسْتَمِع: مُسَّمِع فتدغم؛ لأنّهما مهموسان، ولا سبيل إلى أن تدغم السين في التاء..."[2]؛ أي متشابهان في الصفة.

3-إبدال التاء بالثاء:"وقال ناس كثير: مُثَّرد في مُثترَد، إذ كان من حيّز واحد، وفي حرف واحد. وقالوا في اضطجر:اضَّجَرَ،كقولهم مصّبِرٌ"[3]؛ تحولت التاء إلى ثاء وأدغمت في الثاء الأولى.

4-إبدال الظاء طاء:"وذلك قولهم:مُظْطَعِن ومُظطلم، وإن شئت قلت:مُطَّعِن ومُطَّلم"[4]؛ لأنّهما متقاربان في المخرج والصفة.

5-إبدال الذال تاء:"وذلك قولك مُدَّكر،كقولك مُطَّلِم، ومن قال مُظَّعِن قال مُذَّكِر. وقد

[1]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص:467-468.
[2] - نفسه، ص:468
[3]- نفسه، ، ص:468.
[4]- نفسه، ص:468.

سمعناهم يقولون ذلك. والأخرى في القرآن، في قوله:﴿ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة القمر، الآية:15]."[1]

6-إبدال الطاء ضاد:"وذلك قولك: مضْطَجِع، وإن شئت قلت مضَّجِع، وقال بعضهم مطّجع حيث كانت مطبقة، ولم تكن في السمع كالضاد، وقربت منها وصارت في كلمة واحدة"[2].

ولم يتناول المحدثون المماثلة بطريقة مغايرة التي تناولها القدماء، وهي عندهم إبدال واحد من صوتين متشابهين بصوت آخر ليس بعيدا في المخرج والصفات عن الحرف الذي تم إبداله وقد ميّز (برجشتراسر) (bergstrasser) بين نوعين من المماثلة، واعتبر أنّ النوع الأول هو نفسه الإدغام عند العرب القدماء"غير أنّ التشابه والإدغام، وإن اشتركا في بعض المعاني، اختلفا في بعضها ؛وذلك أنّ معنى الإدغام :اتحاد الحرفين في حرف واحد مشدد...نحو(آمنا) و(ادّعى)، فالنون المشددة نشأت عن نونين أولاهما لام الفعل، والثانية الضمير، فاتحادهما إدغام وليس بتشابه. وأمّا (ادّعى) فأصل الدال المشددة: دال وتاء، الدال فاء الفعل، والتاء تاء الافتعال، قلبت دالا فهذا إدغام، وهو تشابه أيضا"[3].

وعدّ رمضان عبد التواب أنّ التوافق يحدث بين الأصوات الصامتة والحركات، وبعض اصطلاحات علماء الأصوات في أنواع التأثير الناتجة عن قانون المماثلة: "فإن أثّر الصوت الأول

[1] - سيبويه، الكتاب، ج4، ص:469.

[2] - نفسه، ص:470.

[3] - برجشتراسر (bergstrasser)، التطور النحوي للغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1982م، ص:29

في الثاني، فالتأثر مقبل، وإن حدث العكس فالتأثر مدبر، وإن حدثت مماثلة تامة بين الصوتين فالتأثّر كلّي، وإن كانت المماثلة في بعض خصائص الصوت، فالتأثر جزئي، وفي كل حالة من هذه الحالات السابقة، قد يكون الصوتان متصلين تماما، بحيث لا يفصل بينهما فاصل من الأصوات الصامتة أو الحركات "[1]. ويمكننا اختصار أنواع التأثر بين الصوتين المتماثلين على الشكل الآتي:

"**1-التأثر المقبل الكلي في حالة الاتصال**: نحو تأثر (تاء الافتعال بالدال أو بالطاء قبلها)؛ فتقلب دالا أو طاء، مثل: ادْتَرَكَ التي تصبح (ادَّرَكَ)، وادتَهَنَ تصبح(ادَّهَنَ)، وفي هذه الحالة أثّرت الدال في التاء. وتفسيرنا للإبدال الحاصل؛ أنّ الدال مجهورة والتاء مهموسة، وهنا مماثلة بالجهر، وكذلك الدال من مخرج التاء، وهي ساكنة، وفي هذه الحالة لا يرتفع اللسان إلاّ مرة واحدة، فيحدث الإدغام، ولو كانت الدال متحركة، والتاء ساكنة لما حدث الإبدال. ومن ذلك: (اطتلع) التي تصبح (اطّلع)، وسبب الإبدال صعوبة الانتقال من التفخيم إلى الترقيق، فأبدلت التاء طاء.

2-التأثر المقبل الكلي في حالة الانفصال: تتأثر حركة الضم في ضمير النصب والجر الغائب المفرد(هُ)، والجمع المذكر(هُم)، والجمع المؤنث(هُنَّ)، والمثنى(هُما) بما قبلها من كسرة طويلة أو قصيرة، أو ياء فتقلب الضمة كسرة مثل: برِجْلِه بدلا من(برِجْلِهُ)، وفيهِ بدلا من (فيهُ)، وضَربتهِ

[1]-رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله، ص22.

بدلا من (ضَرَبتِهُ)، وبصاحِبِهِم بدلا من (بِصَاحِبِهُم)، وبِهِنَّ بدلا من(بِهُنَّ)، وبِهِما بدلا من (بِهُما)...

3-التأثر المقبل الجزئي في حالة الاتصال: ومن أمثلته تأثر (تاء الافتعال بالصاد أو بالضاد أو بالزاي قبلها)، فتقلب طاء في الحالتين الأولى والثانية، و(دالا) في الحالة الثالثة. مثل:(اصتبغ-اصطبغ) و(اضتجع-اضطجع) و(ازتجر-ازدجر).

4-التأثير المقبل الجزئي في حالة الانفصال: ومن ذلك تأثر السين المهموسة بالراء المجهورة قبلها، فتقلب إلى نظيرها المجهور، وهو الزاي في كلمة (مهراس) التي أصبحت (مهراز) في لهجة الأندلس العربية.

5-التأثر المدبر الكلي في حالة الاتصال: في مضارع صيغتي: تفَعّل، وتفاعل، ومن ذلك (يتطهّر، ويتْطَهّر)، و(يتثاقل، ويثّاقل) ...

6-التأثر المدبر الكلي في حالة الانفصال: ومنه كلمة(إمْرَا) التي تقابل كلمة(منذ) في العربية.

7-التأثر المدبر الجزئي في حالة الاتصال: ومن ذلك (يصدق)و(يزدق).

8-التأثر المدبر الجزئي في حالة الانفصال: قلب الصاد زايا قبل الراء، مثل:(زرداب) في (سرداب،) و(السعتر) في (الزعتر)..." [1].

[1]-رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله، ص:24.

بناء على كل ما سبق نستنتج أن فهم الظواهر الصوتية مرهون بفهم المصطلحات،والفهم الصحيح لهذه المصطلحات يستلزم التحليل الدقيق لأقوال الباحثين والدارسين والمقارنة بينها.

2-5) المخالفة:

تناول ابن جني المخالفة في باب (العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف) في قوله: "اعلم أنّ هذا موضع يدفع ظاهره إلى أن يعرف غوره وحقيقته. وذلك أنّه أمر يعرض للأمثال إذا ثقلت لتكريرها، فيترك الحرف إلى ما هو أثقل منه ليختلف اللفظان، فيخفا على اللسان، وذلك نحو الحيوان؛ ألا ترى أنّه عند الجماعة-إلاّ أبا عثمان-من مضاعف الياء، وأنّ أصله حَيَيَان، فلما ثقل عدلوا عن الياء إلى الواو، وهذا مع إحاطة العلم بأنّ الواو أثقل من الياء، لكنه لما اختلف الحرفان صاغ ذلك"[1].

ويرى ابن جني صعوبة في نطق صوتين متماثلين لهما نفس المخرج والصفة، مما يقتضي إبدال أحدهما بصوت آخر لتسهيل نطق اللفظ، وهذا ما حدث في (حيوان)التي أصلها (حَيَيَان)، حيث أبدلت الياء الثانية واوا. والمخالفة هنا قانون صوتي يفسر ويبيّن سبب حدوث ظاهرة قلب الياء واواً. والأمثلة في هذا النوع كثيرة عند ابن جني، حيث في موضع آخر يذكر أنّ النون يمكن إبدالها بالياء لتسهيل اللفظ، والبعد عن التشابه في المخارج والصفات: "وإذا كان اتفاق الحروف الصّحاح القوية الناهضة يكره عندهم حتى يبدلوا أحدها ياء، نحو دينار وقيراط

[1]- ابن جني، الخصائص، ج3، ص:18.

وديماس وديباج (فيمن قال: دماميس، ودبابيج) كان اجتماع حرفي العلة مثلين أثقل عليهم. نعم، وإذا كانوا قد أبدلوا الياء واوا كراهية لالتقاء المثلين في الحيوان، فإبدالهم (الواو) لذلك أولى بالجواز وأحرى. وذلك قولهم: ديوان، وليس لقائل يقول: فلما صار دوّان إلى ديوان، فاجتمعت الواو والياء وسكنت الأولى، هلا أبدلت الواو ياء لذلك؛ لأنّ هذا ينقض الغرض، ألا تراهم إنّما كرهوا التضعيف في دوّان فأبدلوا ليختلف الحرفان، فلو أبدلوا الواو فيما بعد للزم أن يقولوا: ديّان فيعودوا إلى نحو مما هربنا منه من التضعيف، وهم أبدلوا الحييان إلى الحيوان ليختلف الحرفان، فإذا أصارتهم الصنعة إلى اختلافهما في ديوان لم يبق أنّه علم، والأعلام يحتمل لها كثير من كلف الأحكام".[1] أي أنّ التجاور بين صوتين من مخرج واحد يؤدي إلى ثقل في النطق، في حين أنّ إبدال حرف بحرف آخر قريب منه في المخرج والصفات يؤدي إلى تسهيل النطق.

ومن المخالفة ما ورد عند سيبويه في باب (التضعيف في بنات الواو) "وأمّا افعَلَلْتُ وافعَالَلْتُ من غَزوتُ فاغْزَوَيْتُ واغزاوَيْتُ، ولا يقع فيها الإدغام ولا الإخفاء، لأنّه لا يلتقي حرفان من موضع واحد"[2]. والمخالفة واضحة في غزوت، وذلك عندما تصاغ على وزن (افْعَلَلْتُ) أي(اغْزَوَوْتُ)، حيث تقلب الواو الثانية ياء، فتصبح(اغْزَوَيْتُ)، وكذلك عندما تصاغ على وزن (افْعالَلْتُ) أي (اغْزَاوَوْتُ)؛ كما تقلب الواو ياء فتصبح(اغزاوَيْتُ). ومن ذلك ما ذكر في (باب ما شذّ فأبدل مكان اللام ياء لكراهية التضعيف، وليس بمطرد):"وذلك قولك:

[1]- ابن جني، الخصائص،ج3، ص:18-19.

[2] - سيبويه، الكتاب، ج4، ص:402.

تسرَّيْتُ، وتَضَنَّيْتُ من القصة، وأملَيْتُ"[1] والواضح أنّ (تظَنَّيْتُ) أصلها (تَظَنَنْتُ) من ظنَّ، وقد حدثت المخالفة الصوتية بإبدال النون ياء. معنى ذلك أن المخالفة في العربية غايتها التسهيل في النطق بالمخالفة بين المتماثلين.

وفي لسان العرب لهذا النوع من المخالفة: "وخبخبوا: أبردوا، وأصله: خبَّبوا، بثلاث باءات، أبدلوا من الباء الوسطى خاء، للفرق بين فعلَل وفعّل، وإنّما زادوا الخاء من سائر الحروف لأنّ في الكلمة خاء. وهذه علّة جميع ما يشبهه من الكلمات "[2]، وابن منظور يعتبر أنّ كل الكلمات التي على شاكلة (خبّبوا) يحدث فيها مخالفة صوتية، حيث يتحوّل الأمر إلى قياس، يمكن القياس عليه.

ولا تختلف المخالفة عند المحدثين عما هي عليه عند القدماء، حيث تمّ الاتّفاق على المساواة بين القوانين الصوتية، والتغيرات الصوتية.

وتناول المستشرق (برجشتراسر) (bergstrasser)، القوانين الصوتية، ومنها قانون المخالفة في كتابه (التّطوّر النحوي للغة العربية)، وبدأ كلامه بمحاولة التعرف على السبب الذي يجعل الأصوات تتخالف في بعض الأوقات، وتتشابه في أوقات أخرى، ورأى أنّ "التشابه يحصل في

[1] – سيبويه، الكتاب، ج4، ص:404.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، مادة: خبب، ج5، ص:7.

أكثر الحالات بين الحروف المتصلة، ونادرا بين الحروف المنفصلة، بينما الأمر في التخالف على عكس ذلك"[1].

وقد عزا (برجشتراسر) (bergstrasser)، التشابه إلى "الأعصاب والعضلات وكيفية حركتها، وذلك أنّ نتيجة التشابه أبدا تسهيل واختصار النطق، ومثال ذلك: أنّا إذا نطقنا كلمة(جنب) بالنون لزمنا مد اللسان نحو الثنايا العليا واعتماده على أصولها، ثم نجتذبه إلى وراء، ونطبق الشفتين، وإذا نطقنا بالميم، أي:(جمب) استغنينا عن حركة اللسان، بتقديم إطباق الشفتين لحظة، وكل التشابهات أو أكثرها على هذا المثال"[2]. والتخالف عند (برجشتراسر) نوعان: منفصل ومتصل.

"**المنفصل**: ما كان بين حرفيه فارق، نحو كلمة (اخضوضر) التي أصلها اخضرض من (أخضر)، فأبدلت الراء الأولى واو لجوار مثلها.

والمتصل: ما تجاوز فيه الحرفان، وهو على الأخص في الحروف المشددة"[3]. والحرف المشدد هو "حرفان مثلان متتاليان، مدغمان في حرف واحد، وقد يفك الإدغام، ويصير الحرف المشدد

[1]- برجشتراسر (bergstrasser)، التطور النحوي للغة العربية، أخرجه وصححه وعلّق عليه د.رمضان عبد التواب، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، 1983م، ص:33

[2] - نفسه، ص:33-34.

[3] - نفسه، ص:34.

حرفين مختلفين بقلب أوّل نصفيه إلى حرف آخر، ومثال ذلك السنبلة في العبرية، وفي الآرامية بالباء المشددة، وصارت أولاهما في العربية نونا(سنبلة)"[1].

وأسند رمضان عبد التواب في عرضه لظاهرة المخالفة على اللغة لفندريس (Vendryes)، ودروس في أصوات العربية لكانتينو (Cantineau) ، واعتمد في استقاء أمثلته على ثلاثة مصادر:

"**1–من اللغة الفصحى**: ومن ذلك قلب (الواو همزة) إذا تصدرت قبل واو متحركة مطلقا، أو ساكنة متأصّلة الواوية، نحو (أواصل) التي أصلها(وواصل)، و(أواق) التي أصلها (وواق).

2–اللهجات العربية، وكلام العوام: ومن ذلك(قيراط)، و(دينار) بدلا من (قِرّاط، ودنّار) و(إنجاص في إجّاص)، و(مِنْطر في مِمْطر)، و(مُهَردم في مُهَدَّم).

3–اللغات السامية: وهو في هذا يدرس التغيرات الصوتية من الوجهة التاريخية، ومن أمثلة ذلك: المخالة بين السامية الأم والعربية، نحو كلمة (شمس) التي هي في السامية الأم(شمش)، كما في الأكادية والعبرية، ومقتضى ذلك أن تصير في الغربية (سمس)، غير أنّ المخالفة أدّت إلى قلب الأولى شينا"[2].

[1] – برجشتراسر (bergstrasser)، التطور النحوي للغة العربية، ص:34.

[2]–رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1966م، ص:37-46.

ومما تقدم نستنتج أنّ لمصطلح المخالفة وجودا بارزا في الدرس اللغوي القديم، وهي ليست من اكتشاف المحدثين، ولكي تحصل لا بد من توفر صوتين متماثلين.

الفصل الثاني

مقومات الخطاب القرآني

المبحث الأول: عرض مفهوماتي للخطاب القرآني.

1) تعريف الخطاب لغة واصطلاحا.

2) القرآن بين اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: القرآن بين النصّ والنّصية.

1) مفهوم النّصية.

2) بعض معايير النصية في التراث العربي.

3) القرآن بين النصية والخطاب.

4) مميزات النّص القرآني

المبحث الثالث: أنواع الخطاب القرآني.

المبحث الرابع: إعجاز الخطاب القرآني:

1) مفهوم الإعجاز.

2) وجوه الإعجاز القرآني.

يهدف القرآن الكريم –كتاب الهداية –إلى إخراج النّاس من الظلمات إلى النور، فقد بثّ سبحانه وتعالى فيه كل ما يصلح به شأن الإنسان في الدنيا والآخرة، وذلك باستعمال لغة خاصة تؤثّر فيهم وعلى أفكارهم وسلوكاتهم وأفعالهم وحتى قيمهم الخلقية، وتتجلى تلك اللغة في الخطاب القرآني الذي جاء يخاطب عقل الإنسان ويدفعه لتفكر في مكنونات الحياة. وقبل أن نخوض في التحدث عن الخطاب القرآني، لابد أن نحدد مفهوما للخطاب في اللغة والاصطلاح.

المبحث الأول: عرض مفهوماتي للخطاب القرآني.

الخطاب القرآني من أجلّ الخطابات على الإطلاق، لأنّه كلام الحق جل وعلا، ولفهم الخطاب القرآني لابد من التعرض لمفهوم الخطاب على حدي، وماهية القرآن على حدي، وهذا ما سوف نعرفه في هذا المبحث.

1) تعريف الخطاب للغة واصطلاحا.

لغة: جاء في لسان العرب " والخِطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مُخاطبةً وخِطاباً، وهما يتخاطبان. والخُطبة عند العرب: الكلام المنثور المسجَّع، ونحوه : التهذيب، والخطبة، مثل الرسالة، التي لها أوّل وآخر"[1]. وجاء في الصحاح أنّ "الخطب: سبب الأمر. نقول ما خَطبُك. وخَطبت على المنبر خُطبة، بالضم، وخاطبه بالكلام مخاطبةٍ وخِطاباً "[2]. وذكر صاحب معجم

[1] –ابن منظور، لسان العرب، مادة: (خطب) مجلد5، ص:98.

[2] –الجوهري، الصحاح في اللغة، مكتبة مشكاة الإسلامية، ج1، ص:360.

الوسيط: "خطبه مخاطبة وخطابا: كَالَمه، وحادثه ووجّه إليه كلاما، خاطبه في الأمر وحدثه بشأنه، الخطاب الكلام والرسالة، والخطاب لا يكون فيه اختصار مخل ولا إسهاب ممل"[1]، و"الخِطاب:كل كلام بينك وبين آخر، والخُطبة من ذلك"[2]، "والخَطابة: هي قياس مركب من مقدمات مقبولة، منظومة من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم،كما يفعله الخطباء والوعاظ"[3]. أي غرضها تقديم النصح والإرشاد للأمة.

وقد ورد لفظ الخطاب في الذكر الحكيم–الذي هو ميدان بحثنا –في عدة مواضع منها قوله تعالى:﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾. [سورة ص، الآية:20]؛ فالخِطاب "الكلام الذي يبنيه المخاطب على المقصود من غير التباس"[4]. أي أنّ الكلام يكون واضحا سهل الفهم. قال بعضهم في (فصل الخطاب) " هو أن يحكم بالبينة أو باليمين، وقيل معناه أنّه يفصل بين الحق والباطل. ويميز بين الحكم وضده"[5].

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م، ص:243.

[2] –أحمد بن زكرياء بن فارس، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986م، ص:295.

[3] –علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تح:إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، ج1، ص:134.

[4] –ينظر:محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، د.ت، ط1، ج23، ص :177.

[5] –ينظر: د.رشيد حليم، حدود النص والخطاب بين الوضوح والاضطراب، الأثر مجلة اللغات والآداب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة–الجزائر، 2007م، عدد6، ص:97.

أمّا قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ ﴾. [سورة ص، الآية:23] فمن خلال تفسير الآية نلفي أنّ "الخِطاب هنا يعني: الكلام الذي له شأن من جدال وغيره"[1].

نستنتج من التعاريف السابقة المستقاة من المعاجم أو التفاسير أنّ الخطاب فعل يشترط وجود طرفين، وهو على نوعين؛ إمّا أن يكون مشافهة يستدعي وجود المتكلم(المخَاطِب) والمستمع(المخاطَب)، وإما أن يكون مكاتبة(رسالة) يستدعي وجود مرسل(الكاتب) ومرسل إليه(القارئ).

المخَاطِب (المتكلم)

المخَاطَبُ(المستمع)

[1] -ينظر: برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1995 م، ج8، ص:374.

اصطلاحا: من الذين تطرقوا لمفهوم الخطاب العالم هاريس وذلك من خلال عمله الرائد الذي بعنوان (تحليل الخطاب)، "منطلقا من مفهوم الجملة، ومطالبا بمستوى أعلى للتحليل اللساني يتجاوز نطاق الجملة في إشارة منه إلى الخطاب أو النص"[1]، ولقد تعددت التعاريف حول المفهوم الاصطلاحي للخطاب واقتربت من المفهوم اللغوي فهناك من ساوى بين التعريفين، وسنذكر بعض ما أقرّته النظريات اللسانية الحديثة حول مفهوم الخطاب كالآتي:

"- يرادف مصطلح الخطاب مصطلح الكلام(parole)بحسب رأي (ديسوسير) البنيوي.

1- هو وحدة لغوية يقوم المتكلم بإنتاجها، وهي تجاوز حدود الجملة عند(هاريس).

2- الخطاب وحدة لغوية تفوق الجملة يشترط فيها البعد التواصلي بحسب رأي (بنفنست)" [2].

أما الخطاب عند المدرسة الفرنسية " فيقابل مفهوم الملفوظ؛ إذ يرى روادها أنّ النظر إلى النص بوصفه بناء لغويا يجعل منه ملفوظا، أمّا البحث في ظروف إنتاجه يجعل منه خطابا"[3]. وإذا تجاوزنا إلى المفهوم اللساني للخطاب فسنجد له عدة مفاهيم:

[1] -شعيب محمودي، بنية النص في سورة الكهف، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات، إشراف: د.يحي بعيطيش، جامعة قسنطينة، قسم اللغة العربية وآدابها، 2009م/2010م، ص:29.

[2] -ينظر: فرحان بدري العربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، (دراسة في تحليل الخطاب)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2003م، ص:39-40.

[3] -سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العرب، بيروت، 1989م، ص:22.

فقد ورد في تعريف الخطاب أنّ " المقصود ليس مجرد سلسلة لفظية (عبارة أو مجموعة من العبارات) تحكمها قوانين الاتساق الداخلي (الصوتية والتركيبية والدلالية والصرفية) بل هو كل إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعيّةٍ بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية (بالمعنى الواسع)، والمعنى من ربط التبعية أنّ لبنية الخطاب علاقة بوظيفته ومن الوظائف الأساسية للخطاب هي التواصل"[1]. أي أن الخطاب لابد أن يكون موافقا للمقام الذي قيل فيه؛ لأنّ الغرض منه ليس التناسق الداخلي (نحو، صرف، دلالة، صوت) فقط بل الوظيفة الأساسية منه هي التواصل.

ونجد أيضا من يضيف جانب التأثير الذي يتركه الخطاب لدى المتلقي إذ " أنّه كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محدّدة من المتكلم أو الكاتب، ويفترض فيه التأثير على السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي تم فيها، فالخطاب هو إيصال الأفكار إلى الآخرين بواسطة الكلام المفهوم، واللغة في ذلك هي أداة الخطاب يعني وعاء الأفكار"[2]. وهذا ما مرّ علينا سابقا؛ أن الخطاب يستلزم وجود متكلم أو كاتب يقابله سامع أو قارئ.

وأنّ هناك من علماء الغرب من أهل الاختصاص أمثال (سارة ميلز) (Sarah Miles) التي أثنت على قول (مايكل شورت) الذي ذكر أنّ "الخطاب اتصال لغوي، يعتبر صفقة بين المتكلم

[1] –ينظر:أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية(بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، دار الأمان للنشر والتوزيع، مطبعة الكرامة، 2001م، ص:16-17.

[2] –جمال محمد بواطنة، تجديد الخطاب الديني المعاصر ضرورة ملحة، المؤتمر العام الواحد والعشرون للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزير الأوقاف والشؤون الدينية، فلسطين، ص:2.

والمستمع، نشاطا متبادلا بينهما، وتتوقف صيغته على غرضه الاجتماعي"[1]. والخطاب أيضا " هو مجمل ما يصلنا من أفكار أو تصورات بكل أشكال التعبير اللغوي، مسموعا أو مكتوبا، وبكل وسائل التوصيل التقليدية أو المستخدمة، سواء كما تتلقّاها جماعة أو فرادى، وهو بذلك ليس كما يتخيّل البعض من اقتصار معنى(الخطاب) على مجرد الخطابات التي نتلقاها في المساجد في سورة خطبة، أو موعظة، أو درس أو ما شابه ذلك"[2]. ومن خلال التعاريف السابقة يمكننا التوصل إلى مفهوم بسيط للخطاب وهو إيصال رسالة إلى الجمهور المستمع أو القارئ بهدف الإقناع أو توضيح فكرة ما، ويكون ذلك إما مشافهة أو عن طريق الكتابة.

– بين الخطاب والنص:

وجدنا أنه من الأجدر ذكر الفرق بين (الخطاب والنص) لامتزاجهما عند كثيرا من الباحثين؛ "فقد استعمل المصطلحان (النص والخطاب) في الدراسات الحديثة حول بنية اللغة دون تمييز كبير بينهما، فعندما تكون مادية اللغة، وشكلها، وبنيتها هي الموضوع يتجه التأكيد إلى استعمال مصطلح النص، وحين يكون محتوى اللغة ودلالتها الاجتماعية هي الموضوع تتجه الدراسة للخطاب"[3]. ويفرق بعض الباحثين بين المفهومين "على أساس الكتابة، ومن ثم التواصل؛ لأنّ المدون والمكتوب من

[1] –سارة ميلز، الخطاب، تر:يوسف بغول، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة قسنطينة، 2004م، ص:5.

[2] –خيرة غربي، معالجة الخطاب الدعوي المسجدي، لقضايا الشباب–دراسة تحليلية لخطب المساجد–، إشراف:د.يوسف عبد اللاوي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، ص:32.

[3] –شعيب محمودي، بنية النص في سورة الكهف–مقاربة نصية للاتساق والسياق–مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، ص:30.

منظورهم لا يحقق شروط عملية الاتصال، لأنّ المتلقي مفقود ولا يكون التأثير عليه مباشرا"[1]؛ فالخطاب هو كل ملفوظ قبل تدوينه.

وعُرف الخطاب على أنّه النّص لا فرق بينهما، فالخطاب هو النص في بداية مراحله (أي في طابعه الشفوي)، وهو أوسع من النص في الإطار المفهومي، من جانب آخر إذ هو"مجموعة من المنتجات الفكرية، التي يراد ايصالها إلى متلق عبر نصوص مكتوبة أو مسموعة أو مرئية، والتي تقدم موقفا شموليا أو جزئيا من قضية أو مشكلة قائمة أو مفترضة، أي ما يقدم من الفكر في وجهة نظر حول موضوع ما"[2]. الملحوظ من هذا القول إنّ النص عبارة عن خطاب إلا أنّه دوّن وكتب؛ فالنّص مربوط دائما بالتدوين أمّا الخطاب فمرتبط بمرحلة زمنية محددة يشترط وجود متلقي.

ولم يفرق الفقي كذلك بين المصطلحين، وعدّهما مصطلحين لمفهوم واحد حيث قال: "لا مبرر لتقسيم اللغة إلى الخطاب والنص، فكلاهما فيما نرى لا فرق بينهما"[3]. إذا الخطاب هو مجموعة من النصوص التي تحقق عملية التواصل. وبالرغم من أنّ النص لا يكون الاتصال فيه مباشرا (أي لا توجد علاقة حوارية وخطابية بين كاتب النص وقارئه كما هو الحال في الخطاب)، إلاّ أنّه لا بد من وجود قارئ أو مستمع لراوي النص، ولا يخلو أبدا من التأثير، إلا أننا نخلص أيضا إلى أنّ الخطاب أوسع من

[1] -ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط1، 1996م، ص:278.

[2] -نفسه، ص:319.

[3] -صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء، القاهرة، ط1، 2000م، ص:35-36.

النص؛ لأنّ كلمة الخطاب وردت في القرآن الكريم أكثر من مرة بينما كلمة النص لم يرد ذكرها، ولأنّ القرآن نزل لدحض ما كانت العرب تتباهى به من خطابات وأشعار.

– **أنماط الخطاب**: يقوم التنميط على أساس من المعايير نذكرها كالتالي:

"أ–يمكن تصنيف الخطابات من حيث الغرض التواصلي المستهدف إلى خطاب سردي، وصفي، احتجاجي، تعليمي، وترفيهي إلى غير ذلك.

ب–من حيث نوع المشاركة يمكن أن يكون الخطاب (حوارا ثنائيا)، أو (جماعيا)، أو مجردا(مونولوج) أي خطاب لا يوجهه المتكلم لغير نفسه.

ج–من طرق المشاركة في الخطاب؛ وقد تكون المشاركة (مباشرة)بين متخاطبين متواجهين أثناء عملية التخاطب، أو (غير مباشرة) كأن يكون الخطاب مكتوبا، أو (شبه مباشرة) عن طريق المهاتفة أو البث الإذاعي أو التلفزيوني.

د–ومن حيث نوع قناة تمريره، يمكن أن يكون الخطاب شفويا أو مكتوبا.

هـ–أما من حيث الوجه، فإنّ الخطاب يمكن أن يكون في رأي (بنفنست) (Benveniste)، خطابا موضوعيا خاليا من أي تدخل من لدن المتكلم حيث مصدر الخطاب مجرد كائن من ورق على حد تعبير (بارت)(Barthes).

أو خطابا ذاتيا مصدره المتكلم بوصفه كائنا حيا يُضَمّن الخطاب انفعالاته وعواطفه ووجهات نظره"[1].

ولعلّ لكل نمط خطابي خصائصه وأسلوبه وبنيته التي تميزه تحدد نوعه والغاية منه.

2) القرآن بين اللغة والاصطلاح:

لغة: جاء في لسان العرب "من مادة (قرأ): القرآن: التنزيل العزيز، وإنّما قُدِّم على ما هو أبسط منه لشرفه، ومعنى القرآن الجمع، وسمي قرآنا لأنّه يجمع السور فيضمّها. وقرأت الشيء قرآنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض. ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلىً قطُّ، وما قرأت جنينا قطّ، أي لم يضم رحمها على ولد. وقرأت الكتاب قراءة وقرآنا، ومنه سمي القرآن. وسمي القرآن لأنّه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض وهو مصدر كالغفران والكفران. وتقرّأ: تفقّه. وتقرّأ: تنسك. ويقال: أقرأت في الشعر، وهذا الشعر على قرء هذا الشعر أي طريقته ومثاله"[2]. إذا فالقرآن يعني الجمع وضم الشيء بعضه إلى بعض، "ومن ذلك القرية؛ سميت قرية لاجتماع الناس فيها، ويقال قريت الماء في المقراة: أي جمعته، ومنه القرآن؛ كأنّه سمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص"[3]، أي القراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل.

---

[1] – أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، دار الأمان للنشر والتوزيع، مطبعة الكرامة، 2001م، ص:20-21.

[2] –ابن منظور، لسان العرب، مج: 12، ص:50-51.

[3] –ينظر: أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، ج:5، ص: 78-79.

ومن مزيد المعاني ما ورد في القاموس المحيط للفيروزابادي:" القرآن: التنزيل، وقَرَأَه كنَصَرَه وَمَنَعَه، قَرْءاً وقِراءة وقُرآناً، فهو قارئ من قراءةٍ وقرُّاء وقارئين، ويقال: صحيفة مقروءة ومقروّة ومقريّة، وتقرّأ أي تفَقَّه"[1]. وقيل يطلق القرآن مجازا على الصلاة، وبذلك فُسّر قوله تعالى:﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾[سورة الإسراء، الآية:78]؛ أي صلاة الفجر سميت قرآنا؛ لأنّها ركن،كما سميت ركوعا وسجودا، وقيل" إنّ كلمة قرآن مستعملة في المعنى الحقيقي"[2].

أما إذا جئنا للبحث في أصل كلمة (قرآن)، فقد اختلفت آراء العلماء فيها الى ثلاثة ضروب نفصلها في الجدول الآتي:

الضرب الأول: مهموز	اللحياني، الراغب الأصفهاني، ابن الأثير.	"القرآن في الأصل على وزن فُعلان، كالرجحان والغفران من قرأت الشيء قرآناً بمعنى جمعته، وتلوته "[3].
	الزجاج.	"هو وصف على وزن فعلان، مشتق من القرء بمعنى الجمع، وسمي القرآن بذلك لأنه جمع السور بعضها إلى بعض، وقيل كذلك جمع أنواع العلوم "[4].

[1] – الفيروزبادي، القاموس المحيط، ص:62.

[2] –ينظر: مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج2، القاهرة، ص:197-198.

[3] –ينظر: أبو البقاء الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص: 720-721.

[4] –ينظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص:147.

	قطرب.	"سمي القرآن قرآناً؛ لأن القارئ يلفظه ويبين ما فيه"[1] .
الضرب الثالث: غير مهموز	الإمام الأشعري	"هو مشتق من قرنت الشيء بالشيء؛ إذا ضممته أليه، فسمي القرآن بذلك لقِران السور والآيات والحروف فيه"[2].
	القرطبي	"هو مشتق من القرائن؛ لإن الآيات منه يصدق بعضها بعضا ويشابه بعضها بعضا فهي قرائن"[3].
	الجوهري	"هو مشتق من القري، وهو الجمع ومنه قريت الماء في الحوض؛ أي جمعته "[4].
الضرب الثالث: غير مشتق ولا مهموز	الشافعي	"يرى أنّ القرآن عَلَم غير مشتق، وليس مهموز، وهو خاص بكلام الله تعالى مثل: التوراة والإنجيل "[5].
	السيوطي	" والمختار عندي في هذه المسألة ما نصّ عليه الشافعي"[6].

[1]-ينظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص:148،147.

[2] -ينظر: برهان الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2001 م، ص:348.

[3] - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص:147.

[4] - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص: 373.

[5] -أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، ط2، 2004م، ج2، ص: 60.

[6] - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص:148.

ورجح الإمام الزرقاني في كتابه مناهل العرفان أنّ " لفظ القرآن في اللغة مصدر مرادف للقراءة، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾،[سورة القيامة، الآية: 17-18]. ثمّ نقل هذا المعنى المصدري وجعل اسما للكلام المعجز المنزّل على النبي من باب إطلاق المصدر على المفعول، وهذا هو الرأي المختار استناداً إلى موارد اللغة وقوانين الاشتقاق"[1]؛ إذا فكلمة قرآن ببساطة مشتقة من القراءة، وهي أول كلمة خُوطب بها النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الوحي(اقرأ) وخُوطبنا بها من بعده تبعاً.

اصطلاحا: تقاربت التعاريف الخاصة بالقرآن الكريم، هذا راجع إلى أن الكلام هنا عن كلام الله عز وجل، وهذا لا يختلف فيه اثنان، ورغم ذلك نجد بعض الفروق البسيطة نسردها فيما يلي:

لقد عرفه الزرقاني قائلا: "كلام الله المعجز المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين بواسطة الأمين جبريل عليه الصلاة والسلام المكتوب في المصاحف المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة النّاس"[2].

وفي تعريف آخر" إنّ القرآن هو تركيب لغوي ديني مكون من جمع من الجمل، الآيات والسور، المرتبة أو المتعاقبة تعاقبا مخصوصا، يتحقق بموجبها نوع مميز من الاتساق الخارجي ضمن شبكة من المعاني والمفاهيم المنسجمة والقابلة للتأويل. وإنّ تلك المعاني قابلة للاستظهار من خلال

[1] -محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، ط1، 2008م ، ج1، ص:11.
[2] - نفسه، ص:11-12.

تبين العلاقات الكائنة بين الجملة والجملة، والجملة وبقية الجمل، والجملة وعنوان النص، ضمن سياق اتصالي معين، كأن يكون (أسباب النزول) أو المناسبة أو المقام الثقافي"[1].

وحتى تتضح الرؤية في التأصيل الاصطلاحي الشرعي للقرآن الكريم؛ نذكر أراء العلماء فيه، وهي قسمان:

القسم الأول: "القرآن صفة من صفات الله عز وجل –وهي الكلام–وله خصائص وأوصاف ذكرها العلماء منها: أنه كلام الله حقيقة، وأنه صفة ذاتية، وصفة فعلية، منه بدأ وإليه يعود بلا كيفية. أما بالنسبة للصوت والألحان فهو صوت القارئ له، بينما المتلوّ والمقروء هو كلام الله عز وجل "[2]. وفي ذات السياق ذكر الإمام اللالكائي:" إنّ القرآن تكلم الله به على الحقيقة، وأنه أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم وأمره أن يتحدي به، وأن يدعو الناس إليه، وأنه القرآن على حقيقته، متلوًّا في المحاريب مكتوبا في المصاحف، محفوظا في صدور الرجال، وهو القرآن واحد غير مخلوق، وغير مجعول، بل هو صفة من صفات ذاته"[3]. أي أن القرآن الكريم الموجود بين دفتي المصحف هو كلام الله حقيقة.

[1] – عبّاس أمير، محاضرة: تحليل النص القرآني، جامعة القادسية،كلية التربية، قسم علوم القرآن، ص:19–20.

[2] – ينظر:أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد النجدي، ط1، 1997م، ج6، ص: 316.

[3]–أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تح:أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة ط3، 1994م، ج2، ص: 330.

القسم الثاني:"كون القرآن لفظا، وهو ما اعتمد عليه علماء اللغة والأصوليون في تعريف القرآن، دون الرجوع إلى الجانب العقدي. وعلى هذا بيّنوا أن القرآن هو اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس، وبعضهم أطال في التعريف وأطنب، وبعضهم اختصر فيه وأوجز، ومنهم من اقتصد وتوسط"[1]. أي أن القرآن أنزل ملفوظا على النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان لا يقرأ ولا يكتب.

ولعلّ من المناسب أن نذكر ما قاله العلماء القدامى في تعريف القرآن، حيث ذكر ابن قدامة:" وكتاب الله تعالى هو كلامه ... وهو ما نقل إلينا بين دفتي المصحف نقلا متواتراً "[2]. وأشار الإمام الشوكاني إلى أنّ " حد الكتاب اصطلاحا الكلام المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلا متواترا" [3]. كما داناهم في ذلك أبو حامد الغزالى "...وحد الكتاب ما نقل إلينا بين دفتي المصحف نقلا متواترا "[4]. من الملاحظ في هذه التعاريف التي سردناها أنّ العلماء القدامى قد رسوا على مفهوم واحد للقرآن الكريم؛ أي القرآن الكريم هو كلام الله الموجود بين دفتي المصحف.

---

[1] – ينظر: محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، ص:14.

[2]– ابن قدامة، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، تح: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشيد، الرياض، ط5، 1997م، ج:1، ص:266-267.

[3]– محمد بن علي الشوكاني، إرشاد الفحول، 29 -30.

[4] –أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، دار الفكر، ط1، ج1، ص: 101.

المبحث الثاني: القرآن بين النصّ والنّصية.

تتسم مفاهيم لسانيات النص بتفرعها إلى حد بعيد ولا نجد سوى قدرا يسيرا من التفاهم حول مناهجها ومفاهيمها وأبعادها، " إذ يقرّ النصّيون بصعوبة الدرس النصي، إذ ليس ثمة استقرار بعد حول مفاهيمه أو تصوراته تماما" [1]. لهذا وجدنا صعوبة في تحديد مفهوم للنّصية.

1) مفهوم النّصية:

إنّ النّصية هي "طرق تستحضر لتكوين نحو نصي، واستمرارية خطابية، وتأخذ النّصية شكل تمثيلية سيميائية للخطاب"[2]، أي أنّ النصية تسعى لمعالجة النص، مراعية في ذلك " جوانب اتصالية، وتداولية، وأسلوبية، ودلالية، ونحوية بصورة حتمية "[3]، إذا فالنصية أصبحت ضرورة لابد منها لفك المغالطات التي تقع في فهم النصوص.

لاقت (النّصية) و (النّصانية) اهتماما كبيرا عند الباحثين، ومن الذين ساهموا في نشوء هذا المصطلح، (روبرت دوبوجراند) و (لفجانج درسلر). حيث يرى دوبوجراند "أن مفهوم النّظام لا يقتصر على المستويات المختلفة في اللغة بصفة عامة؛ بل على النّصوص أيضا بصفتها نظما حقيقة يتم إنشاؤها من خلال عمليات الاختيار والمفاضلة، واتخاذ القرارات بحسب ما أوضحه (هارتمان)

---

[1]-جوليا كريستفا، علم النصّ، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، المقدمة.

[2]-معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض وتقديم وترجمة: سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985م، ص:214

[3]-سعيد حسن بحيري، علم لغة النّص المفاهيم والإجراءات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، ط1، 1997م، ص:148.

واستنادا إلى ذلك يقرر (دوبوجراند) أنّ النّص نظام فعّال، بحيث يمثل تجمعا من الوظائف يوجد من خلال عمليات قوامها الحكم والانتقاء اللذين يكونان بين عناصر النّظام الافتراضي لهذا يمكن عند إنشاء نص أن يوصف بأنّه تفعيل وهي السمة أو المعيار الجوهري للتّعرف على (النّص)، و النّص بهذا الوصف ليس مجرد منزلة مختلفة عن الجملة، بل قد يكون أكثر من كلمة واحدة، وقد يتألف من عناصر ليس لها ما للجملة من شروط"[1]. أي أنّ النّص له شروط ومعايير مختلفة تماما عن الجملة، على هذا نفهم أن النصية تجاوزت في الدراسة من مستوى الجملة إلى مستوى النص؛ أي أنها تتخذ من النّص كله وحدة للتحليل. كما أكد عليه سعد مصلوح بقوله:" نمط من التحليل ذو وسائل بحثية مركبة تمتد قدرتها الشخصية إلى مستوى ما وراء الجملة بالإضافة إلى فحصها لعلاقات المكونات التركيبية داخل الجملة وتشمل علاقات ما وراء الجملة مستويات ذات طابع تاريخي، يبدأ من علاقات ما بين الجمل، ثمّ الفقرة، ثمّ النّص، أو الخطاب بتمامه"[2]. أي دراسة النّص كوحدة متكاملة من خلال علاقات مكوناته (الصوت، الكلمة، الفقرة) وصولا إلى النص.

2) بعض معايير النّصية في التراث العربي:

للنصّية عند الباحثين العرب معايير نذكر منها:

[1] –دوبوجراند روبرت، النّص والخطاب والأجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998م، ص:97.

[2] –أحمد عفيفي، نحو النّص، اتجاه جديد في الدرس اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة–مصر، ط1، 2001م، ص:55–56.

القصدية: يرى بعض الباحثين أن القصد موجود في الخطاب دون تكلف، "وكان مما يعلم ببداهة العقول، أنّ الناس إنما يكلم بعضهم بعضا، ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده"[1]، وهذا "الذي يتواصفه البلغاء، وتتفاضل مراتب البلاغة من أجله "[2]، نفهم من هذا أنّ القصدية أساس تقوم عليه البلاغة.

وهذه الالتفاتة التي قام بها عبد القاهر الجرجاني، لتتفق مع ما توصلت إليه النّظريات الحديثة في علم النّفس؛ إذ أوضحت هذه النظريات "أنّ عملية نطق الكلام تبدأ بالقصد أو الغرض من الكلام، وتنتهي بالأصوات التي ينطقها المتكلم، أما عملية فهم الكلام-من السامع-فتكون بترتيب مقلوب عن الترتيب السابق، إذ تبدأ بتلقي الأصوات التي ينطقها المتكلم ثمّ تنتهي بالتوصّل إلى القصد"[3]؛ أي أن القصد يسبق المعنى.

وقد فصل النّقاد والبلاغيون العرب بين القصد الواضح، والقصد المبهم، فالأول "أنّ يأتي النّاظم أو النّاثر في ابتداء كلامه ببينة أو قرينة تدل على مراده في القصيدة أو الرسالة، أو معظم مراده، والكاتب أشدّ ضرورة إلى ذلك من غيره، ليبني كلامه على نسق واحد دلّ عليه من أولّ وهلة علم بها

[1] -عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004م، ص:530.

[2] - أحمد عفيفي، نحو النّص، اتجاه جديد في الدرس اللغوي، ص:51.

[3] - موفق الحمداني، علم نفس اللغة من منظور معرفي، دار المسيرة، عمان-الأردن، ط2، 2007م، ص:163-163.

مقصده"[1]؛ أي أن يكون المعنى ظاهرا في البداية "كما ابتدأ أبو الطيب المتنبي قصيدته التي مدح فيها سيف الدولة، واعتذر له عن ظفر الروم بجيشه، وقتلهم وأسرهم جماعة منهم فقال:

غَيرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاس يَنْخَدِعُ إِنْ قَاتَلُوا جُبِنُوا أَو حَدّثوا شَجَعُوا.

فبدأ بغرضه من أول القصيدة"[2].

أما القصد الثاني المبهم فهو " أن يقول المتكلم كلاما مبهما يحتمل معنيين متضادين، لا يتميز أحدهما عن الآخر، ولا يأتي في كلامه بما يحصل به التمييز فيما بعد، بل يقصد إبهام الأمر فيهما"[3]. ومثال ذلك ما حكي عن معاوية حيث قال" لعقيل بن أبي طالب: إن عليّا قد قطعك، وأنا وصلتك، ولا يرضيني منك إلا أن تلعنه على المنبر، قال: أفعل، فصعد المنبر، ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه : أيها الناس: إنّ معاوية بن أبي سفيان قد أمرني أن ألعن علي بن أبي طالب، فلعنوه، فعليه لعنة الله، ثم نزل، فقال له معاوية: إنك لم تبّين منها بيّنة، فقال: والله لا زدت حرفا ولا نقصت حرفا، والكلام إلى نية المتكلم "[4]؛ أي أن عقيل بن أبي طالب لم يصرح باسم الذي أراد منه

[1] –شهاب الدين الحلبي، حسن التوسل إلى صناعة الترسل، تح:أكرم عثمان يوسف، ص:250–251،

[2] – أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1982م، ص:270.

[3] –ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، تح: كوكب دياب، ج2، ص:110.

[4] –شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، شرح: صلاح الدين الهواري، دار ومكتبة الهلال، بيروت–لبنان، ط1، 2000م، ج1، ص:86.

معاوية أن يلعنه على المنبر ألا وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فاحتمل الدعاء أن يكون على معاوية.

الإعلامية: ومما يرتبط بالنصية شعرا كانت أو نثرا، ما تهدف إليه من إقناع للسامع أو إمتاعه، ما سماه الباحثون معيار (الإعلامية). حيث رأى الجاحظ أنّ الكلام من حيث الدلالة مرتبط بالبيان، وهو عنده " اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل، لأنّ مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنّما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[1]؛ أي أنّ الإفهام والبيان مشتركان في الدلالة.

التقبلية: وهي أن يكون النص مقبولا نحويا وصرفيا، أو كما حدده الباحثون القدامى بالابتعاد عن:

ضعف التأليف: ويقصد به" الابتعاد عن مخالفة أحكام النحو التي تؤدي إلى إبهام المعنى وتعقيده، ويذكر أنّ سيبويه عقد بابا في استقامة الكلام وشروطه لإفادة المعاني، فقد تحدث عن تأليف الكلام ومكوناته التي يحسن السكوت عليها"[2]؛ فالكلام عنده "مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، وسأتيك غدا، وأما

[1] -الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص:76.

[2]-الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمن جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 2003م، ص: 15-16-17.

المحال، فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غداً، وسأتيك أمس. وأمّا المستقيم الكذب، فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر، ونحوه، وأما المستقيم القبيح، فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيداً، وكي زيد يأتيك، وأشباه هذا، وأما المحال الكذب، فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"[1]. نفهم من هذا أن ينظم الكلام على النحو الذي اعتادته العرب.

التنافر: يرى عبد القاهر الجرجاني " أنه لا يخفى على عاقل، أنّه لا يكون بسهولة الألفاظ وسلامتها مما يثقل على اللسان اعتداد، حتى يكون قد ألف منها كلام، ثم كان ذلك الكلام صحيحا في نظمه، والغرض الذي أريد به، وأنّه لو عمد عامد إلى ألفاظ، فجمعها من غير أن يراعي فيها معنى، ويؤلف منها كلاما، لم تر عاقلا يعتدّ السهولة فيها فضيلة، لأنّ الألفاظ لا تراد لأنفسها، وإنّما تراد لتجعل أدلة على المعاني، فإذا عدمت الذي له تراد، اختل أمرها فيه، لم يعتد بالأوصاف التي تكون في أنفسها عليها، وكانت السهولة، وغير السهولة فيها واحدة"[2]. نفهم من خلال هذا الكلام أنّ عبد القاهر الجرجاني لا يقبل اللفظ المتنافر الحروف، ولا السهل.

التعقيد: إنّ التعقيد في الخطاب مذموم عند الباحثين؛ لأنه يمنع الغرض من الكلام ألا وهو المعنى المقصود.حيث نجد أنّ بشر بن المعتمر قد حذر منه قائلا:" إياك والتوعُّر، فإنّ التوعّر يسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين ألفاظك"[3]. و" المراد بالتعقيد، هو أن يعثر

[1] – سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 52.

[2] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:522.

[3] – الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص:136.

صاحبه فكرك في متصرفه، ويشيك طريقك إلى المعنى، ويوعر مذهبك نحوه، حتى تقسم فكرك في متصرفه، ويشعب ظنك، إلى أن لا تدري من أين تتوصل، وبأي طريق معناه يتحصل"[1]. أي أنّ تحول بينك وبين فهم الخطاب صعوبة الألفاظ.

ونفهم من خلال ما سبق أن الخطاب الذي تتسم ألفاظه بالتعقيد وعباراته بسوء التركيب، ويستعمل الوحشي من الكلمات، يكون عرضة لعدم القبول والفهم من قبل المتلقي.

3) القرآن بين النصية والخطاب:

القرآن الكريم هو كلام الله المعجز؛ "لأنّه يمثل منهج حياة لا ينفصل عن الواقع العملي المعيش للبشر، فالخطاب القرآني خطاب ربّاني صادر منه سبحانه، فهو الخطاب المنزل من الله تعالى إلى نبيه صلى الله عليه وسلم، ويعد من أعظم الخطابات على وجه الأرض من حيث الإعجاز اللغوي والمفردات والمعاني، كما أنّه معصوم من الأخطاء والتحريف، وغير قابل للترجمة حرفيا"[2].

فالقرآن إذا نص وخطاب، لأنّ كل خطاب هو نص بالضرورة وليس كل نص خطاب، لأنّ "بعض الآيات في القرآن الكريم هي بمثابة أوامر إلهية نصّ عليها في كتابه الكريم فهي نصوص إلا إذا دخلت حيّز التنفيذ أو واقع الاستعمال فتتحوّل من النص إلى الخطاب، ونضرب مثالا على ذلك قوله تعالى:﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلاً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ

[1] – السكاكي، مفتاح العلوم، ص:416.

[2] –ينظر:محمد بوهند، جماليات الخطاب القرآني وإعجازه البياني، إشراف:محمد طول، أطروحة لنيل شهادة الدكتوره، جامعة تلمسان، كلية الآداب واللغات، ص:34.

حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾[سورة المائدة، الآية:38]، فهذه الآية نص بالنسبة إلى القارئ؛ أي أنّ الله تبارك وتعالى نصّ على هذا في كتابه، فهي قواعد تعليمية وتحذيرية للناس، أمّا كونها خطابا فيتأتّى ذلك من ناحيتين؛ الأولى يتمثل في مخاطبة من الله إلى الناس وهذا يدخل ضمن عملية التواصل والتأثير والتأثر، والثانية إذا طبق حد السرقة فهنا دخلت حيز الاستعمال الواقعي للغة فنقل القرآن من كونه نصّا إلى كونه خطابا"[1]. أي أنه يمكن القول عن القرآن أنه نصّ وخطاب في نفس الوقت، حيث أن هذه الآية نص كونها موجودة بين دفتي المصحف، وخطابا من حيث كونها حدا من حدود الله تطبق عل السارق.

والخطاب القرآني وحي سماوي إلهي له خصائصه التي تتماشى مع القيم الإنسانية، يعتمد على أسس خطابية، فيتفاعل مع القلب والوجدان، حيث يخص المتلقي بعناية خاصة، فهو رسالة جلية تحرر الإنسان من الخرافة وتربطه بالخالق سبحانه وتعالى. ولا يرتقي أي نص لغوي إلى مستوى النص القرآني، فهو المعجز في تركيبه ويتميز بعدة مميزات.

4) مميزات النصّ القرآني:

يتميز النصّ القرآني بمجموعة من المميزات ذكرها أحمد خليل، وهي:

[1] – ينظر:إبراهيم أحمد حمد شويحط، عبد القادر مرعي خليل، فضّ الشراكة المفاهمية بين النّص والخطاب، المجلد43، ملحق4، 2016م، ص:1808.

"-المصدر الإلهي: الله سبحانه وتعالى هو المرسل ألقاه إلى جبريل لينزل به على الرسول صلى الله عليه وسلم، أي أنّه صادر عن الغيب.

-نص لا يتحدّد عمله وأثره في توجيه الحياة المعاصرة لنزوله وإنّما يمتد إلى توجيه الحياة الإنسانية كلها فهو صالح لكل زمان ومكان.

-النص القرآني خالف ما ألفته العرب من الأنواع الأدبية.

-المعجزة التي خص الله بها النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أثبت القرآن الكريم العجز عن الاتيان بمثله، وتحداهم به"[1].

ومن مزيد المميزات ما ذكره درّاز في كتابه (النّبأ العظيم) وهي كالآتي:

"-القصد في اللفظ والوفاء بحق المعنى: هذه خاصة لم تُعرف لغير القرآن، فإنّ أبلغ البلغاء من الناس لا يستطيع أن يأتي بكلام لفظه قليل ومعناه واف، فإن حفل باللفظ أضر بالمعنى ، وإذا حفل بالمعنى أضرّ باللفظ.

-خطاب العامة وخطاب الخاصة: وهاتان غايتان تقصر عنهما همم النّاس، فمن يخاطب منهم الأذكياء بالواضح المكشوف نزل بهم مستوى لا يرضونه، ومن يخاطب العامة باللمحة والإشارة حملهم على ما لا يطيقون.

[1] -أحمد خليل، دراسات في القرآن، دار النهضة، بيروت، 1969م، ص:13.

-إقناع العقل وإمتاع العاطفة: في النفس قوتان، قوة تفكير وقوة وجدان. وحاجة كل واحد منهما غير حاجة الأخرى. ولا تجد بليغا يفي لك بحاجة القوتين في عبارة واحدة ولكنك تجده في القرآن الحكيم، في أجمل صورة وأوضح بيان.

-البيان والاجمال: القرآن يستثمر برفق أقل ما يمكن من الألفاظ في أكثر ما يمكن من المعاني يستوي في ذلك مواضع إجماله. التي يسميها الناس مقام الإيجاز، ومواضع تفصيله التي يسمونها الإطناب"[1].

إذًا الخطاب القرآني له خصوصيته التي يتحقق من خلالها الإعجاز المطلق.

المبحث الثالث: أنواع الخطاب القرآني.

تنوع الخطاب العربي واختلف باختلاف مرجعيته، والخطاب القرآني يأتي على رأس كل هذه الخطابات، والذي هو مناط بحثنا. لقد أشار السيوطي إلى أنّ القرآن أنزل على ثلاثين نوعا من أنواع الخطاب، وأشار إلى أنّ على صاحب التفسير الإلمام بها ومعرفتها وإلاّ وقع في الخطأ. وهي:"المكي والمدني، الناسخ والمنسوخ، المحكم والمتشابه، التقديم والتأخير، المقطوع والموصول، السبب والإضمار، الخاص والعام، الأمر والنهي، الوعد والوعيد، الحدود والأحكام، الخبر والاستفهام، الأمّة والحروف

[1]-ينظر:درّاز، النبأ العظيم، ص:103-111.نقلا عن كتاب:عبد العظيم إبراهيم محمد المرطعي، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1992م، ج1، ص:163-164.

المصرفة، الإعذار والإنذار، الحجة والاحتجاج، المواعظ والأمثال والقسم"[1]. كما تعددت أنواع الخطاب القرآني بحسب المخاطب وطبيعة الموقف.

"**–كخطاب الجنس:** قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة البقرة، الآية: 21].

–خطاب النوع: قال تعالى: ﴿يَـٰبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِىٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّـٰىَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة البقرة، الآية: 40].

–خطاب المدح: قال تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة آل عمران، الآية:]103.

–خطاب الذم: قال تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ ﴿٧﴾﴾[سورة التحريم، الآية:7].

–خطاب الكرامة: قال تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَـٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَـٰفِقِينَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ ﴾ [سورة الأحزاب، الآية:01] ، وقوله: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ

[1] – السيوطي، معترك الاقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، مج1، ط1 ،1977م ، ص:172.

أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [سورة المائدة، الآية:67].

-خطاب الإهانة: كقوله تعالى:﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة الحجر الآية:34].

-خطاب التهكم: قال تعالى:﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾[سورة الدخان، الآية:49].

-خطاب العين، والمراد به الغير: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ ﴾ [سورة الأحزاب، الآية:1].

-الخطاب له والمراد أمّته صلى الله عليه وسلم، وخطاب الجمادات: في قوله تعالى:﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾﴾[سورة فصلت، الآية:11].

-خطاب التهييج: قال تعالى:﴿عَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[سورة المائدة، الآية:23].

-خطاب التحنن و الاستعطاف: قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾[سورة الزمر، الآية:53].

-خطاب التحبب: قال تعالى:﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ ﴾[سورة مريم، الآية:42].

-خطاب التعجيز: قال تعالى:﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ ﴿٢٣﴾﴾[سورة البقرة، الآية:23].

-خطاب المعدوم، ويصح ذلك تبعا لموجود: قال تعالى:﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الأعراف، الآية:26]، فإنّه خطاب لأهل ذلك الزمان ولكل من بعدهم. بالإضافة إلى أوجه أخرى، فهناك من جعلها أكثر من ثلاثين وجها"[1].

أما الزركشي فقد جعلها ثلاثا وثلاثين وجها[2] في كتابه (البرهان في علوم القرآن)، نذكر منها ما لم يذكره السيوطي، تجنبا للتكرار:

[1] -ينظر: السيوطي، معترك الاقران في إعجاز القرآن، ص:174-179.

[2] - ينظر:الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م، ج1، ص:132.

-خطاب العام والمراد به العموم: قال تعالى:﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾. [سورة الروم، الآية: 54].

-خطاب الخاص والمراد به الخصوص: قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾.[سورة آل عمران، الآية: 106].

-خطاب العام والمراد به الخصوص: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾.[سورة الحجرات، الآية:4]. قال الضحاك:" هو الأقرع بن حابس الدارمي التميمي"[1].

-خطاب الخاص والمراد به العموم: قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ ٱلَّـٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ

[1] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص:133.

أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٠﴾

[سورة الأحزاب، الآية: 50] . "كان ابتداء الخطاب له، فلما قال في الموهوبة: خالصة لكٌ قال عكرمة رضي الله عنه لا تحل الموهوبة لغيرك ولو أنّ امرأة وهبت نفسها لرجل لم تحل له حتى يعطيها شيئا، وقال الزهري: لا تحل الهبة لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم " [1]. ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ ﴾. [سورة النساء، الآية:102]. وجرى أبو يوسف على الظاهر فقال: "إن صلاة الخوف من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وأجاب الجمهور بأنه لم يذكر (فيهم) على أنه شرط بل على أنه صفة حال والأصل في الخطابات أن يكون لمعين"[2].

-خطاب الجمع بلفظ الواحد: قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴿٦﴾ ﴾ .

[سورة الانفطار، الآية: 06].

[1]- ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، مصر، 1968م، ج4، ص:482.

[2] -السرخسي، المبسوط، دار الكتب العلمية، 2000م، ج2، ص:70.

-خطاب الواحد بلفظ الجمع: قال تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَـٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾﴾.[سورة المؤمنون، الآية:51]." فهو خطاب له صلى الله عليه وسلم وحده، إذ لا نبي معه و لا بعده"[1].

-خطاب الواحد بلفظ الاثنين: قال تعالى: ﴿ قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ .[سورة يونس، الآية:89].

"بأنّ الخطاب لموسى عليه السلام وحده؛ لأنه الداعي، وقيل لهما؛ لأنّ هارون أمّن على دعائه والمؤمن أحد الداعين"[2].

-خطاب الاثنين بلفظ الواحد: قال تعالى:﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾. [سورة طه، الآية: 49]؛ أي ويا هارون "وفيها وجهان: أحدهما: أنّه أفرده بالنداء لإدلاله عليه بالتربية. والآخر: لأنّه صاحب الرسالة والآيات، وهارون تبع له؛ وهو: أن هارون لما كان أفصح من موسى، نكب فرعون عن خطابه، حذرا من لسانه"[3].

[1] -الخزرجي أبو جعفر، تفسير الخزرجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م، ص:250.

[2] - ابن عطية، المحرر الوجيز، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م، ج4، ص:46.

[3] - ابن عطية، المحرر الوجيز، ص:46.

-خطاب الاثنين بلفظ الجمع: قال تعالى:﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٧ ﴾ [سورة يونس، الآية:87].

-خطاب الجمع بلفظ التثنية: قال تعالى:﴿ أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ ٢٤ ﴾ [سورة ق، الآية:24].

-خطاب الجمع بعد الواحد: قال تعالى:﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦١ ﴾ [سورة يونس، الآية:61] . "جمع في الفعل الثالث ليدل على أن الأمة داخلون مع النبي صلى الله عليه وسلم"[1].

-خطاب الاثنين بعد الواحد: قال تعالى:﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ٧٨ ﴾ [سورة يونس، الآية:78].

[1] -ابن الجوزي، تذكرة الأريب في تفسير الغريب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ص:155.

-خطاب العين والمراد به الغير: قال تعالى:﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [سورة التوبة، الآية:43]."تغليظ على المنافقين وهو في الحقيقة عتاب راجع إليهم، وإن كان في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم "[1].

-خطاب الغير والمراد به عين المخاطب: قال تعالى:﴿لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: 10].

-خطاب العام الذي لم يقصد به مخاطب معين: قال تعالى:﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الحج، الآية:18].

-خطاب للخطاب المعين الممدوح ثم عدل إلى غيره: قال تعالى:﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة هود، الآية: 13].

[1] – ابن الجوزي، تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ص:139.

-خطاب التلوين والالتفات: قال تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝١﴾[سورة الطلاق، الآية: 1].

-خطاب التحذير والتلقين: قال تعالى:﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠ ﴾ [سورة الزمر، الآية: 10].

-خطاب العرض: قال تعالى:﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ۝٤٢ ﴾ [سورة مريم، الآية: 42].

-خطاب الاستغاثة: قال تعالى:﴿وَنَادَوْاْ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ۝٧٧﴾ [سورة الزخرف، الآية: 77].

– **خطاب التعجب والحسرة:** قال تعالى:﴿ يَـٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة يس، الآية: 30] .

–**خطاب الخبر والإنشاء معا:** قال تعالى:﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴿٢٩﴾﴾[سورة آل عمران، الآية:29] .

– **الخطاب المكي والخطاب المدني:** فيه أخرج الحاكم في مستدركه، والبيهقي في الدلائل،" عن عبد الله قال: ما كان﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا﴾، أنزل بالمدينة وما كان ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ﴾، فبمكة"[1].

–**خطاب الاعتبار:** قال تعالى في قوم صالح:﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَـٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَـٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 79] .

خاطبهم بعد هلاكهم؛ كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بأهل بدر.

–**خطاب الإغضاب:** قال تعالى:﴿ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمۡ وَظَـٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [سورة الممتحنة، الآية: 9].

[1] – الحاكم، المستدرك على الصحيحين، 4252، البيهقي، دلائل النبوة، 3070.

-خطاب التشجيع والتحريض: قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة الصف، الآية:4].

-خطاب التنفير: قال تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾.[سورة الحجرات، الآية: 12].

-خطاب التحسير والتلهف: قال تعالى:﴿ هَـٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ ﴾ [سورة آل عمران، الآية:119].

-خطاب التكذيب: قال تعالى:﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [سورة آل عمران، الآية:93].

-خطاب القرآن للمؤمنين: إنّ الله تعالى "لما خاطب هذه الأمة بالإيمان أولا فإنّه تعالى يعطيهم الأمان من العذاب في النيران يوم القيام. وأيضا فاسم المؤمن أشرف الأسماء والصفات، فإذا كان

يخاطبنا في الدنيا بأشرف الأسماء والصفات، فنرجو من فضله أن يعاملنا في الآخرة بأحسن المعاملات"[1].

نستنتج مما سبق أنّ الله عز وجل خاطب الناس جميعا بلفظ العموم، وخاطب الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وخاطب أصناف الناس من المؤمنين والكفار والمشركين، كما أشار إلى المنافقين أيضا، ومعرفة ذلك تكون بالتتبع والاستقراء لآيات القرآن الكريم، وهذا التنوع في أوجه الخطاب فيه دلالة على ثراء الخطاب القرآني وإعجازه، فهو خطاب لجميع الناس باختلافهم، وأنّه صالح لكل زمان ومكان، فهو يدعو من خلال خطاب الناس عامة، والمؤمنون خاصة، إلى المطالب العالية، والفضائل السامية، والتشريعات الهادية لكل خير.

المبحث الرابع: إعجاز الخطاب القرآني:

حظيت الدارسات في إعجاز الخطاب القرآني باهتمام كبيرة من لدن العلماء والباحثين، ومصنفاتهم الكثيرة في هذا خير دليل على ذلك. و " قد قدم هؤلاء الإعجازيون مستويات حديثة لقراءة نص حديث معجز، حيث اهتموا ببنية الجملة داخل النصّ القرآني، كما اهتموا بالبنيات الصغرى المكونة للنص، والتغيير الذي يطرأ عليها من حذف أو تقديم أو فصل أو إضمار أو خروج، كما بحثوا في علاقة هذه التحولات بالمستويات السياقية التي تحكم النّص، وذلك رغبة منهم في

[1] –فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط4، ج1، ص:634.

استجلاء غوامض النّص القرآني، والكشف عن خصوصيته التي تنبع من خصوصية التعبير العربي، واعتمدوا في ذلك على التقابل بين اللغة في استعمالها الإنساني واللغة في استعمالها المقدس المعجز"[1].

و قد بحث العلماء في وجوه الإعجاز القرآني وصنفوا في ذلك كتبا مختلفة، فمثلا؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري (ت 276هـ) صاحب كتاب (تأويل مشكل القرآن)، يقول في أوله:" الحمد لله الذي نهج لنا سبل الرشاد وهدانا بنور القرآن ولم يجعل له عوجا، بل نزله قيما مفصلا بيّنا، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ... وقطع بمعجز التأليف أطماع الكائدين وأبانه بعجيب النظم عن حيل المتكلمين، وجعله متلوّا لا يمل على طول التلاوة، ومسموعا لا تمجه الآذان، وغضا لا يخلق على كثرة الترداد، وعجيبا لا تنقضي عجائبه، ومفيدا لا تنقطع فوائده، ونسخ به سالف الكتب، وجمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه"[2].كما ذكر الطبري أفضلية القرآن على الكتب السابقة بقوله :" من أشرف تلك المعاني التي فضل بها كتابنا سائر الكتب قبله نظمه العجيب، وتأليفه البديع الذي عجزت عن نظم مثل أصغر سورة منه الخطباء، وكلت عن وصف شكل بعضه البلغاء، وتحيرت في تأليفه الشعراء"[3].

[1] –محمد تخريشي، النقد والإعجاز، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004م، ص:4-5.

[2] –ابن قتيبة الدنيوري، تأويل مشكل القرآن، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ص:11.

[3]–أبو جعفر بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م، ج1، ص:199.

وبعد ذلك توسعت الكتابة في علوم البلاغة عامة وفي إعجاز القرآن بشكل خاص. ومن أمثال من ألف في هذا الباب أبو عبد الله محمد بن يزيد الواسطي(ت306هـ)، وسمّى كتابه (إعجاز القرآن البياني). وعبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) الذي ألف كتاب (دلائل الإعجاز) ، وغيرهم.

1) مفهوم الإعجاز:

لغة: ردّ أحمد ابن فارس(ت395هـ) مدلول الكلمة إلى أصلين، حيث قال:"العين والجيم والزاي أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء"[1]؛ أي يحتمل معنيين الضعف ومؤخرة الشيء.

أما الراغب الأصفهاني(ت502هـ) فقد فصّل في هذا، فقال:"عجُزُ الإنسان: مؤخره، وبه شبّه مؤخر غيره، قال تعالى:﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ﴿٢٠﴾﴾[سورة القمر،الآية:20]، والعَجْزُ:أصله التأخر عن الشيء ، وحصوله عند عجُز الأمر:أي مؤخره،كما ذكر في البدر، وصار في التعارف اسما للقصور عن فعل الشيء ، وهو ضد القدرة، قال تعالى:﴿أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ ﴿٣١﴾﴾[سورة المائدة، الآية:31]، وأعجَزْتُ فلانا وعَجّزته وعَاجزته:جعلته عاجزاً...والعجوز سمّيت لعجزها في كثير من الأمور، قال تعالى:﴿إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ﴾[سورة الصافات، الآية:135]، وقال:﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ ﴿٧٢﴾ ﴾[سورة هود،

[1] –ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة:عجز.

الآية:72] "[1]. وجاء في مختار الصحاح:"أَعجَزَه الشيء: فاته، وعَجَّزه تعجيزاً: ثبّطه أو نسبه إلى العجز"[2]. نفهم من خلال هذه المعاني اللغوية أن الإعجاز مرتبط بضعف الإنسان عن الإتيان بنظير ما أعجزه.

واصطلاحا: عرف الكثير من العلماء الإعجاز وفصلوا فيه تفصيلا دقيقا، ومن ذلك ما ذكره الإمام الجرجاني (ت816هـ) في كتابه (التعريفات):"الإعجاز في الكلام هو أن يؤدي المعنى بطريق، هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق"[3]. أي التعبير عن المعنى في أرقى صور الكلام. ويضيف الباقلاني(ت403هـ)في كتابه (سرّ إعجاز القرآن) بقوله: "واعلم أنّ القرآن إنّما صار معجزا؛ لأنّه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظم التأليف، مضمنا أصح المعاني... ومعلوم أنّ الإتيان بمثل هذه الأمور والجمع بين أشتاتها حتى تنتظم وتتسق أمر تعجز عنه قوى البشر، ولا تبلغه قدرهم: فانقطع الخلق دونه، وعجزوا عن معارضته بمثله، أو مناقضته في شكله وأنى لهم ذلك وأمر معاناة المعاني التي تحملها الألفاظ، شديد بالغ الشدة لأنّها نتائج العقول، و ولائد الأفهام ، وبنات الأفكار"[4]، ثمّ يجعل العلاقة بين الإعجاز واختيار اللفظ، أساسا بلاغيا للمفردة القرآنية، وهذا سر الإعجاز الذي بهر قريش والعرب كافة، يقول:"إنّ عمود هذه البلاغة التي تجتمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء

[1] –الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح:صفوان عدنان الداودي، دار القلم ، دمشق، ط1، 1991م، مادة:عجز.

[2] –مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1999م، مادة:عجز.

[3] –الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م، ص:31.

[4] –الباقلاني، إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، ص:15.

منه: إمّا تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإمّا ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة "[1]. أي أنّ عمود البلاغة هو ترتيب الألفاظ وفق النسق المتعارف عليه الذي لا يصح بتبديل مراتب تلك الألفاظ، إلا واختل معه المعنى أو سقط جماله.

أمّا مصطفى صادق الرافعي فقد عرّف الإعجاز بقوله: "وإنّما الإعجاز شيئان: أوّلهما: ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة، ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته، وثانيهما: استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه، فكأنّ العالم كله في العجز إنسان واحد، ليس له غير مدّته المحدودة بالغة ما بلغت"[2]. يفهمنا مصطفى صادق الرافعي من خلال كلامه، لا محدودية الإعجاز القرآني.

2) وجوه الإعجاز القرآني:

نزل القرآن الكريم على قوم ألفوا التباهي بالكلام الفصيح البليغ، فأعجزهم الله بكتابه الذي خضعت لعظمته وجلال نظمه جهابذة الفصاحة وسلاطين البلاغة، وعجزوا عن الإتيان بمثله فالله تعالى "نزل القرآن على الكريم على رسوله صلى الله عليه وسلم في قوم هم أهل الفصاحة والبيان، وأرباب البلاغة والتبيان...فلما جاءهم القرآن أعلى بيانا، وأعظم فصاحة، تحداهم فأعجزه عن بلوغه، حتى إذا سمعه الأعرابي الأمي أسره بيانه وإعجازه، وخفقت له جوارحه، وهزّته آياته وعلم أنّه كلام

[1] – الباقلاني، إعجاز القرآن، ص:16.

[2] –ينظر: مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط8، 2005م، ص:98.

فوق كلام البشر"[1]. ولقد تحدى الله العرب بأن يأتوا بمثل كلامه، فلم يستطيعوا حتى الإتيان بآية منه فسطر الله ذلك في القرآن بقوله:﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة البقرة،الآية: 23].

وقال أيضا:﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [سورة الإسراء،الآية:88]، فقد تحدى القرآن الكريم الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، لهذا وقف العلماء أمام كتاب الله يبحثون عن السر الذي أعجز العرب القدماء، فبذلوا جهودا عظيمة وقدّموا نظريات متعددة، و أراء مختلفة، "فهم وإن اتّفقوا على إعجازه ، فإنّهم اختلفوا في كونه يظهر بوجه واحد أم بوجوه متعددة، فقد ذهب جمهور العلماء إلى أنّ الإعجاز البياني هو الأساس، ثم اختلفوا بعد ذلك ، فمنهم من اقتصر عليه، ومنهم من أضاف إليه وجوها أخرى"[2].

هذا الاختلاف في الآراء خير شاهد على إعجاز القرآن الكريم، فهو الذي وجد فيه الباحث اللغوي غايته، ووجد فيه عالم الشريعة كل الأحكام التي تسير حياه الناس، "فالإعجاز إعجاز تحد وهو مطلق لا يتوقف عند حدود اللغة والبيان والفصاحة والبلاغة... وإعجاز القرآن إعجاز مطلق، فهو معجز بكل ما فيه، ومن الخطأ أن نتصور الإعجاز في جانب محدود، فالإعجاز الإلهي إعجاز متعدد

[1] -ينظر: عدنان علي رضا، دور المنهج الرباني في الدعوة الإسلامية، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ط5، 1986م، ص:170.

[2] -ينظر: د.مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار القلم، دمشق، ط3، 2005م، ص:113.

الجوانب، لا يتوقف عند حدود الزمان أو المكان، وهو مستمر إلى يوم الدين، ويمتد الإعجاز لكي يشمل حفظ الله للقرآن، ولعل الحفظ هو الإعجاز الأكبر والأوضح والأكمل، ولولا حفظ الله للقرآن لما استطاع أن يظل على امتداد السنين وتكاثر الفتن فيها، واختلاف الرأي والاجتهاد وتعدد الطوائف محدد النص، واضح العبارة، متميزا في رسمه، يحتكم إليه في كل موقف، ويحتج فيه في كل حكم، ويجد الجميع فيه ما يبتغون من هداية و إرشاد"[1].

لهذا نجد أن الإعجاز عند الإمام الرماني(ت384هـ) لا يقتصر: "على وجه واحد، بل ذكر وجوها عدة له، وهي: ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدّة الحاجة، التحدّي للكافة، الصرفة، البلاغة، الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة، نقض العادة، القياس بكل معجزة"[2]. والإمام الخطابي(ت388هـ) يرى: "أنّ القرآن معجز بفصاحة ألفاظه، وحسن تأليفه وصحة معانيه. هذا من جهة ومن جهة أخرى، فقد لفت الأنظار إلى صنيع القرآن في القلوب، وتأثيره في النفوس"[3]. أي أنّ الإعجاز يكمن في الفصاحة وحسن السبك من جهة، وتأثير معانيه في قلوب الناس من جهة أخرى.

وعند مواصلة البحث في أقوال العلماء نجد أنّ الإمام الباقلاني (ت403هـ) قد قسم الإعجاز إلى ثلاثة أوجه: "الأوّل: الإخبار عن الغيوب، والثاني: كان معلوما من حال النبي صلى الله عليه وسلم أنّه كان أميّا لا يكتب ولا يحسن القراءة، ثم أتى بجملة ما وقع وحدث من عظيمات الأمور،

[1] -ينظر: محمد فاروق النّبهان، المدخل إلى علوم القرآن الحكيم، دار عالم القرآن، حلب، ط1، 2005م، ص:221.

[2] -ينظر: الرماني، الخطابي، عبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في الإعجاز القرآني، تح:محمد خلف الله أحمد، د.محمد سلام زغلول، دار المعارف، مصر، ط3، ص:75.

[3] -ينظر:نفسه، ص:72.

ومهمآت السير من حين خلق الله آدم إلى حين مبعثه، والثالث: بديع نظم القرآن، وعجيب تأليفه، وأنّه متناهٍ في البلاغة إلى الحد الذي يُعلم عجز الخلق عنه"[1]. ثم شرح الوجه الخاص باللغة والنظم: "فالذي يشتمل عليه بديع نظمه المتضمن للإعجاز وجوه: منها ما يرجع إلى الجملة، وذلك أنّ نظم القرآن على تصرف وجوهه، وتباين مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به، ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد"[2]. وكذلك "أنّه ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة والتصرف البديع، والمعاني اللطيفة، والفوائد الغزيرة، والحكم الكثيرة، والتناسب في البلاغة، والتشابه في البراعة، على هذا الطول وعلى هذا القدر"[3]؛ أي أنّ العرب لم تألف مثل نظم القرآن في كلامها.

وهذا ما أكده عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) حين اعتمد على وجه واحد للإعجاز، الذي اصطلح عليها بنظرية النظم وهو يظهر في الكلمات المضمومة بعضها إلى بعض، لا في الكلمات المفردة، وقد عبّر الشيخ عبد القاهر عنه "بالنظم"[4]. يتميز الجرجاني عن غيره "باعتماده على الذوق البياني والفطرة النقية الصافية التي مكّنته من استكشاف آفاق جديدة من معاني الإعجاز لم يدركها من كتبوا في الإعجاز في إطار مقاييسهم المنطقية ومعاييرهم الكلامية ونظرتهم الفلسفية، فالإعجاز

[1] -ينظر: أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، ص:69.

[2] -ينظر: نفسه، ص:35.

[3] -ينظر: أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، ص:70.

[4] -ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:458-467.

يدرك بالعقل من خلال مقاييسه الثابتة ويدرك بالفطرة والذوق من خلال اكتشاف آفاق جمالية في النص القرآني"[1].

واعتبر(الملائمة بين الألفاظ)، " هي أساس الفضيلة في البيان العربي، فاللفظة لا تستمد مكانتها من ذاتها، ولو كان كذلك لتساوى الكتاب والأدباء في مكانتهم، ولكن يقع التفاضل بين هؤلاء بحسب قدرتهم على إيجاد التلاؤم بين اللفظة واللفظة التي تليها، فالكلمة الواحدة قد تكون حسنة في موضع ومستقبحة في موضع آخر، مقبولة في عبارة ومرفوضة في عبارة أخرى، وفرق الجرجاني بين حروف منظومة وكلم منظومة ، فنظم الحروف تواليها في النطق ونظم الكلم مراعاة المعاني في النظم وترتيبها بطريقة ملائمة و معبرة،كالنسج والتأليف والصياغة والبناء والوشي والتحبير، بحيث يكون الوضع والترتيب خاضعا لمعايير وأقيسة ومرجحات بحيث لو تمّ استبدال هذا الترتيب بغيره لما صحّ النظم ولما استقام أمره"[2]. قال: "فقد اتّضح اتّضاحا لا يدع للشك مجالا أنّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة، وأنّ الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ، ومما يشهد لذلك أنّك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع، ثمّ تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر".[3] يؤكد الجرجاني في هذا الموضع على أن الجمال في اللغة سببه التلاؤم بين الكلمات لا الكلمات المفردة المعزولة عن بعضها البعض.

[1] -ينظر: محمد فاروق النبهان، المدخل إلى علوم القرآن الكريم، ص:241.

[2] -ينظر: محمد فاروق النبهان، المدخل إلى علوم القرآن الكريم، نقلا عن عبد القاهر الجرجاني، ص:241.

[3] -عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:93.

وقال بعد ذلك: "والفائدة في معرفة هذا الفرق أنّك إذا عرفته عرفت أنّ ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق ، بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل، و كيف يتصور أن يقصد به إلى توالي الألفاظ في النطق بعد أن ثبت أنّه نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض ، وأنّه نظير الصياغة والتحبير والتفويق والنقش وكل ما يقصد به التصوير"[1] وأكّد هذا المعنى بقوله: "واعلم أنّك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك أنّ لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك، هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من النّاس"[2]. هاهنا يركز على الاتساق اللفظي والدلالي.

وختم عبارته بقوله:"إذا لم يكن في الكلم نظم ولا ترتيب إلاّ بأن يصنع بها هذا الصنيع ونحوه، وكان ذلك كله مما لا يرجع منه إلى اللفظ شيء ومما لا يتصور أن يكون فيه ومن صفته بَان بذلك أنّ الأمر على ما قلناه من أنّ اللفظ تبع للمعنى في النظم، وأنّ الكلمة تترتب في النطق بسبب ترتيب معانيها في النفس، وأنّها لو خلت من معانيها في النفس، وأنّها لو خلت من معانيها حتى تتجرد أصواتا وأصداء حروف لما وقع في ضمير ولا هجس في خاطر أن يجب فيها ترتيب ونظم، وأن يجعل لها أمكنة و منازل، وأن يجب النطق بهذه قبل النطق بتلك"[3].

[1] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:96.

[2] –نفسه، ص: 100.

[3] – نفسه، ص: 100.

نخلص إلى أنّ القرآن الكريم هو الكتاب الذي أُحكم بناؤه ونسجه، فليس فيه تركيب ولا لفظ ولا صوت إلا وقد وضع الموضع اللائق به. والبحث في الإعجاز من داخل النص يعود إلى ما تضمنه من أخبار وقصص الأقوام الغابرة، وما يحمله من أمور غيبية، وفي حسن تأليفه وفصاحته وبلاغته، وفي أسلوبه المحكم وغير المألوف الذي لم يعرفه بلغاء العرب.

الفصل الثالث

دراسة تطبيقية لربع يس

المبحث الأول: تدوين السورة والتعريف بها.

-التعريف بسورة يس: التسمية، سبب النزول، موضوعات السورة، فضائل السورة.

المبحث الثاني: الآليات الداخلية البانية للتحليل الصوتي في ربع يس (الإيقاع الداخلي)

1) إحصائية مخارج وصفات حروف السورة.

2 التحليل المقطعي لربع يس.

3) تجسيد النّبر على ربع يس.

4) تجسيد التنغيم على ربع يس.

المبحث الثالث: الآليات الخارجية البانية للتحليل الصوتي في ربع يس (الإيقاع الخارجي)

1) الفاصلة القرآنية:

2) التكرار في ربع يس:

3) المخالفة الصوتية في ربع يس:

4) المماثلة الصوتية في ربع يس:

المبحث الرابع: الخطابات القرآنية في ربع يس.

نحاول من خلال هذا الشّق التطبيقي أن نسقط تلك الجوانب النظرية التي تعرضنا إليها في الفصلين الأوّلين على ربع يس، محاولين ولو بالشيء اليسير إحصاءها وتحليلها.

المبحث الأول: تدوين السورة والتعريف بها.

قال الله تعـــــــــــالى: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ۝٩ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١٠ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ۝١١ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ۝١٢ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ۝١٤ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ۝١٥ قَالُواْ رَبُّنَا

يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن
لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ
أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ
ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي
وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا
وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ
ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ۞ وَمَآ
أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ
وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ
يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلّٞ
لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ
يَأۡكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأۡكُلُواْ
مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا

تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾ وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقۡنَا لَهُم مِّن مِّثۡلِهِۦ مَا يَرۡكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأۡ نُغۡرِقۡهُمۡ فَلَا صَرِيخَ لَهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ وَمَا خَلۡفَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [سورة يس، الآية:1 – 45].

التعريف بسورة يس:

نحن أمام سورة عظيمة من سور القرآن الكريم، حيث أقرّت أصول الدين على أبلغ وجه وأتم تبيين، وقد أثبتت " الرسالة والوحي، ومعجزة القرآن، وما يعتبر من صفات الأنبياء، وإثبات القدر، وعلم الله والحشر والتوحيد، وشكر نعم الله، وهذه هي أصول الطاعة بالاعتقاد والعمل، ومنها تتفرع الشريعة، وإثبات الجزاء على الخير والشرّ، مع إدماج الأدلة من الآفاق والأنفس بتفنن عجيب، فكانت هذه السورة جديرة بأن تسمى قلب القرآن؛ لأن من تقاسيمها تتشعب شرايين القرآن كله

وإلى وتينها ينصب مجراها "[1]. إذا فسورة يس جمعت الدّين كله بأوامره ونواهيه وترغيبه وترهيبه. وهي سورة مكية بالإجماع، إلاّ " قوله تعالى:﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾[سورة يس، الآية:12]. نزلت في بني سلمة من الأنصار حين أرادوا أن يتركوا ديارهم، وينتقلوا إلى جوار مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم "[2]. والأسلوب المكي يختلف عن الأسلوب المدني حيث أنّ " السّور المكية تمتاز عن السّور المدنية: بقوة الأسلوب، وجزالة اللفظ بخلاف السور المدنية، فإنّ أسلوبها ألين، لأنه يخاطب قوما آمنوا، ويخاطب قوما فيهم أهل كتاب، ليس عندهم من البلاغة في العربية ما عند العرب، والمكي ما نزل قبل الهجرة، وليس ما نزل بمكة، إذ قد ينزل بمكة بعد الهجرة ويكون مدنيا، فما نزل قبل الهجرة فهو مكي، وما نزل بعدها فهو مدني"[3]. نفهم من خلال هذا أن تصنيف المكي والمدني خاضع للزمان وليس للمكان؛ فالمكي هو كل ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها.

التسمية:

يرى المفسرون أنّ سبب التسمية عائد إلى كون السورة قد بدأت بها (يس). وقد ذكر ابن عاشور في هذا الصدد: "سميت هذه السورة سورة (يس) لافتتاحها بهذه الحروف الهجائية التي قيل فيها أنّها نداء، معناها (يا إنسان)، لأنّ تصغير إنسان أُيْسين فكان حذف الصدر منه وأخذ العجز،

[1] –ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج22، ص:344.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1965م، ج15، ص:1.

[3] – ينظر: محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن العظيم، سورة يس، الرياض، دار الثّريا للنشر، ط1، 2003م، ص: 3-4.

وقال: (يس). كما قيل أنّها تعني يا إنسان بلغة الحبشة"[1]. أي أن (يس) هي نداء للإنسان حتى يعتبر بما سيرد في هذه السورة من تجل لحقائق كونية خَلقية. أما ابن الأعرابي فقد جعل (يس) "اسم من أسماء القرآن، واستدلوا في ذلك على ما رووه من حديث بشر، وقيل أنّها اسم من أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم واستدلوا على ذلك بقوله تعالى:﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ ﴾ [سورة يس، الآية:3]، وقوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ۝١٣٠ ﴾[سورة الصّافات، الآية:130]"[2].

ومن تسميات السورة كذلك ما ذكره برهان الدين في كتابه نظم الدرر في تناسب الآيات والسور حيث قال: "وتسمى سورة (يس) بالقلب، والدافعة، والقاضية، والمعمّة. وما ورد عن تسمية القلب مقصودها إثبات الرسالة التي هي روح الوجود وقلب لجميع الحقائق وبها قوامها وصلاحها للمرسل بها الذي هو خالصة المرسلين الذين هم قلب الموجودات كلها، ذوات ومعاني إلى أهل مكة أم القرى وقلب الأرض، وقريش قلب العرب الذين هم قلب الناس "[3]. نستنتج من أقوال العلماء حول تسمية سورة (يس)، أنّ كثرة الأسماء على مسمّى واحد وتعدد المعنى دلالة على عظمة المسمّى.

سبب النزول:

لقد تعدّدت أسباب النزول على حسب كل آية من آيات السورة نذكر على سبيل المثال:

[1] – ابن عاشور، ج12، ص:341.

[2] – ابن العربي، أحكام القرآن، تح: محمد علي البيضاوي، دار الفكر العربي، ص:1608.

[3] –برهان الدين بن الحسن بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج16، ص: 81.

-قال تعالى:﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ۝٩ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١٠ ﴾[سورة يس، الآية:1-10].

سبب نزول هذه الآيات هو ما ذكره عبد الله ابن عبّاس -رضي الله عنه- قال:"كان النبي عليه الصلاة والسلام يقرأ في المسجد، فيجهر بالقراءة، حتى تأذّى به ناس من قريش؛ حتّى قاموا ليأخذوه، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم، وإذا هم لا يبصرون، فجاؤوا إلى النبيّ عليه الصّلاة والسّلام، فقالوا: ننشدك الله والرحم يا محمد! ولم يكن بطن من بطون قريش؛ إلا وللنبيّ عليه الصّلاة والسّلام فيهم قرابة، فدعا النبي عليه الصّلاة والسّلام حتى ذهب ذلك عنهم"[1]. نفهم من خلال هذا الحديث الوارد في سبب نزول هذه الآيات دلائل قدرة الله عزَّ وجل في تكفله بحفظ نبيّه عليه الصّلاة والسّلام، وردّ كيد كفّار قريش في نحورهم.

[1] -محمد بن على بن محمد الشوكاني، فتح القدير، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط4، 2007م، ج4، ص:509 .

-قال تعالى:﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾[سورة يس، الآية:12]، وسبب نزول هذه الآية ما جاء عن أبي سعيد الخدري:" كانت بنو سَلِمة في ناحية المدينة، فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد، فنزلت هذه الآية ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن آثاركم تكتب) قال: فلم ينتقلوا"[1]. فالحديث الشريف يفسر الآية على أنّ كل ما يفعله الإنسان من خير يؤجر عليه بغض النظر عن المكان الذي يكون فيه.

-قال تعالى:﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[سورة يس، الآية:13-15]، وسبب نزول هذه الآيات هو ما ذكره ابن كثير في تفسيره "أنّه كان هناك ملك بمدينة أنطاكية فبعث الله له ثلاثة من الرسل، قيل:كان اسم الرسولين الأوّلين: شمعون ويوحنّا والثالث بولص. يقول تعالى(إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا) أي بادروهما بالتكذيب (فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ) أي قويناهما وشددنا أزرهما برسول ثالث (فَقَالُوٓا) أي لأهل تلك القرية (إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ) أي من ربّكم الذي خلقكم، يأمركم

[1] -محمد ناصر الدين الألباني، السلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، ط1، 2004م، رقم الحديث: 556.

بعبادته وحده لا شريك له. وزعم قتادة بن دعامة أنّهم كانوا رسل المسيح عليه السلام إلى أهل أنطاكية"[1].

-قال تعالى:﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٧٧ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ٧٩ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ٨٠ أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨١ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٣﴾[سورة يس، الآية:77-83]. ذُكر " عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه في قوله: (**أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ**) إلى قوله: (**وَهِيَ رَمِيمٌ**)؛ قال: جاء عبد الله بن أُبيّ إلى النبيّ عليه الصّلاة والسّلام بعظم حائل فكسره بيده، ثم قال: يا محمد! كيف يبعث الله هذا وهو رميم؟! فقال رسول الله عليه الصّلاة والسّلام: (نعم؛ يحيي الله هذا ويميتك ويدخلك النّار)"[2].

[1] – ينظر: الشيخ محمد كريم راجح، مختصر تفسير ابن كثير، دار المعرفة، بيروت، ط4، 2011م، ص:921.

[2] – ابن عثيمين، تفسير القرآن العظيم: سورة يس، ص:293.

هذا رد صريح من الله عزّ وجلّ على عبد الله بن أبي حين تسائل كيف يعيد الله العظام البالية إلى الحياة، فذكره الله تعالى إلى أصل خلقه في البداية؛ ألا وهو النطفة، فجلّت قدرة الله تعالى.

موضوعات السورة:

بناء على ما سبق نجد أنّ (سورة يس) تتحدث عن جملة من المواضيع؛ كإعجاز القرآن الكريم والقسم به، تأكيدا على أنّ النبي محمد صلى الله عليه وسلم مرسل من ربه. بعد ذلك جاء "موضوع أهل قرية إنطاكية الذين كذّبوا الرسل، للتحذير من عاقبة التكذيب بالوحي والرسالة، على طريقة القرآن الكريم في استخدام القصص للعظة والاعتبار، ثم ذكرت موقف الداعية المؤمن (حبيب النّجّار) الذي نصح قومه فقتلوه، فأدخله الله الجنّة"[1]. وتحدّثت السورة بعد ذلك " عن وحدانية وقدرة الله تعالى في هذا الكون، بدءا من مشهد الأرض إلى مشهد الليل إلى مشهد الشّمس الساطعة تدور في فلك لا تتخطّاه بقدرة الله عزّ وجل، ثمّ مشهد القمر يتدرّج في منازله، ثم مشهد الفلك المشحون يحمل ذريّة البشر الأوّلين. وكلّها دلائل باهرة على قدرة الله جلاّ وعلا"[2].

أما القضية التي تتميز السورة بتشديد التركيز عليها، "هي قضية البعث والنشور، وهي تتردّد في مواضيع كثيرة في السورة. وهذه القضايا المتعلقة ببناء العقيدة من أساسها تتكرر في السور المكية.

[1]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، قام بطبعه والاعتناء به: عمر عبد السلام، دار إحياء التراث، ط1، 1998م، ج2، ص:5.

[2] - نفسه، ص: نفسها.

ولكنّها تعرض في كل مرة من زاوية معيّنة، مصحوبة بمؤثرات تناسب جوّها وتناسق إيقاعها وصورها"[1]. يشير السيّد قطب هنا إلى قضية التصوير الفني في قضية البعث بعد الموت التي تمثلت في إحياء العظام، فجلّت قدرة الله الذي يحيي العظام وهي بالية.

فضائل السورة:

نختم هذا المبحث بفضل سورة يس، وهذا نجده كثيرا في طيّات الكتب والتفاسير التي تعرضت لهذه السورة، ومن فضلها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد لقّبها بقلب القرآن، "فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنّ لكل شيء قلباً وقلب القرآن يَس ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرّات) "[2]. وعن عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال:"إنّ في القرآن لسورة تشفع لقرائها ويغفر لمستمعها، ألا وهي سورة يَس تُدعى في التوراة (المعمّة)، قيل: يا رسول الله وما المعمّة؟ قال: تعمّ صاحبها بخير الدنيا وتدفع عنه أهوال الآخرة وتدعى الدافعة والقاضية قيل: يا رسول الله وكيف ذلك ؟ قال: تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة ومن قرأها عدلت له عشرين حجة، ومن سمعها كانت له كألف دينار تصدّق بها في سبيل الله، ومن كتبها وشربها أدخلت جوفه ألف دواء وألف نور وألف يقين وألف رحمة وألف رأفة وألف هُدىً، ونُزع عنه كُلّ داء وغلٌ"[3]. وروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنّه قال:(اقرءوا على

[1] –سيّد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط15، 1996م، ج5، ص:2956.

[2] – الترمذي، السنن، رقم الحديث:2887.

[3] –ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 2006م، ص:1-2.

موتاكم سورة يَس)[1]، فهي تخفف بذلك عن الموتى بقراءتها في المقابر. وهناك الكثير من فضائلها وفضائل سائر سور القرآن الكريم، إلا أننا لم نذكرها كلها واكتفينا بهذا فقط.

المبحث الثاني: الآليات الداخلية البانية للتحليل الصوتي في ربع يس:

سبب اختيار هذه السورة لإجراء تطبيق على آياتها؛ أنّها ذات إيقاعات متتالية، وفيها من الأنغام المترابطة الّتي تساعد في عملية الّتحليل."وتمتاز هذه السورة بقصر الفواصل مع سرعة الإيقاع الذي يطبع السورة بطابع خاص، فتتلاحق إيقاعاتها، وتدق على الحسن دقات متوالية، يعمل على مضاعفة أثرها ما تحمله معها من الصور والظلال التي تخلعها المشاهد المتتابعة من بداية السورة إلى نهايتها"[2].

الإيقاع الدّاخلي:

1) إحصائية مخارج وصفات حروف السورة:

نحاول من خلال هذا العنصر إحصاء حروف كل آية، بالإضافة إلى المخارج والصفات، ومحاولة دراسة العلاقة بين حضور الحروف والدلالة المرادة من خلال السورة. وفيما يلي جدول إحصاء هذه الحروف:

[1] – أبو داوود، سنن أبي داوود، عن معقل بن يسار، جزء5، حديث رقم3121، ص:39.

[2] – ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص: 1-2.

الحروف / رقم الآية	ء	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي	ا
1	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	1	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	1	/
2	1	/	/	/	/	1	/	/	/	1	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	1	1	2	1	1	/	1	1	3
3	1	/	/	/	/	/	/	/	/	1	/	1	/	/	/	/	/	/	/	/	/	1	3	2	3	/	/	1	1
4	/	/	1	/	/	/	/	/	/	1	/	1	/	1	/	1	/	1	/	/	1	/	1	2	/	/	/	1	2
5	/	/	1	/	/	1	/	/	/	1	3	/	/	/	/	/	/	1	/	/	/	/	3	1	1	/	/	3	2
6	3	1	1	/	/	/	/	/	2	2	/	/	/	/	/	/	/	/	1	2	1	/	2	4	3	2	3	/	5
7	1	/	/	1	/	1	/	1	/	1	/	/	/	/	/	/	/	1	/	1	3	1	5	3	2	2	3	1	3
8	5	/	/	/	1	1	/	/	1	/	/	/	/	/	/	/	/	2	1	3	3	/	5	4	5	3	1	2	8
9	2	2	/	/	1	/	1	3	/	1	/	2	1	1	/	/	/	1	1	3	/	/	3	6	6	4	3	5	5
10	3	/	2	/	/	/	/	/	2	2	/	1	/	/	/	/	/	1	/	/	/	/	3	4	6	3	4	2	3
11	2	5	3	/	1	1	1	/	2	7	/	/	2	/	/	/	/	1	2	2	/	/	2	4	5	3	1	2	5
12	5	2	2	1	/	3	/	1	/	1	/	/	1	1	/	/	/	/	/	1	1	1	2	2	7	7	2	5	9
13	2	2	1	1	1	1	/	/	1	3	/	1	/	1	1	/	/	/	/	/	1	/	1	5	3	1	2	1	8
14	4	2	/	3	/	/	/	/	2	2	2	2	/	/	/	/	/	1	/	3	1	2	1	6	4	5	2	3	9
15	7	2	3	1	/	1	/	/	2	1	2	/	2	/	/	/	/	/	/	/	1	1	2	6	7	8	/	3	9
16	2	1	/	/	/	/	/	/	/	2	/	1	/	/	/	/	/	1	/	/	1	1	5	3	3	3	/	2	4
17	1	2	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	1	1	/	/	/	5	2	2	2	/	1	6
18	3	2	3	/	1	/	/	/	1	2	/	1	/	/	/	1	/	1	/	/	1	3	6	6	8	8	1	3	7
19	3	1	2	/	/	/	/	/	1	3	/	1	/	/	/	1	/	1	/	1	2	3	2	2	7	3	/	3	3
20	2	1	2	/	2	/	/	1	/	2	/	2	/	1	/	/	/	2	/	/	3	/	5	4	3	/	/	3	9
21	2	1	2	/	1	/	/	1	/	1	/	1	/	/	/	/	/	1	/	/	/	1	2	2	4	2	2	3	4
22	2	1	1	/	1	/	/	1	1	2	/	/	/	/	/	1	/	2	/	1	/	/	4	1	2	1	2	3	3
23	5	1	4	/	/	1	1	2	2	3	/	/	2	/	1	/	/	2	1	1	1	/	4	3	9	3	3	4	7
24	2	1	/	/	/	/	/	/	1	/	/	/	/	/	1	/	/	/	/	1	/	/	3	1	2	/	/	3	2
25	2	2	1	/	/	/	/	/	/	1	/	1	/	/	/	/	/	1	/	1	/	1	/	3	3	/	1	1	2
26	/	/	2	/	1	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	1	/	/	3	/	6	2	2	/	2	5	4
27	/	2	/	/	1	/	/	/	/	3	/	/	/	/	/	/	/	1	1	1	/	1	3	4	3	/	1	4	2
28	2	1	/	/	1	/	/	2	/	/	2	1	/	/	/	/	/	2	/	/	1	1	4	8	9	2	3	1	8
29	3	/	3	/	/	2	1	2	1	/	/	/	/	1	/	/	/	/	/	1	/	1	1	2	3	1	2	1	5
30	2	2	3	/	/	1	/	1	/	2	1	3	/	/	/	/	/	2	/	/	/	1	4	3	3	3	3	4	9
31	4	1	/	/	1	/	/	/	/	3	/	/	/	/		/	/	1	/	/	2	2	6	6	5	4	3	3	4

32	1	/	/	/	1	1	/	1	/	1	/	1	/	1	/	1	/	1	/	/	/	/	/	/	/	1	3	2	2
33	5	1	3	/	1	2	1	/	/	/	/	1	/	/	/	/	/	2	/	/	1	/	/	/	/	1	4	4	5	8
34	1	1	1	/	3	/	1	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	1	/	/	1	/	/	/	/	3	2	4	4	7
35	3	/	3	/	1	1	/	/	/	/	/	/	/	/	/	1	/	/	2	/	1	/	/	/	/	4	3	3	4	3
36	3	2	2	/	1	1	1	/	/	/	/	1	/	/	1	/	/	2	1	1	1	/	1	1	1	7	7	2	4	9
37	2	/	1	/	/	/	/	/	/	/	/	1	/	/	/	/	/	1	/	1	1	/	1	/	/	5	5	4	2	6
38	/	/	3	/	1	/	/	/	/	/	/	2	/	/	/	/	1	2	2	3	1	1	/	/	1	3	7	1	1	5
39	/	/	1	/	1	1	/	1	/	/	/	2	/	/	/	/	/	/	1	3	/	3	/	1	1	4	1	3	2	7
40	1	3	1	/	/	1	/	1	/	/	/	2	/	/	/	/	1	3	/	3	/	1	/	1	/	10	3	2	4	9
41	2	/	2	/	/	2	/	1	/	/	/	2	/	/	/	/	1	/	/	1	1	/	/	2	/	5	1	2	3	6
42	/	1	/	1	/	/	/	1	/	/	/	1	/	/	/	/	/	/	/	1	/	/	/	1	/	3	1	2	2	2
43	2	/	/	/	/	/	/	1	/	/	/	2	/	/	1	1	/	/	/	2	1	/	1	/	/	3	3	3	3	2
44	2	/	2	/	/	2	/	2	/	/	/	1	/	/	/	/	/	/	/	1	/	/	/	2	/	/	2	3	/	5
45	3	1	2	/	/	1	1	1	/	/	/	1	/	/	/	/	/	/	/	1	1	1	1	1	/	/	5	6	4	4
المجموع	96	44	56	8	21	25	12	24	24	72	13	28	13	7	6	4	1	40	10	35	40	40	174	100	161	65	102	112	226
نسبة حضور الحروف	%6,14	%2,82	%3,59	%0,51	%1,34	%1,60	%0,76	%1,53	%1,53	%4,61	%0,83	%1,79	%0,83	%0,44	%0,38	%0,25	%0,06	%2,56	%0,64	%2,24	%2,56	%2,56	%11,16	%6,41	%10,32	%4,16	%6,54	%7,18	%14,49
مخارج الحروف	حلقية	شفوية	لثوية	لثوية	شجرية	حلقية	حلقية	لثوية	لثوية	ذلقية	أسلية	أسلية	أسلية	شجرية	شجرية	أسلية	لثوية	حلقية	حلقية	شفوية	لهوية	لهوية	ذلقية	شفوية	ذلقية	حلقية	هوائية	هوائية	هوائية
صفات الحروف	جهر	جهر	همس	همس	جهر	همس	همس	جهر	جهر	جهر	همس	همس	همس	جهر	جهر	جهر	جهر	جهر	جهر	همس	جهر	جهر	جهر	جهر	جهر	همس	جهر	جهر	جهر

بناء على جدول الإحصاء نجد حضور الحروف وفق المخطط البياني التالي:

مخطط بياني يمثل نسبة حضور الحروف في ربع سورة يس.

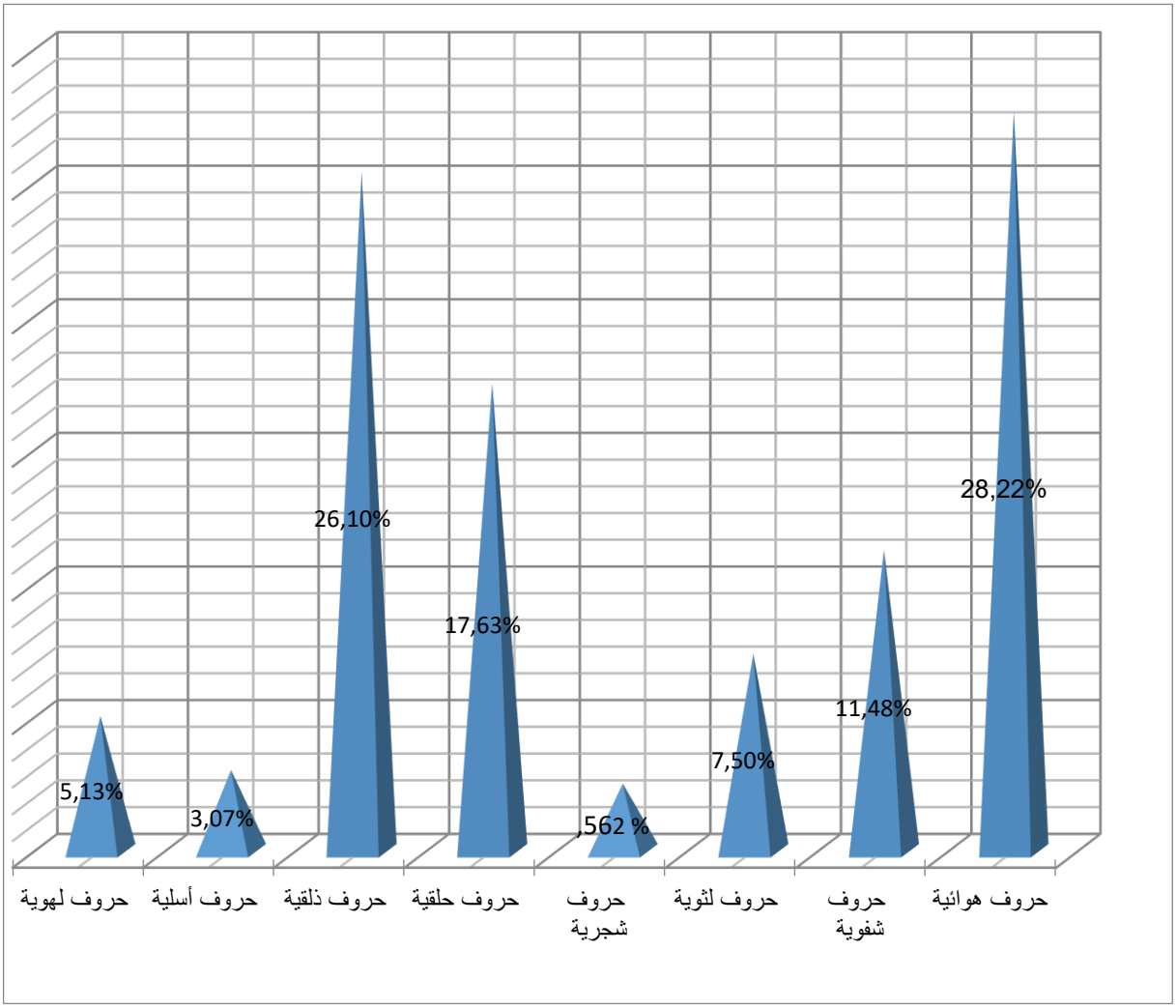

نلاحظ من خلال هذا المخطط أن الحروف الهوائية والحروف الذلقية أكثر حضورا في السورة؛ لأنها الأنسب لجوّ الآهات وتنهدات الندم التي تكون من الكفّار ساعة يدخلون النار. ونجد السورة قد وظفت أصوت العرب، حيث توزعت بين مختلف المخارج والصفات فكان منها المهموس ومنها المجهور.فهي مبنية كأحسن ما يكون.

دائرة نسبية للأصوات المجهورة والمهموسة في السورة:

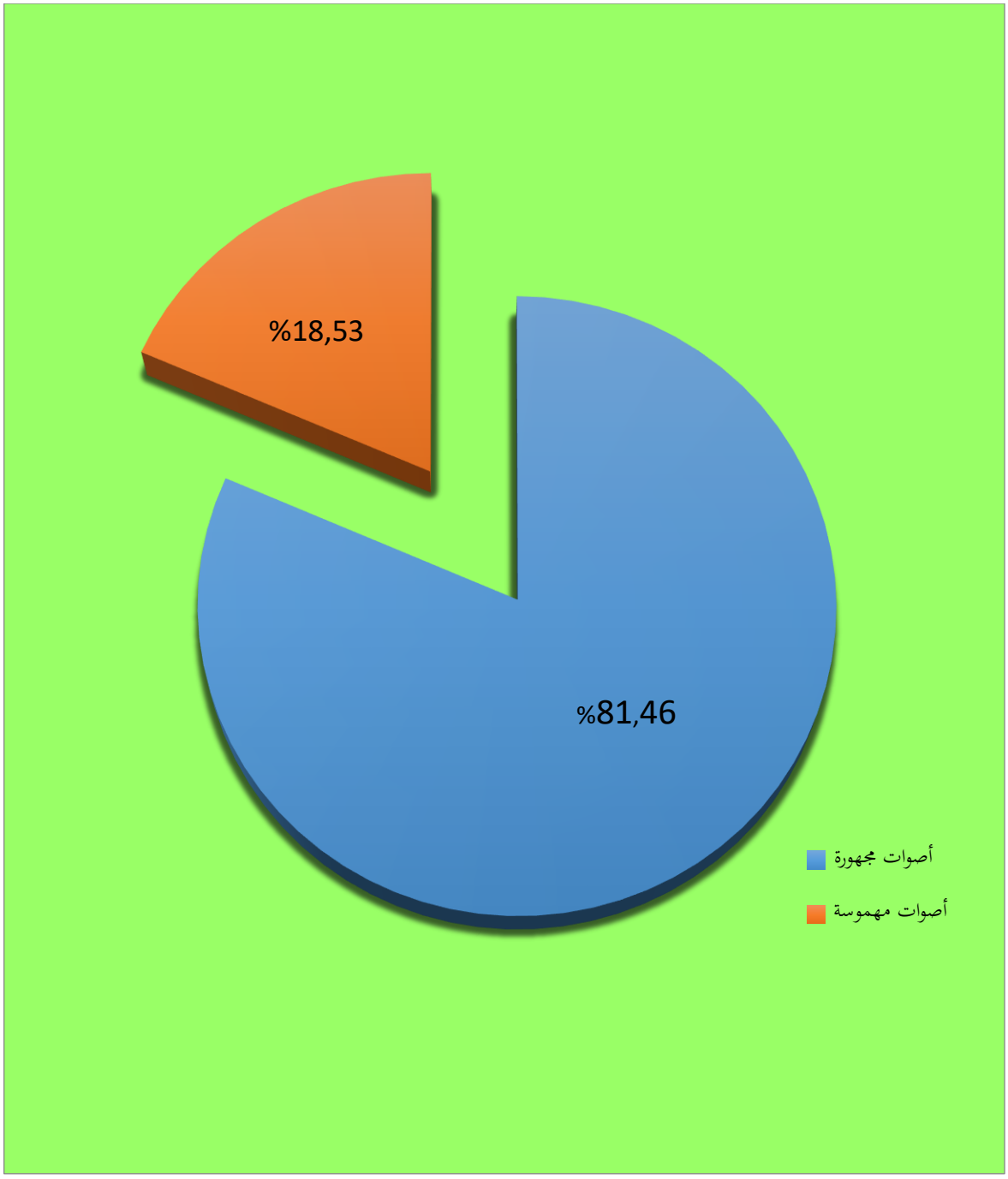

نلاحظ من خلال الدائرة أن الأصوات المجهورة أكثر حضورا من الأصوات المهموسة، وهي تلائم الزجر والتأنيب للكفّار على عدم إيمانهم بالله تعالى.

2) التحليل المقطعي لربع يس:

يسٓ ﴿١﴾

00/ 0/

طمف/ طمف زط.

وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾

00/ / 0/ 0/ 0/ 0/

طمغ /طمغ /طمف/طمغ/ ق/ طمف زط.

إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣﴾

00/ / 0/ 0/ / / / / 0/

طمغ/ ق/ ق/ ق /ق /طمغ /طمغ /ق/طمف زط.

عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤﴾

00/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ /

ق/ طمف/ق/طمف/طمغ/طمغ/ق/طمف زط.

تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾

00/ / 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/

طمغ/طمف/طمغ/ق/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

لِتُنذِرَ قَوۡمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾

00/ / 0/ 0/ / 0/ / 0/ 0/ / / 0/ 0/ 0/ 0/ / / 0/ /

ق/طمغ/ق/ق/طمغ/طمع/طمف/طمغ/ق/ق/طمف/طمف/ق/طمغ/ق/طمغ/طمف/ق/طمف زط

لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٧﴾

00/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ / / 0/ 0/ / / 0/ 0/ 0/ 0/ /

ق/طمغ/طمغ/طمغ/ق/ق/طمف/طمغ/ق/ق/طمغ/ق/طمغ/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ﴿٨﴾

00/ / 0/ 0/ / / 0/ 0/ 0/ / / / / 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/

طمغ/طمف/ق/طمغ/طمف/طمف/طمغ/طمف/ق/طمغ/طمغ/طمف/طمغ/ق/ق/ق/طمف/ط

مغ/طمف/ق/ق/طمغ/طمغ/ق/طمف زط.

وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾

0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ / /

00/ / /0 /0 /0 /0 /0 /0 /0 /0 /0 /0 /0 /0 /0 /0 /0 /0 /0 /0 /0 /0

ق/ق/طمغ/طمف/طمغ/طمغ/ق/طمغ/طمف/طمغ/طمغ/طمغ/ق/طمغ/طمغ/ق/طمغ/طمغ/طمغ

/ق/ طمغ/طمغ/طمف/طمغ/ق/طمغ/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾

/ / /0 /0 / /0 /0 / /0 /0 / /0 /0 /0 /0 /0 /0 /0 /0 /0 /0 / /0 /0 / /0 /0 / /0 /0 / /

00/ / 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ / 0/ 0/ / 0/ 0/ / /

ق/ق/طمف/طمغ/ق/طمغ/طمغ/ق/طمغ/طمغ/ق/طمغ/طمغ/طمغ/طمغ/طمغ/طمف/طمغ

/ق/طمف زط.

إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾

/0 / /0 /0 / / / / /0 /0 / / /0 / / / /0 /0 / /0 /0 /0 / / /0 /0 / / /0 /0 / / /0 / / /0 /

00/ / 0/ 0/ /0

طمغ/ق/طمف/طمغ/ق/ق/ق/طمغ/ق/ق/طمغ/طمغ/ق/ق/ق/ق/طمغ/طمغ/طمف/ق/طمغ/ط

مغ/ق/ق/طمغ/طمغ/ق/ق/طمغ/ق/ق/طمغ/ق/طمغ/طمغ/ق/طمف زط.

إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿١٢﴾

0/ 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ / 0/ / 0/ 0/ / 0/ / 0/ 0/ / / 0/ / 0/ 0/ 0/0 / / 0/ 0/ 0/

00/ / 0/ 0/ / 0/ /

طمغ/طمف/طمغ/ق/طمغ/طمف/طمغ/طمف/ق/طمغ/ق/ق/طمف/طمغ/ق/طمف/ق/طمف/

طمف/ق/طمغ/ق/طمغ/ق/طمغ/طمغ/طمغ/طمف/ق/طمف/ق/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾

00/ /0 / 0/ / 0/ 0/ / / 0/0 / 0/0 / 0/ / / 0/ / 0/ 0/

طمغ/طمغ/ق/طمغ/ق/ق/طمغ/طمغ/طمف/طمغ/طمغ/ق/ق/طمغ/طمف/ق/طمف/طمغ/ق

/طمف زط.

إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾

/ 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ / 0/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ / 0/ / 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/

00/ / 0/ 0/ 0/

ق/طمغ/طمغ/طمف/ق/طمغ/طمغ/طمغ/طمغ/ق/ق/طمغ/ق/طمف/ق/طمف/ق/طمغ/طمغ/

طمف/ق/طمف/ق/طمغ/ق/طمف/طمف/طمغ/طمف/ق/طمغ/طمغ/ طمغ/ق/طمف زط.

قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾

0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ /0 / 0/ / 0/ / 0/ 0/ / / 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/

00/ /0 / 0/ 0/

طمف/طمف/طمف/طمغ/طمغ/طمغ/طمف/ق/ق/طمغ/طمغ/ق/طمف/ق/طمف/طمغ/ق/طمغ

/طمغ/طمف/ق/طمغ/طمغ/طمغ/طمغ/طمغ/طمغ/طمغ/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾

00/ / 0/ / 0/ 0/ / 0/ 0/ / / 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/

طمف/طمف/طمغ/ق/طمف/طمغ/ق/ق/طمغ/طمف/ق/طمغ /طمغ/ق/طمغ/ق/طمف زط.

وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾

00/ / 0/ 0/ /0 / 0/ 0/ 0/ / 0/ /

ق/طمف/ق/طمغ/طمف/طمغ/طمف/ق/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾

0/ 0/ / 0/ 0/ / / / 0/ / 0/ / 0/ / 0/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/

00/ / 0/ 0/ / 0/

طمف/طمف/طمغ/طمف/ق/طمغ/طمغ/طمف/ق/طمغ/ق/طمغ/طمغ/طمغ/ق/طمف/ق/طمغ

/ق/طمغ/ق/طمغ/ق/ق/ق/طمغ/طمغ/ق/طمغ/طمغ/طمف/ق/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ١٩

00/ / 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ / / 0/ / / 0/ 0/ 0/

طمف/طمف/طمف/ق/ق/طمغ/ق/ق/طمغ/ق/طمغ/طمغ/طمغ/طمغ/طمغ/طمغ/طمغ/

طمغ/طمغ/ق/طمف زط.

وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠

00/ / 0/ 0/ / / 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ / / / 0/ / 0/ 0/ / / 0/ /

ق/طمف/ق/ق/طمغ/طمف/ق/طمف/ق/ق/ق/ق/طمغ/طمغ/طمف/طمف/ق/طمف/طمغ

/طمغ/ق/ق/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٢١

00/ / 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ / / 0/ 0/ 0/ 0/ / / 0/

طمغ/ق/ق/طمف/طمغ/طمف/طمغ/ق/ق/طمغ/طمغ/طمغ/ق/طمغ/طمغ/ق/طمف زط.

وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾

00/ / 0/ / 0/ / / 0/ / / / 0/ / 0/ / 0/ 0/ / / 0/ /

ق/طمف/ق/ق/طمف/طمغ/ق/طمغ/ق/طمف/ق/ق/ق/طمف/ق/ق/طمغ/ق/طمغ/ق/طمف

زط.

ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾

/ / 0/ / 0/ 0/ / / 0/ / / 0/ 0/ / / / 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ / / 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ / / 0/ / 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ / 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/

ق/طمغ/ق/ق/ق/طمغ/طمف/ق/ق/طمف/ق/ق/طمغ/طمغ/ق/طمغ/طمغ/طمغ/طمف/ق/ق/

طمغ/طمغ/طمف/طمغ/ق/طمغ/طمف/ق/طمف/ق/ق/طمغ/طمغ/طمغ/ق/طمف/طمغ/ق/

طمف زط.

إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾

00/ / 0/ 0/ / 0/ / 0/ / 0/ 0/

طمغ/طمف/ق/طمغ/ق/طمف/ق/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾

00//0/0//0///0/0/0/0/

طمغ/طمف/طمف/طمغ/ق/ق/طمغ/ق/طمغ/طمغ/ق/طمف زط.

قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾

00/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ / 0/ / / 0/ 0/ / 0/ 0/

طمف/طمغ/ق/طمغ/طمغ/ق/ق/طمف/ق/طمف/طمغ/ق/طمغ/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾

00/ /0 / 0/ / 0/ / / / / 0/ 0/ 0/ / / / 0/ /

ق/طمف/ق/ق/ق/طمف/طمغ/طمف/ق/ق/ق/ق/طمف/ق/طمغ/طمغ/ق/طمف زط.

وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾

00/ / 0/ 0/ 0/ 0/ / / 0/ / 0/ / 0/ 0/ 0/ / / 0/ 0/ / / 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ /

ق/طمف/طمغ/طمغ/طمف/ق/طمف/طمف/ق/ق/طمغ/طمغ/ق/ق/طمغ/طمغ/طمغ/ق/طمغ/

ق/طمف/ق/ق/طمف/طمغ/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ٢٩

00/ / 0/ 0/ 0/ / / 0/ / / 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/

طمغ/طمف/طمغ/طمغ/طمف/طمغ/ق/طمغ/طمف/ق/ق/طمغ/ق/ق/طمف/طمغطمف/ق/

طمف زط.

يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٠

00/ / 0/ 0/ / / 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ / 0/ / 0/ 0/

طمف/طمغ/ق/طمغ/ق/طمف/ق/طمف/ق/طمف/طمغ/طمف/طمغ/طمغ/ق/طمف/طمغ/طمغ/

طمف/ طمف /طمف/ ق/ ق/ طمغ /طمغ /ق/ طمغ زط.

أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ٣١

00/ / 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ / 0/ / 0/ / 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ /

ق/طمغ/ق/طمغ/طمغ/طمغ/طمف/طمغ/ق/طمغ/ق/طمغ/ق/طمف/ق/طمغ/ق/طمغ/ق/ط

مغ/طمغ/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾

00/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ /

ق/طمغ/طمغ/طمغ/طمف/ق/طمف/طمغ/ق/طمغ/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَـٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾

/ 0/ / 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ / / 0/ 0/ 0/ 0/ / / 0/ / 0/ /

00/

ق/طمف/ق/طمغ/ق/ق/طمغ/طمغ/طمغ/طمغ/ق/ق/طمغ/طمغ/طمف/طمف/ق/طمغ/طمغ/

طمف/طمغ/طمف/طمغ/طمغ/ق/طمغ/ق/طمغ/ق/طمف زط.

وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّـٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَـٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾

00/ / 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ / /

ق/ق/طمغ/طمف/طمف/طمف/طمغ/طمف/طمغ/طمغ/ق/طمف/طمغ/ق/طمغ/طمف/طمغ/ق/

طمغ/طمغ/طمف/طمف/طمف/ق/طمغ/ق/طمف زط.

لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ٣٥

00/ / 0/ 0/ / /0/ 0/ 0/ / 0/ / / 0/ / / / / / 0/ 0/ / 0/ /

ق/طمغ/ق/طمف/طمغ/ق/ق/ق/ق/ق/طمف/ق/ق/طمغ/ق/طمغ/طمف/طمف/طمغ/ق/ق/

طمف/طمغ/ق/طمف زط.

سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ٣٦

0/ 0/ / 0/ / / 0/ 0/ / / 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ / 0/ 0/ 0/ / / 0/ / 0/ 0/

00/ / 0/ 0/

طمغ/طمف/طمغ/ق/طمف/ق/ق/طمغ/طمغ/طمف/ق/طمغ/ق/طمف/طمغ/طمف/طمغ/ق/

طمغ/طمغ/ق/ق/طمغ/طمغ/ق/ق/طمغ/ق/طمغ/طمف/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ٣٧

00/ / 0/ 0/ 0/ / / / 0/ / 0/ 0/ / / 0/ / 0/ 0/ / / 0/ / 0/ /

ق/طمف/ق/طمغ/ق/ق/طمغ/طمغ/ق/طمغ/ق/ق/طمغ/طمغ/ق/طمف/ق/ق/ق/طمف/طمغ/

طمغ/ق/طمف زط.

وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾

00/ / 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ / / 0/ 0/ / 0/ 0/ / 0/ / 0/ 0/ / 0/ 0/

طمغ/طمغ/ق/طمغ/طمف/ق/طمغ/ق/طمغ/طمغ/ق/طمف/طمف/ق/ق/طمغ/طمف/طمغ/ق/

طمف/طمغ/ق/طمف زط.

وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾

00/ / 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ / / 0/ / / 0/ 0/ 0/ / / / 0/

طمغ/ق/ق/طمغ/طمغ/طمف/ق/ق/طمف/ق/ق/طمغ/طمف/طمف/ق/طمغ/طمغ/طمف/

طمغ/ق/طمف زط.

لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾

0/ / / 0/ 0/ 0/ / / 0/ / 0/ / 0/ / 0/ 0/ / / / / 0/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ / 0/ 0/

00/ / 0/

طمف/طمغ/ق/طمغ/ق/طمف/ق/طمف/طمغ/طمغ/ق/طمغ/ق/ق/ق/طمف/طمغ/ق/طمف/

ق/طمغ/ق/طمف/ق/ق/طمغ/طمغ/طمف/ق/ق/طمغ/طمغ/ق/طمف زط.

وَءَايَةٌ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿٤١﴾

00/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ / / / 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ / 0/ /

ق/طمف/ق/طمغ/ق/طمغ/طمغ/طمف/ق/طمغ/طمف/طمغ/طمغ/ق/ق/طمغ/طمف/طمغ/

طمغ/طمغ/طمف زط.

وَخَلَقۡنَا لَهُم مِّن مِّثۡلِهِۦ مَا يَرۡكَبُونَ ﴿٤٢﴾

00/ / 0/ 0/ / / 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ / /

ق/ق/طمغ/طمف/ق/طمغ/طمغ/طمغ/ق/ق/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

وَإِن نَّشَأۡ نُغۡرِقۡهُمۡ فَلَا صَرِيخَ لَهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾

00/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ / / 0/ 0/ 0/ / 0/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ /

ق/طمغ/ق/طمغ/طمغ/طمغ/ق/طمف/ق/طمف/ق/ق/طمغ/ق/طمف/طمغ/طمغ/ق/

طمف زط.

إِلَّا رَحۡمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾

00/ 0/ / 0/ 0/ / / 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/

طمغ/طمف/طمغ/ق/طمغ/طمغ/طمف/ق/ق/طمف/طمغ/ق/طمف/طمف زط.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ وَمَا خَلۡفَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٤٥﴾

/ / 0/ 0/ / / / 0/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ / 0/ / 0/ / 0/ 0/ 00

ق/ق/طمف/طمف/ق/ق/ق/طمغ/ق/طمف/طمف/طمغ/ق/طمغ/طمف/طمغ/ق/طمف/طمغ/

ق/طمغ/ق/طمغ/ق/طمغ/طمغ/ق/طمف زط.

عندما حللنا هذه السورة مقطعيا وجدنا تنوعا في المقاطع، التي تتكون منها كلمات السورة وآياتها، وهي المقاطع الصوتية التي تتكون منها لغتنا العربية؛ ولكن بعض المقاطع قد شاع على المقاطع الأخرى، وهذا ما يبينه الجدول التالي:

جدول إحصائي للمقاطع:

المقاطع / الآيات	ق	طمغ	طمف	طمف زط
1	1	0	0	1
2	1	3	1	1
3	5	3	0	1
4	3	2	2	1
5	2	3	2	1
6	8	6	4	1
7	7	8	2	1
8	8	9	7	1
9	8	17	4	1
10	6	12	2	1
11	19	15	2	1

1	10	13	12	12
1	3	9	7	13
1	8	15	11	14
1	8	16	7	15
1	4	6	6	16
1	4	3	4	17
1	7	15	13	18
1	3	12	6	19
1	7	6	12	20
1	2	8	6	21
1	4	4	12	22
1	7	15	17	23
1	3	3	4	24
1	2	5	4	25
1	4	6	6	26
1	4	3	10	27
1	7	10	11	28
1	5	7	6	29
1	9	9	8	30
1	3	13	9	31
1	3	7	4	32
1	5	14	10	33
1	9	10	7	34
1	4	6	13	35
1	7	14	12	36
1	3	8	12	37
1	5	9	7	38
1	5	7	9	39
1	7	11	16	40
1	4	10	6	41
1	2	5	6	42
1	3	8	8	43
1	4	5	4	44
1	6	9	12	45
45	190	379	365	المجموع

من خلال هذا النسيج المقطعي والبنية الصوتية التي بنيت عليها (سورة يس) نقف على جماليات التشكيل الصوتي للخطاب القرآني، على الرغم من أنّه قد غلب عليها المقاطع القصيرة(ق) والطويلة المغلقة (طمغ)؛ إلا أنّ هذه التنويعات الصوتية التي أحدثتها المقاطع، أدت إلى تنويعات نغمية أعطت الخطاب القرآني جوا خاصا، يجذب السامع نحو التفكير في الآيات وما تحمله من دلالات ؛كتسارع وتعاقب الأحداث يوم القيامة، وحالة الخشوع والخضوع التي يكون عليها الناس.

3) تجسيد النّبر على ربع يس:

نحاول من خلال هذا العنصر استشعار مواضع النّبر في ربع سورة يس، معتمدين في ذلك على قراءة نموذجية للشيخ (مشاري ابن راشد العفاسي).

يسٓ ﴿١﴾

00/ /

ق/ طمف زط.

ن-إ: ﻡ

وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾

00/ / 0/ 0/ 0/ 0/

طمغ /طمغ /طمف/طمغ/ ق/ طمف زط.

ن-إ: ﻡ ﻡ

ن-ج: ٱلۡحَكِيمِ ۞

إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣

00/ / 0/ 0/ / / / / 0/

طمغ/ ق/ ق/ ق /ق /طمغ /طمغ /ق/طمف زط.

ن-إ: ۞ ۞ ۞

ن-ج: ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۞

عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤

00/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ / 0/ /

ق/ طمف/ق/طمف/طمغ/طمغ/ق/طمف زط.

ن-إ: ۞ ۞ ۞

ن-ج: مُّسۡتَقِيمٖ ۞

تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥

00/ / 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/

طمغ/طمف/طمغ/ق/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

ن-إ: ۞ ۞ ۞

ن-ج: ٱلرَّحِيمِ ۞

لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَـٰفِلُونَ ﴿٦﴾

00/ / 0/ 0/ / 0/ / 0/ 0/ / / 0/ 0/ 0/ 0/ / / 0/ /

ق/طمغ/ق/ق/طمغ/طمع/طمف/طمغ/ق/ق/طمف/طمف/ق/طمغ/ق/طمغ/طمف/ق/طمف زط

ن-إ: ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

ن-ج: غَـٰفِلُون ۞

لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾

00/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ / / 0/ 0/ / / 0/ 0/ 0/ 0/ /

ق/طمغ/طمغ/طمغ/ق/ق/طمف/طمغ/ق/ق/طمغ/ق/طمغ/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

ن-إ: ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

ن-ج: ٱلْقَوْل ۞

إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾

00/ / 0/ 0/ / / 0/ 0/ 0/ / / / / 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/

طمغ/طمف/ق/طمغ/طمف/طمف/طمغ/طمف/ق/طمغ/طمغ/طمف/طمغ/ق/ق/ق/طمف/طمغ/طمف/ق/ق/طمغ/طمغ/ق/طمف زط.

ن-إ: ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

ن-ج:(أَغْلَـٰلا) ۞

وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾

0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ / /
00/ /

ق/ق/طمغ/طمف/طمغ/طمغ/ق/طمغ/طمف/طمغ/طمغ/طمغ/ق/طمغ/طمغ/ق/طمغ/طمغ

ن–إ: م م م م م م م

/طمغ/ق/ طمغ/طمغ/طمف/طمغ/ق/طمغ/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

م م م

ن–ج: (فَأَغۡشَيۡنَـٰهُمۡ) م

وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾

00/ / 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ / 0/ 0/ / 0/ 0/ / /

ق/ق/طمف/طمغ/ق/طمغ/طمغ/ق/طمغ/طمغ/ق/طمغ/طمغ/طمغ/طمغ/طمغ/طمف/طمغ

ن–إ: م م م م م م م م

/ق/طمف زط.

ن–ج: (لَا يُؤۡمِنُونَ) م

إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَـٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴿١١﴾

/ 0/ / / 0/ / / 0/ 0/ / / 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ / / / / 0/ 0/ / / 0/ / / / 0/ 0/ / 0/
00/ / 0/ 0/

طمغ/ق/طمف/طمغ/ق/ق/طمغ/ق/ق/طمغ/طمغ/ق/ق/ق/طمغ/طمغ/طمف/ق/طمغ/

ن–إ: م م م م م م م

طمغ/ق/ق/طمغ/طمغ/ق/ق/طمغ/ق/ق/طمغ/ق/طمغ/طمغ/ق/طمف زط.

ۏ ۏ ۏ ۏ

ن-ج:(بِمَغْفِرَة) ۏ

إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

0/ 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ / 0/ / 0/ 0/ / 0/ / 0/ 0/ / 0/ / 0/ 0/ 0/0 / / 0/ 0/ 0/
00/ / 0/ 0/ / 0/ /

طمغ/طمف/طمغ/ق/طمغ/طمغ/طمغ/طمف/ق/طمغ/ق/ق/طمف/طمغ/ق/طمف/ق/طمف/

ن-إ: ۏ ۏ ۏ ۏ ۏ ۏ ۏ

طمف/ق/طمغ/ق/طمغ/ق/طمغ/طمغ/طمغ/طمف/ق/طمف/ق/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

ۏ ۏ ۏ ۏ ۏ ۏ ۏ

ن-ج:(أَحْصَيْنَٰه) ۏ

وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾

00/ /0 / 0/ / 0/ 0/ / / 0/0 / 0/0 / 0/ / / 0/ / 0/ 0/

طمغ/طمغ/ق/طمغ/ق/ق/طمغ/طمغ/طمف/طمغ/طمغ/ق/ق/طمغ/طمف/ق/طمغ/طمغ/ق

ن-إ: ۏ ۏ ۏ ۏ ۏ ۏ ۏ ۏ

/طمف زط.

ن-ج:(ٱلْمُرْسَلُون) ۏ

إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾

/0 /0 /0 /0 / /0 /0 /0 /0 / / /0 / /0 / /0 / /0 /0 /0 / /0 / /0 / /0 /0 /0 /0
/ /0 /0 /0 / /00

طمغ/طمغ/طمغ/طمغ/طمف/ق/طمغ/طمغ/طمغ/طمغ/ق/ق/طمغ/ق/طمف/ق/طمف/ق/طمغ/طمغ/

ن–إ: م م م م م م

طمف/ق/طمف/ق/طمغ/ق/طمف/طمف/طمغ/طمف/ق/طمغ/طمغ/ طمغ/ق/طمف زط.

م م م م م

ن–ج:(مُّرۡسَلُون) م

قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾

/0 /0 /0 /0 /0 /0 / / /0 /0 / /0 / /0 / /0 /0 /0 / /0 /0 /0 /0 /0 /0 /0
/0 /0 / 0/ /00

طمف/طمف/طمف/طمغ/طمغ/طمغ/طمف/ق/ق/طمغ/طمغ/ق/طمف/ق/طمف/طمغ/ق/طمغ

ن–إ: م م م م م

/طمغ/طمف/ق/طمغ/طمغ/طمغ/طمغ/طمغ/طمغ/ طمف/طمغ/ق/طمف زط.

م م م م

ن–ج: (تَكۡذِبُون) م

قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾

/0 /0 /0 / /0 /0 / / /0 /0 / /0 /0 / /0 / /00

طمف/طمف/طمغ/ق/طمف/طمغ/ق/ق/طمغ/طمف/ق/طمغ /طمغ/ق/طمغ/ق/طمف زط.

ن–إ: م م م م م م

ن–ج:(لَمُرۡسَلُونَ) م

وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ۝١٧

/ /0 / /0 /0 /0 / 0/ /0 /0 / /00

ق/طمف/ق/طمغ/طمف/طمغ/طمف/ق/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

ن–إ: م م م

ن–ج:(ٱلۡبَلَٰغ) م

قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١٨

/0 /0 /0 /0 / /0 /0 /0 / /0 / /0 /0 /0 /0 / /0 / /0 / /0 / /0 / / / /0 /0 / /0 /0
/0 / /0 /0 / /00

طمف/طمف/طمغ/طمف/ق/طمغ/طمغ/طمف/ق/طمغ/ق/طمغ/طمغ/طمغ/ق/طمف/ق/طمغ

ن–إ: م م م م م م م

/ق/طمغ/ق/طمغ/ق/ق/ق/طمغ/ق/طمغ/طمغ/طمغ/طمف/ق/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

م م م

ن–ج:(لَنَرۡجُمَنَّكُم) م

قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ۝١٩

/0 /0 /0 / / /0 / / /0 / /0 /0 /0 /0 /0 /0 /0 /0 /0 /0 / /00

طمف/طمف/طمف/ق/ق/طمغ/ق/ق/طمغ/ق/طمغ/طمغ/طمغ/طمغ/طمغ/طمغ/طمغ/طمغ/

ن-إ: 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥

طمغ/طمغ/ق/طمف زط.

𝅗𝅥

ن-ج:(طَـٰٓئِرُكُم) 𝅗𝅥

وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠

/ /0/ / /0/ 0/ 0/ / 0/ / / / / 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ / / 0/ 0/ 0/ / /0/ 0/ 00

ق/طمف/ق/طمغ/طمغ/طمف/ق/طمف/ق/ق/ق/طمغ/طمغ/طمف/طمف/ق/طمف/طمغ

ن-إ: 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥

/طمغ/ق/ق/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

𝅗𝅥 𝅗𝅥

ن-ج:(رَجُل) 𝅗𝅥

ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٢١

/0/ / / /0/ 0/ 0/ / / 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 00

طمغ/ق/ق/طمف/طمغ/طمف/طمغ/ق/ق/طمغ/طمغ/طمغ/ق/طمغ/طمغ/ق/طمف زط.

ن-إ: 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥

ن-ج:(أَجۡرٗا) 𝅗𝅥

وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾

00/ / 0/ / 0/ / / 0/ / / / 0/ / 0/ / 0/ 0/ / / 0/ /

ق/طمف/ق/ق/طمف/طمغ/ق/طمغ/ق/طمف/ق/ق/ق/طمف/ق/ق/طمغ/ق/طمغ/ق/

ن-إ: ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

طمف زط.

ن-ج:(فَطَرَنِي)۞

ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾

/ / 0/ / 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ / / 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ / / 0/ / / 0/ 0/ / / 0/ /
00/ / 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/

ق/طمغ/ق/ق/طمغ/طمف/ق/ق/طمف/ق/ق/طمغ/طمغ/ق/طمغ/طمغ/طمف/

ن-إ: ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

ق/ق/طمغ/طمغ/طمف/طمغ/ق/طمغ/طمف/ق/طمف/ق/ق/طمغ/طمغ/طمغ/ق/طمف/طمغق

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

/ طمف زط.

ن-ج: (ٱلرَّحۡمَٰنِ) ۞

إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾

00/ / 0/ 0/ / 0/ / 0/ / 0/ 0/

طمغ/طمف/ق/طمغ/ق/طمف/ق/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

ن-إ: 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥

ن-ج:(ضَلَٰل) 𝅗𝅥

إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ٢٥

00//0/0//0///0/0/0/0/

طمغ/طمف/طمف/طمغ/ق/ق/طمغ/ق/طمغ/طمغ/ق/طمف زط.

ن-إ: 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥

ن-ج:(ءَامَنت)𝅗𝅥

قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦

00/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ / 0/ / / 0/ 0/ / 0/ 0/

طمف/طمغ/ق/طمغ/طمغ/ق/ق/طمف/ق/طمف/طمغ/ق/طمغ/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

ن-إ: 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥

ن-ج: (ٱلۡجَنَّة) 𝅗𝅥

بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٧

00/ /0 / 0/ / 0/ / / / / 0/ 0/ 0/ / / / 0/ /

ق/طمف/ق/ق/ق/طمف/طمغ/طمف/ق/ق/ق/ق/طمف/ق/طمغ/طمغ/ق/طمف زط.

ن-إ: 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥

ن-ج:(ٱلۡمُكۡرَمِين)م

وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾

00/ / 0/ 0/ 0/ 0/ / / 0/ / 0/ / 0/ 0/ 0/ / / 0/ 0/ / / 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ /

ق/طمف/طمغ/طمغ/طمف/ق/طمف/طمغ/ق/ق/طمغ/طمغ/ق/ق/طمغ/طمغ/طمغ/ق/

ن-إ: م م م م م م

طمغ/ ق/طمف/ق/ق/طمف/طمغ/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

م م م

ن-ج:(جُندٖ) م

إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾

00//0/0/0///0///0/0//0/0/0/0/0/0/

طمغ/طمف/طمغ/طمغ/طمف/طمغ/ق/طمغ/طمف/ق/ق/طمغ/ق/ق/طمف/طمغ/طمف

ن-إ: م م م م م م

ق/ طمف زط.

ن-ج:(صَيۡحَة) م

يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٠﴾

00/ / 0/ 0/ / / 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ / 0/ / 0/ / 0/ 0/

طمف/طمغ/ق/طمغ/ق/طمف/ق/طمف/ق/طمف/طمغ/طمف/طمغ/طمغ/ق/طمف/

ن-إ: ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

طمغ/طمغ/ طمف/ طمف /طمف/ ق/ ق/ طمغ /طمغ /ق/ طمغ زط.

۞ ۞ ۞

ن-ج: (رَّسُولٍ) ۞

أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ٣١

/ /0/ / /0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ / /0/ / /0/ / /0/ / /0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ / /00

ق/طمغ/ق/طمغ/طمغ/طمغ/طمف/طمغ/ق/طمغ/ق/طمغ/ق/طمف/ق/طمغ/ق/

ن-إ: ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

طمغ/ق/طمغ/طمغ/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

۞ ۞

ن-ج:(ٱلۡقُرُون) ۞

وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ٣٢

/ /0/ 0/ 0/ 0/ / /0/ 0/ / /0/ 0/ 0/ 0/ 0/ / /00

ق/طمغ/طمغ/طمغ/طمف/ق/طمف/طمغ/ق/طمغ/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

ن-إ: ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

ن-ج: (مُحۡضَرُونَ) ۞

وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ﴿٣٣﴾

/ 0/ / 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ / / 0/ / 0/ / 0/ / 00/

ق/طمف/ق/طمغ/ق/ق/طمغ/طمغ/طمغ/طمغ/ق/ق/طمغ/طمغ/طمف/طمف/ق/طمغ/

ن-إ: ≠ ≠ ≠ ≠ ≠ ≠

طمغ/ طمف/طمغ/طمف/طمغ/طمغ/ق/طمغ/ق/طمغ/ق/طمف زط.

≠ ≠ ≠ ≠ ≠

ن-ج:(يَأۡكُلُون) ≠

وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ﴿٣٤﴾

/ / 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ / 0/ / 00/

ق/ق/طمغ/طمف/طمف/طمف/طمف/طمغ/طمف/طمغ/طمغ/ق/طمف/طمغ/ق/طمغ/طمف/

ن-إ: ≠ ≠ ≠ ≠ ≠

طمغ/ق/ طمغ/طمغ/طمف/طمف/طمف/ق/طمغ/ق/طمف زط.

≠ ≠ ≠ ≠ ≠

ن-ج: (جَنَّٰت) ≠

لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٥﴾

/ 0/ / 0/ 0/ / / / / / 0/ / / 0/ / 0/ 0/ 0/ / /0/ / 0/ 0/ 00/

ق/طمغ/ق/طمف/طمغ/ق/ق/ق/ق/ق/طمف/ق/ق/طمغ/ق/طمغ/طمف/طمف/طمغ/ق

ن-إ: 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥

/ق/ طمف/طمغ/ق/طمف زط.

𝅗𝅥

ن-ج: (يَشْكُرُون) 𝅗𝅥

سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾

0/ 0/ / 0/ / / 0/ 0/ / / 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ / 0/ 0/ 0/ / / 0/ / 0/ 0/ 0/ / / 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 00/ / 0/ 0/

طمغ/طمف/طمغ/ق/طمف/ق/ق/طمغ/طمغ/طمف/ق/طمغ/ق/طمف/طمغ/طمف/طمغ

ن-إ: 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥

/ق/ طمغ/طمغ/ق/ق/طمغ/طمغ/ق/ق/طمغ/ق/طمغ/طمف/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥

ن-ج: (خَلَق) 𝅗𝅥

وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾

/ /0/ / / /0/ 0/ / /0/ / 0/ 0/ / / /0/ / 0/ 0/ 0/ / / /0/ / 0/ 0/ 00/ / 0/ 0/

ق/طمف/ق/طمغ/ق/ق/طمغ/طمغ/ق/طمغ/ق/ق/طمغ/طمغ/ق/طمف/ق/ق/ق/طمف/

ن-إ: 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥 𝅗𝅥

طمغ/ طمغ/ق/طمف زط.

ۏ

ن-ج:(ٱلَّيۡل) ۏ

وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِى لِمُسۡتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾

/0 /0 / /0 /0 / /0 / /0 /0 / /0 /0 / /0 /0 / / /0 /0 /0 /0 / /0 /0 /0 /0 / /00

طمغ/طمغ/ق/طمغ/طمف/ق/طمغ/ق/طمغ/طمغ/ق/طمف/طمف/ق/ق/طمغ/طمف/

ن-إ: ۏ ۏ ۏ ۏ ۏ

طمغ/ق/ طمف/طمغ/ق/طمف زط.

ۏ ۏ

ن-ج: (وَٱلشَّمۡس) ۏ

وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾

/0 / / / /0 /0 /0 / / /0 / / /0 /0 /0 / /0 /0 /0 /0 /0 / /00

طمغ/ق/ق/طمغ/طمغ/طمف/ق/ق/طمف/ق/ق/طمغ/طمف/طمف/ق/طمغ/طمغ/

ن-إ: ۏ ۏ ۏ ۏ ۏ ۏ

طمف/ طمغ/ق/طمف زط.

ۏ

ن-ج: (وَٱلۡقَمَر) ۏ

لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾

0/ / / 0/ 0/ 0/ / / 0/ / 0/ / 0/ / 0/ 0/ / / / / 0/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ / 0/ / 0/ 0/
00/ / 0/

طمغ/طمغ/ق/طمغ/ق/طمغ/ق/طمف/ق/طمف/طمغ/طمغ/ق/طمغ/ق/ق/ق/طمغ/طمغ/ق

ن–إ: م م م م م م م

/طمف/ ق/طمغ/ق/طمف/ق/ق/طمغ/طمغ/طمف/ق/ق/طمغ/طمغ/ق/طمف زط.

م م م م

ن–ج: (يَسۡبَحُونَ) م

وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿٤١﴾

00/ 0/ 0/ 0/ 0/ 0/ / / / 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ / 0/ /

ق/طمف/ق/طمغ/ق/طمغ/طمغ/طمف/ق/طمغ/طمف/طمغ/طمغ/ق/ق/طمغ/طمغ/

ن–إ: م م م م م

طمغ/ طمغ/طمغ/طمف زط.

م م

ن–ج: (حَمَلۡنَا) م

وَخَلَقۡنَا لَهُم مِّن مِّثۡلِهِۦ مَا يَرۡكَبُونَ ﴿٤٢﴾

00/ / 0/ 0/ / / 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ / /

ق/ق/طمغ/طمف/ق/طمغ/طمغ/طمغ/ق/ق/طمف/طمغ/ق/طمف زط.

ن-إ: ۜ ۜ ۜ ۜ

ن-ج: (يَرۡكَبُون) ۜ

وَإِن نَّشَأۡ نُغۡرِقۡهُمۡ فَلَا صَرِيخَ لَهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾

00/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ / / 0/ / 0/ / 0/ 0/ 0/ 0/ / 0/ /

ق/طمغ/ق/طمغ/طمغ/طمغ/ق/طمف/ق/طمف/ق/ق/طمغ/ق/طمف/طمغ/طمغ

ن-إ: ۜ ۜ ۜ ۜ ۜ ۜ ۜ

ق/ طمف زط.

ۜ

ن-ج: (صَرِيخ) ۜ

إِلَّا رَحۡمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾

00/ 0/ / 0/ 0/ / / 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/

طمغ/طمف/طمغ/ق/طمغ/طمغ/طمف/ق/ق/طمف/طمغ/ق/طمف/طمف زط.

ن-إ: ۜ ۜ ۜ ۜ ۜ

ن-ج: (رَحۡمَة) ۜ

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ وَمَا خَلۡفَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٤٥﴾

00/ / 0/ 0/ / 0/ / / / 0/ 0/ / / 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ / /

ق/ق/طمف/طمف/ق/ق/ق/طمغ/ق/طمف/طمف/طمغ/ق/طمغ/طمف/طمغ/ق/طمف

ن-إ: ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿

طمغ/ ق/طمغ/ق/طمغ/ق/طمغ/طمغ/ق/طمف زط.

﴿ ﴿ ﴿

ن-ج: (ٱتَّقُوا) ﴿

نرى من خلال هذا التحليل أن النبر قد أدى بعدين أحدها صوتي ليأثر في الأذن والحس، وآخر معنوي يؤثر في القلب والعقل، فيجعل الإنسان يتعايش مع جو السورة؛ ليدرك في الأخير هدف السورة كلها .

4) تجسيد التنغيم على ربع يس:

كذلك بالاعتماد على القراءة النموذجية للشيخ (مشاري ابن راشد العفاسي)؛ سنحاول استشعار مستويات التنغيم في سورة يس، على الجدول التالي:

رقم الآية	مستوى التنغيم	
1	صاعدة	↖
2	مستوية	←
3	هابطة	↙
4	مستوية	←
5	مستوية	←
6	صاعدة	↖
7	مستوية	←
8	صاعدة	↖

9	هابطة	
10	صاعدة	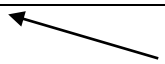
11	صاعدة	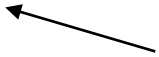
12	هابطة	
13	مستوية	
14	مستوية	
15	صاعدة	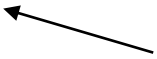
16	مستوية	
17	صاعدة	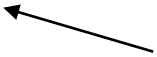
18	هابطة	
19	هابطة	
20	صاعدة	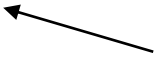
21	صاعدة	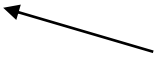
22	صاعدة	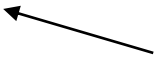
23	صاعدة	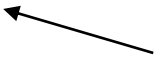
24	هابطة	
25	صاعدة	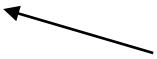
26	صاعدة	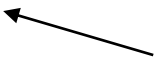
27	صاعدة	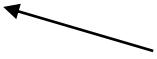
28	مستوية	
29	صاعدة	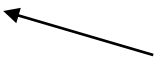
30	هابطة	
31	هابطة	
32	مستوية	
33	مستوية	

34	مستوية	
35	صاعدة	
36	هابطة	
37	هابطة	
38	صاعدة	
39	هابطة	
40	مستوية	
41	مستوية	
42	مستوية	
43	هابطة	
44	هابطة	
45	هابطة	

نلاحظ أنّ التنغيم ليس محصورا في درجة الصوت فقط، بل هو مجموعة من الأداءات الصوتية التي تجتمع لتحدد لنا الدلالة المطابقة لمراد الآيات، وقد جاءت النغمات متذبذبة بين الهابطة والصاعدة لكي توحي بحالة الإنسان يوم القيامة

المبحث الثالث: الآليات الخارجية البانية للتحليل الصوتي في ربع يس:

سنحاول من خلال هذا المبحث تحليل الشكل الخارجي للسّورة؛ ألا وهو الفواصل القرآنية والتكرا ر والمخالفة والمماثلة وربط ذلك بالدلالة.

الإيقاع الخارجي:

1) الفاصلة القرآنية:

تميزت السورة بفواصل قصيرة متقاربة في حرف رويّها؛ إذ لا نجد غير ثلاثة حروف تنتهي بهم الفاصلة ألا وهي: (السين، النون، الميم). وفيما يلي جدول يظهر الفواصل التي وردت فيها هذه الحروف وعددها:

حرف الروي	الفواصل القرآنية	عددها
س	يس	01
ن	ـِ-ٱلْمُرْسَلِينَ- غَـٰفِلُونَ - يُؤْمِنُونَ - مُّقْمَحُونَ - يُبْصِرُونَ - يُؤْمِنُونَ - مُّبِينٍ - ٱلْمُرْسَلُونَ - مُّرْسَلُونَ - تَكْذِبُونَ - لَمُرْسَلُون - ٱلْمُبِينُ - مُّسْرِفُونَ -ٱلْمُرْسَلِينَ - مُّهْتَدُونَ - تُرْجَعُونَ - يُنقِذُونِ - مُّبِينٍ - فَٱسْمَعُونِ - يَعْلَمُونَ - ٱلْمُكْرَمِينَ - مُنزِلِينَ - خَـٰمِدُونَ - يَسْتَهْزِءُونَ - يَرْجِعُونَ - مُّحْضَرُونَ - يَأْكُلُونُ - ٱلْعُيُونِ - يَشْكُرُونَ - يَعْلَمُونَ - مُّظْلِمُونَ - يَسْبَحُونَ - ٱلْمَشْحُونِ - يَرْكَبُونَ - يُنقَذُونَ -	37

	حِينٍ - تُرْحَمُونَ .	
م	ٱلْحَكِيم-مُّسْتَقِيم -ٱلرَّحِيم -كَرِيم - أَلِيم -ٱلْعَلِيم -.الْقَدِيم	07

يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن حرف النون أكثر حضورا في الفاصلة؛ "لأنه حرف نشيط في العربية وقد كثر تواتره فيها، بحيث نجد الشعراء ركّزوا عليه في تدبيج قصائدهم ومنهم عمر بن أبي ربيعة— مثلا — ينشئ أربعا وأربعين قصيدة في ديوانه على روي " النون " والمتنبي في عشرين قصيدة بالإضافة إلى إحدى المعلقات وهي معلقة عمرو بن كلثوم تؤثر هذا الحرف رويّا"[1]. أما عن كثرة تواتره في فواصل السورة فلأنّ فيه غنّة عذبة في النطق، وبالإضافة إلى ذلك فالنون صوت مجهور يتوسط الشدة والرخاوة، وهذا يجعله " أسرع تأثرا بما يجاوره من أصوات وأشدها تأثرا حين يقترن بالسكون فحينئذ يتحقق اتصاله بما بعده اتصالا مباشرا"[2]. بالإضافة إلى هذا فالنون يدخل " ضمن مصنّفات (الحروف الشعورية) فهو حرف شعوري مثير لمختلف الأحاسين والمشاعر"[3]، سواء كانت الخوف أو الحزن أو الفرح. كما نلاحظ من خلال التمعّن في الآيات أنّ النون عند اقترانها بالياء جاءت عبارة عن مدح ووصف للني صلى الله عليه وسلم وشهادة له بالرسالة. أما عند اقترانها بالواو ففي عموم السورة جاءت لذم الكفار على عدم إيمانهم وغفلتهم عن ربهم واستهزائهم بالرسل والآيات الجلية في أنفسهم والاعتراف بالمعجزات والدعوة إلى التبصّر.

[1] –عبد المالك مرتاض، الخطاب القرآني، ص:278.

[2] – إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص:55-56.

[3] –حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها نقلا عن زبيدة بن أسباع، سورة الرحمن دراسة دلالية، ص:98.

أمّا الفاصلة التي تنتهي بالميم فهي قليلة على الرغم من تواترها بكثرة في العربية، وهو حرف يجمع بين "الشدة والرخاوة" [1]، "انطلاقا من انتساب الصوت إلى زمرة الأصوات المجهورة المتوسطة "[2]، وإذا دقّقنا النظر في الفواصل التي انتهت بحرف الميم نلقاها تعبّر عن صفات وأسماء الله الحسنى كالرحيم وكريم وعليم ... ومن الدلالات التي ترتبط بالميم في معاني هذه الأسماء والصفات، دلالة الكمال لله عزّوجلّ.

2) التكرار في ربع يس:

سورة يس من السّور التي لا نجد فيها تكرارا للكلمات ككثير من السّور القرآنية مثل: سورة الرحمن والحاقة والقارعة ... إلا أنّنا نجد تكرارا الحروف في الكلمة الواحد أو في الآية ، ومن هذه الحروف التي تتكررت في الكلمة (الزاي واللام). قال تعالى: ﴿ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾، وقول أيضا:﴿فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٍ ﴾، نرى في هذين الآيتين تكرار لحرف الزاي، وهو من الحروف المجهورة التي تصرد صفيرا عند النطق بها، ويدخل في حيّز واحد مع الصاد والسن، و "لا تأتلف الصاد مع السين ولا مع الزاي في شيء من كلام العرب "[3]. وقد استطاع هذا الحرف تصوير أسماء الله الحسنى وصفاته بأدق تصوير، وعبّر عن قدرة الخالق وعلمه وعزته الجليلة ورحمته على الناس أجمعين.

---

[1] – إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص:46.

[2] – حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها نقلا عن زبيدة بن أسباع، سورة الرحمن دراسة دلالية، ص:102.

[3] –ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص:1799.

وورد تكرار حرف اللام من قوله تعالى:﴿ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾، [سورة يس، الآية: 24]. "فصوت اللام من الأصوات الذلقية وقد دلّ على الظهور والبروز خاصة عندما ارتبط بصوت الضاد، فاللام من الأصوات التي يتذبذب فيها الوتران الصوتيان"[1]. صوّر تكرار اللام في كلمة (ضلال) حالة التشتت والضياع والتيه في من لا يتّبع طريق الحق.

إن المتمعن في الآيات التي يقول فيها الله تعالى:﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ١٤ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ١٥ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦ ﴾.[سورة يس، الآية :13-16]. يجد تكرارا لحرف (الراء واللام والميم والنون) الذي رسم صورة لتجدّد الحدث وتكراره، وتجلت من خلال التكرار قدرة الخالق وعظمته، فكانت الأصوات مرتبطة بالحدث والنص معا، لأن " الراء صوت متوسط مجهور تكراري، يتكرر على اللسان عند النطق به، فكأن اللسان يظل مرتعشا زمنا تتوالى فيه طرقات اللسان على اللثة نحو ثلاث مرات"، إذا فتكرار هذه الحروف المائعة والمتوسطة عبّرت عن الصورة أحسن تعبير وأوضحه.

[1] –رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، ص:47.

3) المخالفة الصوتية في ربع يس:

وهي ما ذكرناه في البداية مما يحدث من تغير لصوتين متماثلين في كلمة إلى صوت مخالف ومن صورها التي لمسناها في (ربع سورة يس)، "المخالفة التقدمية المنفصلة"[1]؛ وهي المخالفة بين الحركات، مثل تحول فتحة نون المثنى إلى كسرة بسبب تباعد فتحتين طويلة وقصيرة، فخولف بينهما بتحويل فتحة النون إلى كسرة، نحو قوله تعالى:﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ﴾، أصلها اثْنَيْنَ.

كذلك هناك "المخالفة الرجعية المتصلة"[2] كالإدغام للمخالفة في الراء نحو قوله تعالى:﴿وَءَايَةٌ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾، أصلها ذريرتهم، فلما كثرت الراءات أبدلت الراء الأخيرة ياء وأدغمت الياء وهنا حدثت مخالفة بين الراءات إذ أدت هذه المخالفة إلى حدوث الإدغام فأصبحت ذريتهم. نجد أيضا "المخالفة بالكمية"[3] في المقاطع الصوتية حيث تقصر حركة ضمير الغائب بعد مقطع طويل وذلك لمخالفة الكمية بين المقطع لكي لا يتوالى مقطعان طويلان يصعب نطقهما، نحو قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرۡهُ﴾ أصلها فبشرهُو، و﴿ فَمِنۡهَا ﴾ أصلها فمنهُو، و﴿ عَمِلَتۡهُ ﴾ أصلها عملتهُو،

[1] –جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات(الدرس الصوتي العربي، المماثلة والمخالفة)، دار الكتاب، ط1، 2007م، ص:173.

[2] – نفسه، ص:173.

[3] – عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار الجليل، عمان–الأردن، ط1، 1998م، ص:297.

و﴿ قَدَّرۡنَـٰهُ﴾ أصلها قدرتهُو. كما نجد أيضا" المخالفة بالحذف"[1] في (إن) و(أن) إذا اتصلت مع نون الوقاية قبل ياء المتكلم أو ضمير المتكلمين المنصوب نحو قوله تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَـٰقِهِمۡ أَغۡلَـٰلٗا﴾، وقوله:﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾، وقوله:﴿إِنَّا تَطَيَّرۡنَا إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَـٰلٖ مُّبِينٖ ﴾، وقوله :﴿ إِنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ﴾، أصلها: (إننا). وقوله:﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ﴾، أصلها: (إنني). حذفت النون هنا لكراهة توالي الأمثال أي تشابه الحروف.

4) المماثلة الصوتية في ربع يس:

والمماثلة كما ذكرنا في الجانب النظري تقارب بين صوت وصوت بينها بعض الإختلاف، مما يؤدي إلى أن تغيُر بعض الأصوات في مخارجها وصفاتها، لتتفق مع أصوات أخرى تقاربها، ومن أنواع المماثلة التي وجدناها في (ربع يس)، المماثلة المقبلة الجزئية المنفصلة؛ كتأثير الراء المجهورة في السين المهموسة، نحو:(المرسلون، أرسلنا، مرسلون، ياحسرة) فتتصف بصفة الجهر فتخرج وكأنها صاد.كذلك نجد تأثر التاء بالطاء في كلمة (تطيرنا) فتنطق بصفة الطاء المجهورة. ومن المماثلة الصوتية المماثلة المقبلة الكلية المنفصلة مثل تأثر حركة الضم في ضمير النصب والجر الغائب المفرد المذكر والجمع المذكّر بما قبلها من كسرة طويلة أو قصيرة أو ياء، فتقلب الضمة كسرة، مثل الكلمات التالية:

[1]-فوزي حسين الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط1، 2004م، ص: 300.

أَعْنَاقِهِمْ
خَلْفِهِمْ
مِنْ دُونِهِ
مِنْ بَعْدِهِ
ثَمَرِهِ
مِنْ أَنْفُسِهِمْ
مِنْ مِثْلِهِ

تحولت الضمة في الضمير (ـُه) إلى كسرة لتُماثل حركة الحرف الذي قبلها.

يَأْتِيهِمْ
أَيْدِيهِم

تحولت الضمة في الضمير (ـــهُ) إلى كسرة لتماثل حركة الكسرة الطويلة التي قبلها.

أما المماثلة المدبرة الجزئية المتصلة، نجدها في تأثر النون الساكنة بالباء التي بعدها، فتقلب إلى ميم لتقارب مخرج الباء. نحو قوله تعالى:﴿ مِنۢ بَيۡنِ ﴾، ﴿ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾، ﴿ تُنۢبِت ﴾، ﴿يَنۢبَغِى﴾.

ومن ناحية المماثلة المدبرة الكلية المتصلة نلاحظ تأثر لام التعريف بما بعدها من أصوات، التي تسمى (الحروف الشمسية) فتدغم في اللام وذلك نحو: الرّحيم، الرّحمن، السّماء، الشّمس، النّهار. وعندما

تماثل الياء التاء في صيغة الأفتعال إذا كانت التاء فاء لهذه الصيغة نحو: اِتّبع على وزن افتعل تصبح اِيتبع تحول الياء إلى تاء فتصبح اِتتبع ثم تدغم التاء لتصبح الكلمة: اِتّبع.

نلاحظ من خلال ماسبق أن الظواهر الصوتية ساهمت بشكل كبير في انسجام سورة يس لتعبر في النهاية بدق عن مراد الله غزوجل لعباده.

المبحث الرابع: الخطابات القرآنية في ربع يس.

من إعجاز القرآن الكريم تنوّع صور الخطابات فيه، و سرعة الإنتقال من صورة إلى أخرى دون أن يحس القارئ بنشاز أو تناقض في المعنى العام، هذا هو الأمر الذي يجعل إعجاز القرآن متكاملا، وسورة يس من السور التي تنوع فيها الخطاب؛ حيث كانت بدايتها بقسم الله تعالى بعظمة القرآن وحكمته، ليكرم نبيه بخطاب كرامة، إذ يقول تعالى:﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ ﴾.

ثم يوجّه الله تعالى خطاب تكليف يتجلى في قوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٦ ﴾. ليذمّ الذين لم يؤمنوا على الرغم من تجلي الحق لهم بقوله:﴿لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٧ ﴾. ثم يتوالى بعدها خطاب التهكّم والإهانة للساعين في الصد عن سبيل الله؛ إذ يقول تعالى:﴿إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ۝٨

وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾. يعاكسه في ذلك خطاب مدح للذين يخشون الله،﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾.ثم يعمّم الله تعالى خطابه للناس جميعا عن الموت بقوله:﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾. يلفتنا الله عزوجل بعدها بخطاب خاص لأصحاب القرية، فيقول: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾﴾. يليه بعد ذلك خطاب الإهانة والتكذيب من طرف أصحاب القرية، يقول الله تعالى على لسانهم:﴿قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾﴾. ليجيبهم المرسلون بعد ذلك مقتنعين أن التكليف بالرسالة هو من عند الله، وأن دورهم يكمن في التبليغ فقط أما الهداية فهي على الله، هذا الأمر الذي جعل الكفار يتهكّمون بهم ويتطيرون،﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾﴾.

وما كان من المرسلين إلا أن ألقو طائرهم عليهم، وفي خضم هذا الجدال الحادث بينهم، برز من أقصا المدينة رجل مؤمن بالله يعرض عليهم اتباع المرسلين لأنهم لا يسألونهم دينارا ولا درهم، وجاء هذا على

شكل خطاب تحنن واستعطاف وعرض، يقول الله تعالى:﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٢١ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٢﴾. وبعد أن دعاهم ونصح لهم أتى خطاب التلقين و التحذير من الله تعالى على لسانه:﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ٢٣ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٢٤ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ٢٥﴾. حتى إذا فعل كل ما بوسعه معهم، أتاه خطاب الكرامة والمغفرة من الله عزوجل:﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٧﴾. وأتى المعرضين خطاب انتقام بقوله تعالى:﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ٢٨ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ٢٩﴾. يليه خطاب تحسر ودعوة للاعتبار بما حدث للأقوام الغابرة، وأن مآلهم كلهم إلى علّام الغيوب.﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٠ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ٣١ وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ٣٢ ﴾.

ثم يوجهنا الله عزوجل إلى التأمل في الأرض وأسرارها بقوله تعالى:﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾، وهذا النوع من الخطاب يسمى خطاب العين المراد به الغير؛ أي أنه موجه لأصحاب القرية إلّا أنه يشملنا جميعا. ثم يخاطبنا الله تعالى عامة لا يقصد أحدا معينا ، ويدعونا إلى التفكر في الأمور الكونية كخلق الأزواج كلها والليل والنهار والشمس والقمر وحمل الناس في البحار والمحيطات، كل ذلك بقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾﴾.

يتجلى من خلال كلّ هذه الأغراض الخطابية الإعجاز اللغوي للنص القرآني، الذي يذهلنا في كل مرة نحاول أن ندرس عنصرا من عناصره اللغوية، وبالأخص الجانب الصوتي؛ إذ حاولنا الربط بين الجانب النظري للتحليل الصوتي للخطاب القرآني والجانب التطبيقي بهدف الوقوف على أبرز جماليات الإنسجام الصوتي في (سورة يس).

خاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، على هذا نكون قد أنهينا بحثنا الموسوم بـــ:"**التحليل الصوتي في الخطاب القرآني ربع يس أنموذجا**" راجين من الله عز وجل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن يرزقنا مواصلة البحث فيه؛ لأن البحث في القرآن الكريم من أشرف العلوم وأرفعها، ولقد سعينا جاهدين إلى جعل هذا البحث يحظى بالثراء والفائدة، ومع ذلك فلا نحسب أننا أتينا فيه بجديد، إلا أننا جمعنا عناصره من مختلف المصادر والمراجع، وما توصلنا إليه من نتائج نسرده في مايلي:

1-الصوت اللغوي ذو أهمية كبيرة في دراسة النص القرآني، لأنه البنية اللغوية الصغرى المكونة للكلمات والتراكيب.

2-اهتمام العرب المسلمين بالصوت اللغوي منذ عهد مبكر، حتى يحافظوا على النطق الصحيح له وبذلك تقوى دلالته.

3- تتجلى روعة الخطاب الإلهي في الشكل والدلالة معا، فالإيقاع القرآني يضفي على الشكل الخارجي للآيات جمالا يتناسب مع المعنى الرباني.

4-ارتباط الفاصلة القرآنية إيقاعيا بما قبلها وما بعدها، وتتفق مع مضمون الآية.

5-دور التكرار هام جدا، موسيقيا ودلاليا كما بينا ذلك عند دراستنا لظاهرة التكرار.

6-أهمية المقاطع الصوتية في الإيقاع القرآني، لأنه يقوم على مبدأ التناسب الذي يسمح للمرتلين بترتيل آيات القرآن الكريم بأنغام رقيقة وعذبة، وقد يبلغ هذا التناسب إلى حد الاتفاق مع أوزان الشعر العربي القديم أحيانا.

7- نجد أن حروف المد واللّين مع النون تصنع جوا من الموسيقى والمتعة، بفضل ما تحدثه من نغم يستميل إليه السمع والفؤاد.

8- خضوع الخطاب القرآني إلى تغيرات صوتية تتحكم فيها جملة من العوامل (المماثلة والمخالفة) للتخلص من الأصوات الصعبة.

9- تأثر الأصوات اللغوية المتجاورة في الكلمة الواحدة ببعضها البعض مما يؤدي إلى قلب أحد الصوتين إلى الآخر ليحدث التقارب في الصفة أو المخرج أو كليهما تحقيقا للانسجام الصوتي وتيسيرا في عملية النطق.

10-خضوع النص القرآني للنبر والتنغيم حسب ما يقتضيه الجو العام للسور والآيات وما يوافق الدلالة.

11- تحكم الدلالة العامة للسورة في طول أو قصر المقاطع الصوتية.

12- نسبة حضور الحروف يكون على حسب مضمون السور، مثل ما وجدناه في سورة (يس) حيث أن الحروف المجهورة أكثر حضورا من المهموسة لأن السورة تتحدث في العموم عن عقوبة الكفار.

هذه مجمل النتائج التي تمكّنت من الوصول إليها من خلال هذا البحث، وعلى الرغم من كلّ الدراسات والبحوث التي جعلت من القرآن الكريم ميدانا لها، إلا أنّ كتاب الله سيظل مصدرا زاخرا، ومجالا واسعا قابلا لإخراج الدرر الثمينة، والأسرار الدفينة، ففي كلّ آية من آياته، وفي كلّ كلمة من كلماته، بل في كلّ حرف من حروفه معان ودلالات تشهد بإعجازه، وعظمته.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد أفدنا القارئ لهذا البحث بلمحة ولو بسيطة عن تأثير الصوت اللغوي في دلالة الكلمات والجمل في النص القرآني خاصة؛ لأنه مناط بحثنا.

وهذا ما تيسر إيراده وتهيأ إعداده وأعان الله على قوله، ونسأل الله الأجر.

ملاحق

الملاحق

الرمز	تعريفه
/	مقطع قصير.
0/	مقطع طويل مغلق. أو مقطع طويل مفتوح.
00/	مقطع طويل مفتوح زائد في الطول.
ق	مقطع قصير
طمغ	مقطع طويل مغلق.
طمف	مقطع طويل مفتوح.
طمف زط	مقطع طويل مفتوح زائد في الطول.
ن–إ	نبر إفرادي
ن–ج	نبر جملي
مـ	مقطع أو كلمة منبورة.
	نغمة هابطة
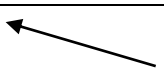	نغمة صاعدة
	نغمة مستوية

قائمة المصادر

والمراجع

-القرآن الكريم (رواية حفص).

قائمة المصادر والمراجع

1-أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد النجدي، ط1، 1997م، ج6.

2-أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، دار الأمان للنشر والتوزيع، مطبعة الكرامة، 2001م.

3-أحمد خليل، دراسات في القرآن، دار النهضة، بيروت، 1969م.

4- أحمد عزّوز، علم الأصوات اللغوية، المطبعة الجهوية، وهران.

5-أحمد عفيقي، نحو النّص، اتجاه جديد في الدرس اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة-مصر، ط1، 2001م.

6-أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، مصر، القاهرة، عالم، ط 5، 1982م.

7-أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، 2013م، ط1.

8-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط4، 1974م.

9-إبراهيم أحمد حمد شويحط، عبد القادر مرعي خليل، فضّ الشراكة المفاهمية بين النّص والخطاب، المجلد43، ملحق4، 2016م.

10-الإستراباذي رضي الدين محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، تح :محمد نور الحسن، والزفزاف، وعبد الحميد، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1975م.

11-أبو البقاء الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية.

12-ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1.

-المقدمة الجزرية، راجعه: أحمد عيسى المعصراوي، مطبعة الطبري، القاهرة –مصر،2007، ط1.

13-ابن الجوزي، تذكرة الأريب في تفسير الغريب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

14-ابن العربي، أحكام القرآن، تح:محمد علي البيضاوي، دار الفكر العربي.

15-أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تح:أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة ط3، 1994م، ج2.

16-ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، مصر، 1968م، ج4.

17-أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، ط2، 2004م، ج2.

18-أبو جعفر بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م، ج1.

19-ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.

-الخصائص، تح:محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط3، ج3.

20-أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، دار الفكر، ط1، ج1.

21-ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، تح: كوكب دياب، ج2.

22-أبو داوود، سنن أبي داوود، عن معقل بن يسار، جزء5.

23-ابن عطية، المحرر الوجيز، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م، ج4.

24-ابن سنان الخفاجي أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1982م.

25-ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج22.

26-أبو عمرو بن سعيد الداني، التيسير في مذاهب القراء السبع، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.

-المكتفي في الوقت والابتداء، تح: جايد زيدان مختلف، مط: وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية، بغداد، 1983م.

27-أبي بكر الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، تح: محي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق 1981 م.

28-ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح:عبد السلام هارون،دار الفكر،1979م، ج3 .

-مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986م.

29-ابن قتيبة الدينوري، تأويل مشكل القرآن، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

30-ابن قدامة، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، تح: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشيد، الرياض، ط5، 1997م، ج:1.

31-ابن منظور الإفريقي المصري (جمال الدين ابن مكرم)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م.

32-ابن يعيش النحوي ، موفق الدين بن علي، شرح المفصل، لبنان، بيروت، عالم الكتب، ج 10.

33 -الباقلاني، إعجاز القرآن، تح:السيد محمد صقر، دار المعارف، ط1.

34-برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، أخرجه وصححه وعلّق عليه د.رمضان عبد التواب، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، 1983م.

35-برهان الدين بن الحسن بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج16.

36-برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1995 م، ج8.

37-البيهقي، الحاكم، المستدرك، دلائل النبوة، 4252.

38-الترمذي، السنن.

39- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، القاهرة، ط1، 1955م.

-البيان في روائع القرآن، ج1.

-اللغة العربية معناها ومبناها، مصر، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ط2، 1979م.

40-الجاحظ، البيان والتبيين، تح:عبد السلام هارون، ط5، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985 م.

- رسائل الجاحظ، تح:عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1964م.

41-جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، تر:صالح القرمادي، الجامعية التونسية، 1966م.

42-الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ.

43-جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، 1982م

44-جنان منصور كاظم الجبوري، التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني.

45-جوليا كريستفا، علم النصّ، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، المقدمة.

46-جوليان بروان وجورج يول، تر:محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1997م

47-الجوهري، الصحاح في اللغة، مكتبة مشكاة الإسلامية، ج1.

48-جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات (الدرس الصوتي العربي، المماثلة والمخالفة)، دار الكتاب، ط1، 2007م.

49-حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة، ط99 .

50-حسام النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، العراق، بغداد، 1980م.

51-حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها نقلا عن زبيدة بن أسباع، سورة الرحمن دراسة دلالية.

52-حلمي خليل، التفكير الصوتي عند الخليل، مصر، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط1.

53-الخزرجي أبو جعفر، تفسير الخزرجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م.

54-الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمن جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 2003م.

55-الخطابي، الرماني، الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد سلام ومحمد خلف الله، دار المعارف القاهرة.

56-الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح :مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، العراق بغداد، دار الرشيد.

57- خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، 1983م.

58- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م.

59-درّاز، النبأ العظيم،نقلا عن كتاب:عبد العظيم إبراهيم محمد المرطعي، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1992م، ج1.

60-دوبوجراند روبرت، النّص والخطاب والأجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998م.

61-الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح:صفوان عدنان الداودي، دار القلم ، دمشق، ط1، 1991م.

-معجم مفردات ألفاظ القرآن، دار الفكر.

62-رضوان القضماني، الأنماط التنغيمية في اللسان العربي في علوم اللغة، ع1، ج13، 2001م.

63-الرّمّاني أبي الحسن، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل، تح:محمد سلام و محمد خلف الله، دار المعارف.

64- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1966م.

-فقه اللغة العربية، القاهرة، ط1، 1973م.

65-الزبيدي، تاج العروس، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1307هـ.

66-الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2 ، 1980م، ج1.

67-الزمخشري أبو القاسم، المفصل في صنعة الإعراب، تح :علي بو ملحم، لبنان، بيروت، مكتبة الهلال، ط1 ،1993م.

68-زكرياء بن محمد الشافعي، الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، تح:نسيب نشاوي، دمشق، ط1، 1980م.

69-السرخسي، المبسوط، دار الكتب العلمية، 2000م، ج2.

70-سعيد حسن بحيري، علم لغة النّص المفاهيم والإجراءات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، ط1، 1997م.

71-سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العرب، بيروت، 1989م.

72-معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض وتقديم وترجمة: سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985م.

73-سيبويه أبو البشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تح :عبد السلام محمد هارون، لبنان، ط1.

74-سيّد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط15، 1996م، ج5.

75-السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، ج 1.

-معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، مج1، ط1، 1977م.

76-شارف مزاري، مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م.

77-صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط1، 1996م دار قباء، القاهرة، ط1، 2000م.

78-شاهين عبد الصبور، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي مصر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1، 1987م.

79-الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.

80-شهاب الدين الحلبي، حسن التوسل إلى صناعة الترسل، تح:أكرم عثمان يوسف.

81-شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، شرح: صلاح الدين الهواري، دار ومكتبة الهلال، بيروت-لبنان، ط1، 2000م، ج1.

82-صبحي التميمي، دراسات لغوية في التراث القديم، دار مجدلاوي، ط1، 2003م.

83-صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية.

84-صلاح يوسف عبد القادر، في العروض والإيقاع الشعري، شركة الأيام، الجزائر، ط1.

85-عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار الجليل، عمان-الأردن، ط1، 1998م.

86-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004م.

87-عبد الغفار حامد هلال،أصوات اللغة العربية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ،ط3، 1998.

88- عبد المالك مرتاض، تحليل مركب لقصيدة محمد العيد،دار الغرب للنشر،2004م.

89-عدنان علي رضا، دور المنهج الرباني في الدعوة الإسلامية، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ط5، 1986م.

90- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفنولوجيا، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1992م.

91-فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط4، ج1.

92-فرحان بدري العربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، (دراسة في تحليل الخطاب)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2003م.

93-فوزي حسين الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط1، 2004م.

94-الفيروزابادي، القاموس المحيط، دار الفكر،بيروت، 1978م.

95-القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1965م، ج15.

96-كارل بروكلمن، فقه اللغات السامية، تر: رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض.

97-كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، 2000م.

98-ماريوباي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998م.

99-المثنى عبد الفتاح محمود، الفاصلة القرآنية والسجع، المجلد37، ع1.

100-مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرأن الكريم، ج2، القاهرة.

101-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م.

102-محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، لبنان، بيروت، درا الشروق، 1969 م.

103-محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن العظيم، سورة يس، ط1، الرياض، دار الثّريا للنشر، 2003م.

104-محمد بن على بن محمد الشوكاني ، فتح القدير، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط4، 2007م، ج4.

105- محمد تخريشي، النقد والإعجاز، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004م.

106-محمد عبد الحميد ، في إيقاع شعرنا العربي و بيئته،دار الوفاء،2005م.

107-محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، ط1، 2008م.

108- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، قام بطبعه والاعتناء به : عمر عبد السلام، دار إحياء التراث، ط1، 1998م، ج2.

109- محمد فاروق النّبهان، المدخل إلى علوم القرآن الحكيم، دار عالم القرآن، حلب، ط1، 2005م.

110-الشيخ محمد كريم راجح، مختصر تفسير ابن كثير، دار المعرفة، بيروت، ط4، 2011م.

111-محمد ناصر الدين الألباني، السلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، ط1، 2004م.

112-محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، د.ت، ط1، ج23.

113-محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تح : يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1999م.

114-مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط2.

-إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط8، 2005م.

115- مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار القلم، دمشق، ط3، 2005م.

116- مصطفى مندور، اللغة بين العقل والمغامرة، مصر- الإسكندرية، منشأة المعارف، 1974 م.

117- مقداد محمد شكر قاسم، البنية الإيقاعية في شعر الجواهري، دار الدجلة، ط1.

118- موفق الحمداني، علم نفس اللغة من منظور معرفي، دار المسيرة، عمان- الأردن، ط2، 2007م.

119-نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء للنشر والطباعة، دط، 2004م.

120- هارون مجيد ، الجمال الصوتي للإيقاع الشعري "تائية الشنفرى أنموذجا "، ألفا للوثائق ، قسنطينة، ط1، 2014م.

المجلاّت والدوريات:

1-التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد كتاب العرب، دمشق، العدد 25، 1986م.

2-جمال محمد بواطنة، تجديد الخطاب الديني المعاصر ضرورة ملحة، المؤتمر العام الواحد والعشرون للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزير الأوقاف والشؤون الدينية، فلسطين.

3- رشيد حليم، حدود النص والخطاب بين الوضوح والاضطراب، الأثر، مجلة اللغات والآداب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة-الجزائر، 2007م، عدد6.

4-زهير غازي زاهد، الفاصلة القرآنية طبيعتها الإيقاعية أنواعها ووظيفتها، مجلة كلية التربية للبنات، ع20، 2009م.

5-سارة ميلز، الخطاب، تر:يوسف بغول، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة قسنطينة، 2004م.

6-عبّاس أمير، محاضرة: تحليل النص القرآني، جامعة القادسية، كلية التربية، قسم علوم القرآن.

7-نعيمة سعدية، تحليل الخطاب والدرس العربي -قراءة لبعض الجهود العربية-، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جانفي 2009م، العدد4.

8-هادي نهر، الحروف والأصوات العربية في مباحث القدماء والمحدثين، مجلة آداب المستنصرية، العراق، العدد8، 1984م.

المخطوطات:

1-خيرة غربي، معالجة الخطاب الدعوي المسجدي، لقضايا الشباب-دراسة تحليلية لخطب المساجد- إشراف:د.يوسف عبد اللاوي، ماستر في العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الجزائر.

2-شعيب محمودي، بنية النص في سورة الكهف-مقاربة نصية للاتساق والسياق- ماجستير في اللسانيات، إشراف: د.يحي بعيطيش، جامعة قسنطينة، الجزائر، قسم اللغة العربية وآدابها.

3-صلاح الدين سعيد حسين، التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي، دكتوراه، 2009م.

4-محمد بوهند، جماليات الخطاب القرآني وإعجازه البياني، دكتوراه، إشراف:محمد طول، جامعة تلمسان، كلية الآداب واللغات، الجزائر.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

-مقدّمة.

الفصل الأول: عرض مفهوماتي للصوت وتحليله.

المبحث الأول: التحليل بين اللغة والاصطلاح.....1

1) لغة 1

2) اصطلاحا 2

المبحث الثاني: الصوت بين اللغة والاصطلاح.....3

1) لغة..... 3

2) اصطلاحا.....4

المبحث الثالث:الدرس الصوتي بين القدامى والمحدثين.....6

المبحث الرابع: الآليات البانية للتحليل الصوتي.....13

1) الآليات الداخلية.....13

1-1) الإيقاع الداخلي 14

1-2) مخارج وصفات الأصوات.....16

1-3) المقطع الصوتي (syllabl).....25

1-4) النّبر (Stress).....29

1-5) التنغيم(Intonation).....33

1-6) الوقف.....36
2-الآليات الخارجية.....37
2-1) الإيقاع الخارجي 38
2-2) الفواصل القرآنية.....39
2-3) التكرار.....45
2-4) المماثلة.....48
2-5) المخالفة.....54

الفصل الثاني: مقومات الخطاب القرآني

المبحث الأول: عرض مفهوماتي للخطاب القرآني..... 61
1) تعريف الخطاب لغة واصطلاحا.....61
- بين الخطاب والنص.....66
- أنماط الخطاب.....68
2) القرآن بين اللغة والاصطلاح.....73
المبحث الثاني: القرآن بين النصّ والنّصية.....75
1) مفهوم النّصية 75
2) بعض معايير النّصية في التراث العربي.....76
3) القرآن بين النصية والخطاب.....81

4) مميزات النصّ القرآني.....82

المبحث الثالث: أنواع الخطاب القرآني.....84

المبحث الرابع: إعجاز الخطاب القرآني.....96

1) مفهوم الإعجاز.....98

2) وجوه الإعجاز القرآني.....100

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لربع يس.

المبحث الأول: تدوين السورة والتعريف بها.....108

التعريف بسورة يس.....110

التسمية.....111

سبب النزول.....112

موضوعات السورة.....116

فضائل السورة.....117

المبحث الثاني: الآليات الداخلية البانية للتحليل الصوتي في ربع يس.....118

الإيقاع الدّاخلي.....118

1) إحصائية مخارج وصفات حروف السورة.....118

2) التحليل المقطعي لربع يس.....123

3) تجسيد النّبر على ربع يس.....138

4) تجسيد التنغيم على ربع يس.....155

المبحث الثالث: الآليات الخارجية البانية للتحليل الصوتي في ربع يس.....157
الإيقاع الخارجي.....158.
1) الفاصلة القرآنية..... 158
2) التكرار في ربع يس.....160
3) المخالفة الصوتية في سورة يس.....162
4) المماثلة الصوتية في ربع يس.....163
المبحث الرابع: الخطابات القرآنية في ربع يس.....165
خاتمة 171
الملاحق.....175
قائمة المصادر والمراجع 177
فهرس الموضوعات 191

ملخص الأطروحة

قمنا في هذه الأطروحة بدراسة موضوع "التحليل الصوتي في الخطاب القرآني ربع يس أنموذجا"، حيث تحددت الإشكالية بالصيغة التالية: ما مدي علاقة الصوت في تماسك بنية الخطاب القرآني؟

وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الآليات الداخلية والخارجية التي يبنى عليها التحليل الصوتي، وتتمثل في مخارج الأصوات وصفاتها، وكذا المقاطع الصوتية، وقانوني النبر والتنغيم، والفاصلة القرآنية، وظاهرة التكرار والمماثلة والمخالفة.

كما تعرفنا على أوجه الخطاب التي وردت في القرآن الكريم من مدح وذم وكرامة وتهكم وغيرها. لنخلص في الأخير إلى تجسيد ما سبق على سورة يس .

الكلمات المفتاحية : الصوت ; الخطاب ; التحليل الصوتي ; الإيقاع.

Abstract

In this thesis, we studied the topic "Voice Analysis in the Quranic Discourse as a Quarterly Yassin Example," where the problem was determined by the following formula : What is the relationship of sound in the coherence of the structure of the Quranic discourse?

This study aims to identify the internal and external mechanisms on which phonological analysis is based, and are represented in the outputs of sounds and their characteristics, as well as the syllables, the laws of tone and toning, the Quranic comma, and the phenomenon of repetition, similarity and dissent.

We also got acquainted with the aspects of the speech that were mentioned in the Noble Qur'an from praise, defamation, dignity, cynicism and others. Finally, let us conclude the embodiment of the above on Surat Yassin.

Keywords : sound; the speech ; Phonemic analysis; The rhythm.

Résumé de la thèse

Dans cette thèse, nous avons étudié le sujet "Analyse de la voix dans le discours coranique comme Yassin exemple trimestriel", où le problème a été déterminé par la formule suivante : Quelle est la relation du son dans la cohérence de la structure du discours coranique ?

Cette étude vise à identifier les mécanismes internes et externes sur lesquels l'analyse phonologique est basée, et sont représentés dans les sorties des sons et leurs caractéristiques, ainsi que les syllabes, les lois du ton et du ton, la virgule coranique et le phénomène de répétition, de similitude et de dissidence.

Nous nous sommes également familiarisés avec les aspects du discours qui ont été mentionnés dans le Noble Coran parmi les louanges, la diffamation, la dignité, le cynisme et autres. Enfin, concluons l'incarnation de ce qui précède sur Surat Yassin.

Mots-clés: son; le discours ; Analyse phonémique; Le rythme.